الصّراع العربي الفارسي

ان الخطر الذى يهدّد الكيان العربي في عربستان أشدّ من الاستعمار ولا يقلّ خطورة عن الصهيونية في فلسطين التي تريد اخراج العرب من ديارهم، ولكنها لن تتمكن من القضاء على عروبة فلسطين وكيانها العربي ولو بقيت عائلة عربية واحدة •

منشورات العالم العربي

ema

Gifts 2004

Ahmed Nabil Hassanein
Holland

الصراع
العربي الفارسي

الصّراع العربي الفارسي

منشورات العالم العربي

ema

I.S.B.N. : 2-86584-001- 8

الصّراع العربي الفارسي

صادر عن مؤسسة الدراسات والابحاث
في "منشورات العالم العربي"

رئيس التحرير : نقولا الفرزلي
مدير التحرير : الدكتور نسيم الخوري
المدير الفني : الياس ديب

فهرس المحتويات

بيان الفصول

بيان الملاحق

بيان الخرائط

تمهيد

يصدر هذا الكتاب باللغات الثلاث العربية والفرنسية والانكليزية، وهو الاول في سلسلة من الكتب تصدرها مؤسسة الدراسات والابحاث التابعة لـ«منشورات العالم العربي» في باريس EMA حول اهم القضايا العالمية، وبصورة خاصة، تلك المتعلقة مباشرة بالعرب والشعوب المحيطة بهم.

وستقوم «منشورات العالم العربي» بنقل جزء هام من التراث العربي الفكري والسياسي الى اكثر من لغة اجنبية بهدف خلق مناخ افضل من التفاعل بين الشعب العربي وبقية شعوب العالم. على ان توجهنا سيكون، بالدرجة الاولى الى الشعوب الناطقة باللغة الفرنسية بشكل عام، وفي مقدمتها فرنسا، نظراً للدور الكبير الذي تلعبه على الصعيدين الثقافي والفكري بالنسبة لأوروبا، ولأجزاء واسعة من العالم.

هذه المنشورات، وان كان لها منطلق هادف، فانها تعتمد الموضوعية والدقة والامانة العلمية في دراساتها وابحاثها ايماناً منها بأن تقديم الحقائق للقارىء ليس واجباً فقط، وانما هو ايضاً في مصلحة منطلقاتها ورسالتها الرامية الى بناء عالم اكثر عدالة من خلال تفهم شعوبه بعضها بعضاً، والاطلاع على قضاياها من زاوية العقل والمصالح المشتركة بدلاً من الاستمرار في اتخاذ المواقف العدائية المتبادلة بسبب الجهل والانانية.

مقـدّمة الطبعـة العـربيّة

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب بالفرنسية فأثارت جدلاً كبيراً في اوساط الرأي العام الغربي وبشكل خاص الفرنسي منه، كما حظيت بالعديد من التعليقات الاذاعية والصحفية ولاقت اهتماماً واسعاً لدى السياسيين والمفكرين والجامعيين الذين يتتبعون اخبار الحرب الدائرة بين العراق وايران منذ عشرة اشهر في اكثر المراكز حساسية في العالم.

وقد فاتحنا العديد من الاصدقاء والكتاب الذين قرأوا الطبعة الفرنسية بملاحظاتهم القيمة حول الكتاب شكلا ومضموناً. وبالرغم من كل الآراء الايجابية التي بلغتنا حول هذا المجهود الذي اعتبره الكثيرون «أول محاولة جدية في هذا المجال»، فانه لا يفوتنا ان نسجل الملاحظات التالية بأمانة وموضوعية:

أولاً ـ لقد تم اعداد هذا الكتاب في فترة زمنية تعتبر قصيرة نسبياً لان هدفنا الاساسي كان تقديم صورة صحيحة حول حقائق الحرب العراقية الايرانية للقارىء الغربي وللعالم الخارجي في وجه التشويه المعهود الذي تمارسه اجهزة الاعلام المعادية للعرب وجميع قضاياهم سواء في لبنان او فلسطين او العراق ام في اي قطر عربي آخر. واستغرق العمل بين تبلور فكرة اصدار الكتاب، باللغتين الفرنسية والانكليزية، وتاريخ دفعه الى المطبعة مدة لم تتجاوز الأشهر الاربعة. وبذلك كان من الصعب علينا ايفاء البحث، ولا سيما الجوانب التاريخية منه، كل ابعاده.

ثانياً ـ لم يكن في تصورنا عندما بدأنا العمل في هذا الموضوع اننا سنقدم للقارىء سفراً في التاريخ او كتاباً كاملاً حول الحرب بدءاً بجذورها التاريخية ووصولاً الى انعكاساتها الراهنة، إلاّ ان تطوراتها بالشكل الذي شهدنا دفعتنا الى المزيد من التنقيب عن الكثير من اسبابها وجوانبها التي بقيت مطموسة لعوامل عدة.

ثالثا ـ وقعنا اثناء اعداد هذه الدراسة على العديد من الوثائق واكتشفنا كثيراً من الحقائق التاريخية، التي نعترف بكل صراحة انها فاجأتنا ووجدنا انفسنا امام قضية عربية جديدة - قديمة لا تعرف الجماهير العربية بل حتى بعض المهتمين عنها ما يجب ان يعرفه كل مواطن عن قضايا بلاده.

رابعاً ـ لقد بلغ غياب قضية عربستان عن الذهن العام حداً جعل البعض «يستغرب» إثارتنا موضوع الشعب العربي في عربستان وحقه في تقرير مصيره، وكأنما القضية مفتعلة وليست قضية رئيسية وحساسة لم يشترك العرب المعاصرون وحدهم في صنع تاريخها بل اشتركت فيه اجيال متعاقبة على حقبات موغلة في القدم.

فالعرب لم يخلقوا مشكلة عربستان بل ايران هي التي خلقتها، وهذه حقيقة واقعة لا تقبل قولين. ونحن من جهتنا لم نلهم اهلها لا الشعور القومي ولا النضال من اجل الحرية عبر التاريخ، بل وجدناهم كذلك من خلال أحداث حيَّة سطروها بدمائهم وأفعالهم، فكنا امام خيارين: إما ان نتجاهل كل هذا التاريخ العريق او ان نسجل وقائعه كما هي بالفعل، فاخترنا ببساطة الا نتجاهل الحق.

خامساً ـ إننا ندرك ونحن نطرق هذا الجانب الهام من تاريخ العرب بغية القاء الضوء على الاسباب الحقيقية للصراع العربي الفارسي بأن ذلك لن يروق كثيراً لبعض العرب الذين حددوا سلفاً مواقفهم من الحرب العراقية الايرانية، ولكننا في نفس الوقت نطمح الى ان تؤدي الحقائق الواردة في هذا الكتاب الى تمكينهم من التعمق في ابعاد المشكلة واتخاذ الموقف القومي الصحيح.

سادساً ـ لقد وضع هذا الكتاب أصلاً باللغتين الفرنسية والانكليزية متوجهاً بالاساس الى القارىء الغربي، ولربما بدا ناقصاً في بعض جوانبه للقارىء العربي. ولذلك فان الطبعات اللاحقة ستشمل الخلفيات العقائدية للصراع كما ستأخذ بما هو بالفعل ايجابي وبنّاء من ملاحظات الاصدقاء والمفكرين العرب فيصبح الكتاب كاملاً من جميع جوانبه للطالب والاستاذ الجامعي والباحث التاريخي وكل مواطن تهمه قضايا امته ومصيرها.

المقـــدّمة

الصراع العربي الفارسي، قديم قدم التاريخ الحضاري الذي عرفه العالم عن الارض التي يدور فوقها. والامر البارز الذي يلفت الباحث، ان الحرب القائمة حالياً بين العراق وايران انما تجري بين شعبين ينتميان تاريخياً الى حضارتين مختلفتين هما من اقدم الحضارات الانسانية. وكلما توغلنا في عمق التاريخ ظهرت لنا بوضوح الفوارق العديدة التي ميّزت هذين البلدين بعضهما عن بعض، سواء بالنسبة الى العوامل والفواصل الجغـرافية والطبيعية، ام بالنسبة الى التباين على الصعيدين العرقي واللغوي. فحيث ان اللغة الفارسية تعتبر احدى اللغات الهندو - اوروبية القديمة كاليونانية والجرمانية والارمنية وسواها، (١) فاللغة العربية معروفة بانتمائها الى مجموعة اللغات السامية شأنها في ذلك شأن العرب من حيث اصولهم العرقية.

بالرغم من الجوار الجغرافي، فان ما كان يجمع بين العراق وايران في الماضي بقي اقلّ بكثير مما يفرّق بينهما، اذ اتسمت العلاقات بالحروب المتبادلة حتى ظهور الاسلام ودخول الفتح العربي فارس(٢)، حاملاً الرسالة الجديدة ومحدثاً الاثر العظيم داخل تلك البلاد وفي علاقاتها مع جوارها.

لقد سكن العرب بلاد ما بين النهرين منذ القدم وأسسوا فيها مدنية زاهرة وتركوا تراثاً حضارياً غنياً. فقد نزح العرب من شبه الجزيرة على شكل موجات متعاقبة الى المنافذ البحرية على المتوسط كالفينيقيين والى المناطق

---

(١) Cf. le cours de linguistique général du Professeur G. Matoré à l'Université de Paris IV - Sorbonne.

(٢) اتخذت فارس اسم ايران في ظل حكم رضا خان عام ١٩٣٥.

الخصبة المجاورة في العراق. فكان منهم الاكاديون والاشوريون والكلدانيون، وربما قبلهم السومريون الذين يختلف المؤرخون في أصولهم ولكنهم يجمعون على انهم سكنوا دائماً العراق، وتركوا جميعاً آثاراً سجّلها التاريخ الانساني بكثير من التقدير. ويذهب بعض المؤرخين الى ان الانسان الذي سكن بلاد ما بين النهرين كان اول من استعمل الكتابة بالحرف المسماري(١).

فالعرب في العراق اليوم، إذن، هم وارثون لتراث حضاري غني جداً يشمل كل الحضارات التي ازدهرت، عبر اجيال طويلة، فوق ارض الرافدين. وبهذا المعنى فان العراق يعتبر من اكثر البقع الجغرافية في العالم غنى وخصباً بالمعنيين الحضاري والتاريخي.

وكما تنتهي دورة الحياة الطبيعية عند الحدود الشرقية للبلاد العربية في جبال زاغروس، تبدأ في البلاد المطلّة على سفوحها المعاكسة حياة جديدة وشعب جديد يختلف بانتمائه العرقي والحضاري عن العرب، هو الشعب الفارسي. ولقد عرفت بلاد فارس هي الاخرى تطوراً حضارياً مميزاً، فكانت لها علومها وتقاليدها ودياناتها الخاصة ولا سيما الزرداشتية. ويقول المؤرخ J.M. Roberts إن التوجه العام في الديانات الفارسية كان التأكيد على الطبيعة الإلهية للملكية، كما ان العقائد التي آمنوا بها تركز على وجود خالق (أهورا مزدا) الذي نائبه على الارض هو الملك Viceroy ويلاحظ انها مختلفة عن علوم وتقاليد وديانة العرب(٢).

ولم تنج حتى أساليبهم في الحروب من الاختلاف، فقد ظهر ذلك بوضوح في معركة القادسية(٣). في هذه المعركة استعمل الفرس الفيلة التي لم تكن

---

(١) كانوا اول من اخترع الكتابة عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد. Matoré G., *idem*

(٢) Roberts J.M. : « The Hutchinson History of the World », Hutchinson publishing Group, London, 1976, p. 336.

(٣) القادسية هي الموقع الذي دارت فيه المعركة الفاصلة التي انتصر فيها العرب المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقّاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب على الفرس بقيادة رستم ايام حكم كسرى. وقد جرت في اليوم الأخير من أيار (مايو) - الاول من حزيران (يونيو) سنة ٦٣٧م. راجع : Hitti (Philip K.) : « History of the Arabs », Macmillan Student Editions, 10e édition, London, 1979, p. 155.

معروفة من العرب، وبنوا حصوناً خشبية فوق ظهورها استخدمها رماتهم في الهجوم على المشاة والخيَّالة العرب الصحراويين.

وبعد هزيمة الجيش الفارسي الحاسمة، حيث قتل رستم وتشتَّت الجند الساساني، اصبح الطريق معبداً أمام الفتح الاسلامي لبلاد فارس والهند وسواهما في القارة الاسيوية. فالفتح الاسلامي لفارس كان معناه العملي، دخول هذه البلاد ضمن المناطق التي حكمها العرب، وبداية مرحلة جديدة من التاريخ المشترك بين العرب والفرس.

إلَّا ان هذا الوضع الجديد لم يدم طويلاً، فمع انحلال الحكم العباسي وانتهاء النفوذ العربي وانتقال الخلافة الى غير العرب من المسلمين وابرزهم الاتراك، استغلت فارس المناسبة للخروج نهائياً من دائرة النفوذ العربي لتعلن استقلالها عن السلطة الجديدة وعن العرب الذين وقعوا تحت الحكم التركي لفترة طويلة امتدت حتى الحرب العالمية الاولى. وقد جرى ذلك عام ١٥٠١ في عهد اسماعيل مؤسس حكم الاسرة الصفوية[١] واعتبر المؤرخ فيليب حتي الدولة الصفوية اول دول المسلمين الفرس[٢].

وهكذا عاد الصراع بين فارس والعراق، الواقع هذه المرَّة تحت الاحتلال التركي، الى مجراه القديم، بما يشبه الى حد كبير، ما كان سائداً قبل الاسلام، فجرت صراعات عديدة ومعارك مختلفة كانت تنتهي بفترات يسودها الهدوء وتوقع خلالها الاتفاقيات. وكثيرة هي الاتفاقات والمعاهدات الدولية بين الطرفين التي يستند اليها رجال القانون لتسوية النزاع الحالي، قد جرت فعلاً بين ايران وتركيا العثمانية. ومن ابرز هذه المعاهدات: معاهدة ارض روم عام ١٨٤٧، وبروتوكول القسطنطينية لعام ١٩١٣، واللذان يرد ذكرهما بشكل مفصَّل في هذا الكتاب، عند الحديث عن عربستان وشط العرب.

---

(١) J.M. Roberts, ibid. P. 430

(٢) حتي (فيليب) «تاريخ العرب»، الطبعة الخامسة، ١٩٧٤، ص ٧٩٦.

لقد توخينا العودة الى الجذور التاريخية لهذه الحرب، لأنه من الصعب فهم حقيقة ما يجري بين العراق وايران دون الاطلاع على التطور التاريخي الذي رافق العلاقة بينهما. ولهذا الغرض فقد تطرقنا في الكتاب الى ثلاثة مواضيع رئيسية: بحثنا في القسم الاول عن الاسباب المباشرة التي ادت الى اندلاع الحرب في ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠، وتطرقنا في القسم الثاني الى الجذور التاريخية للمشكلة، فاستعرضنا التطور الجغرافي والتاريخي لمنطقة شط العرب منذ نشوئها مروراً باحتلال الاسكندر الكبير لها حتى العصر الراهن (الفصلان الثاني والثالث)، كما تناولنا بشيء من التفصيل الفترة التاريخية التي اعقبت الاحتلال التركي للعراق، لارتباطها المباشر بكل ما يجري اليوم، ولأنه بدون الخلفية التاريخية هذه يظل من الصعب تفسير الاحداث الراهنة (الفصلان الرابع والخامس). أما القسم الثالث فقد دار حول الحرب ومجرياتها منذ اندلاعها في الرابع من اليلول (سبتمبر) ١٩٨٠ (الفصلان السادس والسابع).

وبالرغم من اننا نقوم بطبع هذا الكتاب، والحرب لم تضع اوزارها بعد، فاننا نأمل ان تساهم هذه المحاولة المتواضعة في توضيح الكثير من الجوانب الغامضة حول اسباب القتال، وان تكون المعالجة الموضوعية التي توخيناها، في عرضنا لأهم الاحداث، سواء القديمة منها او الجديدة، عنصراً مساعداً لفهم اعمق واشمل لحقيقة هذا الصراع الملتهب، في منطقة من اشد مناطق العالم حساسية. فلعلّ ذلك يساعد في بلورة الصيغ والحلول الشاملة والعادلة لمجمل المشاكل التاريخية، من اجل السلام وفي سبيل غدٍ أفضل وعصر جديد من الاخاء والمحبة والتعاون الايجابي.

الفصـــل الأول

الطريق الى الحرب

قنبلة المستنصرية

نهار الثلاثاء في الاول من نيسان (ابريل) عام ١٩٨٠، كان ألوف الطلاب الذين جاءوا من سائر الاقطار العربية والاسيوية، يحتشدون في باحة جامعة المستنصرية[١] في بغداد، ينتظرون وصول السيد طارق عزيز، عضو مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الوزراء العراقي، وذلك لافتتاح «الندوة الاقتصادية العالمية» التي ينظمها الاتحاد الوطني لطلبة العراق بالتنسيق مع اتحاد الطلاب الاسيويين. وكان بين هذه الجماهير الطلابية شاب ايراني ينتظر بدوره.

عند وصول نائب رئيس الوزراء، انهمك ممثلو الاتحادات الطلابية في استقباله، فاستغلَّ الطالب الايراني انشغال الجمع ورمى قنبلة وسط الجمهور. ولكن القدر تدخل على لسان رئيس اتحاد الطلبة العراقيين محمد دبدب، الذي نبَّه الحضور للخطر المحدق، مما ادى الى إنقاذ حياة السيِّد طارق عزيز، وحدَّد كثيراً من آثار الانفجار.

وقد عُثر فيما بعد على قنبلة ثانية في الباحة، لو انفجرت لأدَّت الى كارثة كبرى واودت بحياة المئات من الطلاب الذين تحلقوا لمعرفة تفاصيل الانفجار الاول.

(١) الجامعة التي اسسها حزب البعث في بغداد بعد ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ وجاءت تسميتها نسبة الى المدرسة المستنصرية التي انشأها الخليفة العباسي المستنصر عام ١٢٣٤.

في هذا الوقت بالذات كان الرئيس صدام حسين يقوم بزيارة قضاء الصويرة ، وهو قضاء تابع لمحافظة واسط بالقرب من الحدود العراقية مع إيران، ومن يصل قرى الصويرة يرَ الجبال الايرانية ويشرف على قسم من أراضيها.

كانت هذه الزيارة حلقة من سلسلة الزيارات التي يقوم بها ضمن سياسة تطوافه لتفقد المدن، والاحياء، والقرى، والجامعات، والمدارس، والمصانع. . الخ. والمعروف عن الرئيس صدّام حسين انه قلّما يمر يوم دون ان يقوم بزيارات مماثلة، تبدأ في حي ما وتنتهي غالباً في بيت من بيوت المواطنين العراقيين.

وفي هذا الوقت، كان يلقي كلمة في الجموع المحتشدة لاستقباله من أهالي الصويرة، وكأنه يريد بلهجته التي جاءت حازمة، اسماع جيرانه الايرانيين أبعاد ما يقول: «ان شعب العراق لا يريد معاداة اية دولة، الا اذا هي ارادت معاداته، والا اذا توهمت أنه بامكانها ان تنتهك سيادة بلدنا، او تنال من شرف وسيادة امتنا. . . إننا نقول لكلّ من يريد ان يعادي العراق والامة العربية، اننا سنكون اسنّة على رؤوس الرماح لمقاتلة المعتدي وسوف لن نلين في خدمة المبادىء. . .».

تمَّ افتتاح ندوة الطلاب في جامعة المستنصرية بعد تأخير طفيف. وأذيع نبأ بثته الاذاعة العراقية حول انفجار القنبلة. وبعدما عاد الرئيس صدام حسين من الصويرة في المساء، توجه الى المستشفى وتفقّد المصابين.

قَسَم الرئيس

صباح اليوم التالي اي نهار الاربعاء في ٢ نيسان (ابريل)، وصل الرئيس صدام حسين الى الباحة التي انفجرت فيها القنبلة في جامعة «المستنصرية»، وسط سيل من جماهير الطلاب التي تدفقت الى المكان، وكانت علامات التأثر بادية على وجهه. وألقى خطاباً أعتبر يومها انذاراً أكيداً للايرانيين لتدخلهم في شؤون العراق والبلدان العربية المجاورة، قال: يوم امس سالت قطرات

من الدماء عزيزة من شابات وشباب «المستنصرية»، تسبب بها عميل صغير. . . . والله، والله، والله، ان الدماء الطاهرة التي سالت في الجامعة المستنصرية لن تذهب سدى. . . فالشعب العراقي اصبح جبلاً عالياً غير قادرين (الايرانيون) على ان يهزوه بقنابلهم او محاولاتهم الاخرى. . . نقول لهؤلاء الاقزام ان الرسالة التي حملها العرب قبل ١٤٠٠ عام نيابة عن قيم السماء في الارض، تشهد انهم اقدر من يحمل روح الرسالة بعد ١٤٠٠ عام على هذه الارض الطاهرة، من اجل العرب ومن اجل الانسانية جميعاً. . . ان شعبنا مهيء لدخول كل انواع المعارك دفاعاً عن شرفه وسيادته وسيادة وامن الدول العربية. . . سنمضي في طريقنا في خدمة العرب في كل مكان وسنكون لهم سيوفاً ممشوقة.

بعدها بدأت أحاديث الناس تتناول القسم المثلث في الجامعة المستنصرية وتعتبره محطة رئيسية في تدهور العلاقات بين البلدين.

لم تؤثر حادثة المستنصرية على احتفالات العراق بالذكرى الثالثة والثلاثين لتأسيس حزب البعث في ٧ نيسان (ابريل)، بل استمرت الحياة في مجراها الطبيعي واستمرت الدولة في تنفيذ سياساتها المرسومة وتلبية التزاماتها العديدة «خاصة وان العراق اصبح يلعب دوراً سياسياً واساسياً في المنطقة العربية وبلاد العالم الثالث». ففي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٨ عقدت القمة العربية التاسعة في بغداد واتخذت مقررات سياسية هامة في وجه كامب دايفيد وفي ٨ شباط (فبراير) ١٩٨٠ طرح الرئيس صدام حسين الاعلان القومي[1] على الدول العربية فلاقى تأييداً شعبياً ورسمياً (تضمن هذا الاعلان في مبادئه الثمانية نصاً يحرم اللجوء الى استخدام القوات المسلحة العربية بين العرب انفسهم وضد الامم والدول المجاورة للوطن العربي إلا في حالة الذفاع عن النفس)، كما استمرت الجهود العراقية المنصبة على استضافة مؤتمر رؤساء دول عدم الانحياز عام ١٩٨٢. وقد اشارت جريدة الموند الفرنسية الى الدور العراقي بقولها: «إن بغداد التي كانت لسنوات خلت عاصمة متواضعة،

---

(١) راجع النص الحرفي للإعلان القومي في الملحق الأول ص ١٨١.

اصبحت نقطة التقاء مجموعة نامية تستقطب رؤساء دول عدم الانحياز، وزعماء حركات التحرير الوطنية في افريقيا واسيا واميركا الجنوبية. . . فالعائدات البترولية بلغت رقماً قياسياً يعادل مئة وخمسين ملياراً من الفرنكات الفرنسية، وهذا ما يسمح للنظام العراقي بأن يحسّن شروط العراقيين المعيشية ويؤهله لأن يلعب دوراً سياسياً وأساسياً في المنطقة العربية وبلاد العالم الثالث. . . »(١).

وراء القنبلة

اتضح فيما بعد ان الطالب الايراني الذي رمى بالقنبلة تابع لحزب «الدعوة» الذي تعتبر مدينة قم في ايران مركزه الرئيسي « وهو الحزب الذي يستلهم افكاره واراءه من طروحات آية الله الخميني»(٢).

تأسس هذا التنظيم بعد ثورة ١٩٥٨ في العراق، وكان يحظى بتأييد الشاه من اجل زرع الفوضى والبلبلة في البلدان المجاورة. وقبل ان يسقط الشاه اكتشفت السلطات العراقية مخابىء للحزب مع كميات كبيرة من المناشير والاسلحة.

وبعد قيام الثورة في طهران انتعش حزب «الدعوة» واعاد تنظيم خلاياه وحصل على تأييد الثورة الايرانية التي امدّته بالسلاح والمال. ومنذ ذلك الوقت بدأت السلطات العراقية تراقب نشاطات هذا الحزب المتزايدة الى ان جاءت قنبلة المستنصرية التي أكّدت بأن هذا التنظيم لا زال يعمل لصالح طهران بروح معادية للعراق والعرب.

وبالرغم من ان العراق استطاع بسرعة ازالة آثار حادثة المستنصرية، فان قنبلة اخرى القيت من شباك مدرسة ايرانية (هناك مدارس ايرانية داخل العراق للايرانيين والعكس بالعكس) على موكب تشييع شهداء الحادث الاول.

---

(١) *Le Monde*, 21-22 septembre 1980.

(٢) *Le Monde*, 20 septembre 1980.

لهذا بدأت السلطات العراقية في تقصي نشاط حزب «الدعوة» بشكل اكثر حزماً واكتشفت كميات هائلة من الاموال والقنابل والاسلحة، وخاصة المسدسات الكاتمة للصوت والتي يُحظر استعمالها بموجب القوانين الدولية. هذا بالاضافة الى اعداد من المنشورات والبيانات التي تهاجم السلطات العراقية ومبادىء حزب البعث. واسفرت النتيجة عن فتح ملفات الايرانيين المقيمين في العراق والتدقيق في شرعية إقامتهم على الاراضي العراقية. فاتخذت السلطات المختصة بهذا الشأن قراراً قضى بإعادة الايرانيين الذين تسللوا داخل الاراضي العراقية الى بلادهم، وخاصة اولئك الذين اقاموا عليها بشكل غير شرعي، وثُبت انتماؤهم الى حزب «الدعوة» او مشاركتهم في القيام بأعمال تخل بالأمن القومي. ويبدو ان معظم الذين تمَّ ترحيلهم ينتمون الى طبقة التجار والميسورين.

وفي الثاني عشر من نيسان (ابريل)، جرت محاولة اغتيال السيد لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلام العراقي وقد تم اعتقال المعتدي واعترف بانتمائه لحزب «الدعوة».

إن قنبلة المستنصرية ما هي إلاّ حادثة من عشرات الحوادث المماثلة التي وقعت قبل اوائل نيسان (ابريل) عام ١٩٨٠، أي يوم وقوع الانفجار. وسنرى ان احداثاً خطيرة اخرى وقعت قبل ذلك بكثير. هذه الحوادث رافقت الجو الذي بدأ يتلبد بالغيوم الداكنة منذ عودة آية الله الخميني الى طهران.

فباعتراف الرئيس الايراني ابو الحسن بني صدر نرى «ان العلاقات بين العراق وايران بدأت تتدهور منذ اعلان الجمهورية الاسلامية في ايران»[١].

كما أشار الدكتور سعدون حمادي وزير الخارجية العراقي بأن «الامة العربية وخاصة العراق تربطه بايران علاقات متينة، وان ركائز هذه الارتباطات ترجع الى موقع الجوار الجغرافي، والى الدين الواحد، والحضارة

---

(١) *Le Monde*, 19 septembre 1980.

الاسلامية. . . غير ان إيران منذ عودة الخميني بدأت تدعو للطائفية والتعصب، وأصبحت كما كانت إيران الشاه تهدد سيادة وأمن الاقطار العربية المجاورة وخاصة اقطار الخليج العربي والعراق. . .»[١]

باعتراف البلدين، يمكن القول، ان عودة الخميني الى طهران، وتسلمه السلطة، جاءت بداية للاستفزازات والحوادث[٢] التي كانت وراء اشتعال الحرب بين العراق وايران.

بداية التوتر في العلاقات

● **الخميني في العراق**

عندما بدأ الشاه محمد رضا بهلوي تطبيق ما عُرف بـ«الثورة البيضاء» في أواخر عام ١٩٦٣، ودعي مجلس النواب الايراني للموافقة على العديد من المقررات، ثار رجال الدين الذين سلبت التدابير الجديدة الكثير من امتيازاتهم الراهنة والموروثة. ومن هؤلاء كان الخميني الـذي أعلن شجبه لموافقة المجلس على مثل تلك المقررات. واستمرت معـارضته حتى صـدر فرمان يقضي بابعاده عن الاراضي الايرانية.

وهكذا منذ ان اخرجه الشاه منفياً في أوائل عام ١٩٦٤، لجأ الى العراق فحضنه وأمَّنت له السلطات العراقية مقراً، بالاضافة الى الحماية اللاّزمة، بعدما اتفقت معه على حدود نشاطاته داخل الاراضي العراقية، وأبلغته ضرورة الإلتزام بتعهداته تجاه الحكومة، وذلك تجنباً لما قد يثار من مشاكل واضطرابات في حال تعرضه لأي حادث.

وكانت ردود الفعل ان استاء الشاه من استقبال العراق للخميني واعتبره نوعاً من التحدي، فكان يلتمس جميع السبل لاستعادته، حتى انه طرح فكرة

---

(١) من بيان للدكتور سعدون حمادي وزير الخارجية العراقي، وُزع على وزراء الخارجية العرب في جلستهم التي عقدت في عمّان بتاريخ ٢١ كانون الاول (نوفمبر) ١٩٨٠.

(٢) للمزيد من التفاصيل راجع: ـ«لماذا الغي اتفاق الجزائر»؟، السفارة العراقية، باريس، ١٩٨٠ ـ الصراع العراقي ـ الايراني، ملف وثائقي، وزارة الخارجية العراقية ـ ١٩٨٠.

زيارته للعراق مشترطاً اخراج الخميني منه، وفي كل مرّة كانت سلطات العراق ترفض الرضوخ لطلبات الشاه باستعادة الخميني او ابعاده عن اراضيها.

وعندما بدأت الاشتباكات في مدينتي قم وتبريز بين الشرطة الايرانية والمتظاهرين في اوائل كانون الثاني (يناير) عام ١٩٧٨، وتصاعدت طيلة العام لتتحول الى انتفاضة شملت مجمل الشعوب الايرانية، كان رجال الدين واعوان الخميني في قم قد تقدموا برسائل وبرقيات كثيرة من السلطات العراقية، يطالبون فيها بتعزيز الحراسة على الخميني ومنع اعوان الشاه من اغتياله.

إن عودة سريعة لوسائل الاعلام العراقي في تلك الفترة كافية لملاحظة تعاطف العراق مع تلك الانتفاضات في ايران، لأن سقوط الحكم الامبراطوري كان يعني بالنسبة للعراق سقوط المعاقل والحصون الاميركية التي ساعد الشاه على بنائها وتطويرها لضرب حركة التحرر العربية.

مع تفاقم الاحداث في ايران، برز اسم الخميني وبدأ يتحرك بشكل أخلَّ بتعهداته للسلطات العراقية من ناحية، كما بدأ هذا التحرك يتنافى مع الاصول الدولية للإتفاقات المعقودة بين العراق وايران من ناحية ثانية. لهذا طلبت السلطات العراقية من الخميني التخفيف من نشاطه العلني او مغادرة القطر الى الجهة التي يرغب فيها ويختارها وبحماية رجال الأمن العراقيين. اختار الخميني ترك العراق والتوجه الى باريس، حيث استقرَّ في «نوفل لوشاتو» في ضاحية من ضواحي العاصمة الفرنسية. في هذه الفترة، كان العالم يتسمَّر في المساء أمام شاشات التلفزيون يراقب ذلك الشيخ الذي اعطته اجهزة الاعلام الدولية من الاهتمام ما لم تعطه من قبل لأي شخص في مثل وضعه.

وقتذاك اصبحت المظاهرات والاشتباكات مشهداً مألوفاً في ايران، وكان يكفي ان يطلق احدهم اشاعة في الجماهير المسحورة لتسري كالنار في الهشيم. فالحس الجماعي هو قائد الجماهير عندما تصب في الشوارع، وهو

حس لا يضبطه ضابط، كما انه غير قادر على الاصغاء والتعقل، في وقت بدت فيه طهران مدينة ملتهبة منقطعة بدورها عن العالم الخارجي.

وفي هذه الفترة بالذات، كان اعوان الخميني ينشرون الشائعات بأنه محاصر في العراق، او انه موضوع تحت الاقامة الجبرية، وكان هذا تحريضاً كافياً لهجوم المتظاهرين على السفارة العراقية في طهران، او على القنصلية العراقية في المحمَّرة (خورمشهر).[1].

● عودة الخميني الى طهران

في الشهور الاولى التي اعقبت عودة الخميني (شباط ـ فبراير ـ ١٩٧٩) من باريس الى طهران، وبحماية اجهزة الأمن الفرنسية، اخذت العلاقات تسوء وتتدهور بين العراق وايران.

فقد عبَّر العراق خلال الاسابيع الاولى من عودة الخميني عن طريق مذكرات عدة وُجهت الى الحكومة الايرانية، بالاضافة الى تصريحات المسؤولين العراقيين على الصعيدين الرسمي والحزبي، عن الارتياح الذي خالج العراقيين لنجاح الثورة الايرانية، واعتبر ان هذه المشاعر تعكس عمق العلاقات المتينة بين البلدين اللذين تجمعهما قواسم مشتركة كبيرة. بيد ان تلك المواقف والتصريحات لم تلق اهتماماً من قبل المسؤولين الايرانيين بل كانوا يقابلونها بالتعالي والتصريحات السلبية المعادية.

فمن بين هذه المراسلات مثلاً برقية بعث بها الرئيس احمد حسن البكر آنذاك الى الخميني يرحِّب فيها باعلان الجمهورية الاسلامية في ايران (٥ نيسان ـ ابريل ـ ١٩٧٩)، لكن الخميني عمد الى نشر برقيته الجوابية «التي كانت بعيدة كل البعد عن المجاملة، ومفعمة بالروح العدائية. . . كما وجَّه العراق دعوتين الى مهدي بازركان رئيس الحكومة الايرانية المؤقتة لزيارة

---

(١) خورمشهر هو الاسم الفارسي للمحمَّرة، ومعناه المدينة العامرة. راجع مجلة المسيرة، السنة السابعة، العدد ٢٩، ايلول (سبتمبر) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٠.

العراق واجراء المفاوضات حول العلاقات الثنائية، وأسس التعاون المشترك بين البلدين. إلاَّ ان ذلك لم يجد نفعاً»(١).

هكذا راحت الروح العدائية تجاه العراق تتخذ شكلاً رسمياً بعدما كان طابعها الاشاعات المندسَّة في صفوف الجماهير المتظاهرة. وتصاعدت تلك العدائية عندما بدأت الاذاعات الايرانية باللغتين الفارسية والعربية تحرِّض على اسقاط النظام العراقي، وتبث كل ما من شأنه الطعن بالثورة في العراق والقومية العربية. وكانت أصداء هذه الروحية تنعكس باشكال متعددة في ردود فعل المتظاهرين من «الحرس الثوري» الايراني. فبعدما كان المتظاهرون يكتفون بالوقوف أمام مبنى السفارة العراقية في شارع مصدق بطهران، يفرغون ما في جعبتهم من صرخات تنادي بسقوط النظام العراقي كما رأينا، أصبحوا يلجأون الى التهديد باحتلال واحراق السفارة، وذلك على مرأى ومسمع من المسؤولين في ايران. وتحول مبنى السفارة العراقية الى جدران للملصقات «الثورية» التي حملت الشعارات المعادية والشتائم، والدعوة الى الثورة ضد النظام في العراق.

وقد عانى السفير العراقي في طهران الكثير، من جراء التهديدات بالقتل التي كان يتلقاها بالهاتف وغيره، في وقت كانت التصفيات الداخلية والمحاكمات الفورية قد اذهلت العالم وأرهبته. حتى ان صحيفة «جمهوري اسلامي» لم تتورع عن نشر مقالات تهدد فيها السفير العراقي وتتهمه بالجاسوسية وتدبير المؤامرات وتدعو لاغتياله، ضاربة عرض الحائط بأدنى الاعراف الدبلوماسية والاتفاقيات الدولية.

والثابت ان السفير العراقي حاول الاحتجاج اكثر من مرة لدى وزارة الشؤون الخارجية التي كانت تتذرع بعدم قدرتها على ضبط او ردع تلك الاساليب والحملات الصحفية. ويجب التنويه هنا بأن «جمهوري اسلامي» هي الصحيفة التابعة للحزب الجمهوري الاسلامي الذي يعتبر حزباً قيادياً

---

(١) من بيان الدكتور سعدون حمادي، المرجع السابق، راجع نص الدعوة التي وجهتها وزارة الخارجية العراقية الى مهدي بازركان في الملحق الثاني ص ١٨٥.

في طهران، وله تتبع مباشرة خلال حزب «الدعوة» الاسلامية الذي اشرنا اليه سابقاً.

أمَّا القنصلية العراقية في المحمَّرة، فقد تعرضت الى هجمات أربع في ١١ و٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٩، وفي ١ و٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٩، وذلك من قِبل عناصر ايرانية تنتمي الى السلطة، بحيث حطِّمت شبابيكها وأبوابها واعتدي على حراسها وموظفيها. وكانت السلطات الايرانية قد طلبت من الحكومة العراقية في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٩ اغلاق قنصليتها في المحمَّرة خلال مهلة ثلاثة اشهر. وفي الحادي عشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٨٠، اي قبل انتهاء المدة المطلوبة، كان الايرانيون قد وضعوا ايديهم على وثائق القنصلية، وصادروا البريد الدبلوماسي، وأنزلوا العلم العراقي وصور الرئيس صدامٍ حسين التي جرى تمزيقها أمام العاملين في القنصلية، ثمَّ رُحِّل هؤلاء لاحقاً بعدما ضربوا وأهينوا. وقد قام العراق رداً على ذلك باقفال قنصليتي إيران في البصرة وكربلاء.

الاعتداء على المؤسسات التربوية

رفضت السلطات الايرانية بادىء الامر تجديد الاقامة للمعلمين العاملين في المدارس العراقية، وقد اقتحم افراد «الحرس الثوري» الايراني اكثر من مدرسة عراقية في ايران، وقاموا بالاعتداء على المدرسين والطلبة وطردوهم منها بغية ايجاد الذرائع لاقفال هذه المدارس. وكثيراً ما لجأ «الحرس الثوري» الى عمليات استفزازية، بحيث تمَّ تمزيق صور الرئيس والعلم العراقي على مرأى من المدرسين والطلبة العراقيين. وتصاعدت هذه العمليات الى تفجير بعض المؤسسات التربوية في العراق، وهذا ما ذكره الرئيس صدام حسين في مؤتمره الصحفي في بغداد الذي عُقد في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠، مشيراً «الى القنابل التي كانوا (الايرانيون) يفجّرونها على الاطفال العراقيين وطلاب المدارس من خلال الجالية الايرانية، ومن خلال الموظفين الايرانيين الذين كانوا في المدارس الرسمية الايرانية بموجب الاتفاق القائم بيننا وبينهم،

كانت مدارس تدرّس الفارسية لأبناء الجالية الايرانية هنا في العراق، وكانت عندنا مدارس تدرّس ابناء الجالية العربية في ايران».

وبعد ذلك عمدت السلطات الايرانية الى إغلاق المدارس العراقية، ورحّلت طلابها، وأوقفت عدداً منهم لفترة طويلة، ولم يتم الإفراج عنهم الاّ بعد تدابير ومطالبات متكررة قامت بها حكومتهم التي لجأت بدورها الى اغلاق المعاهد الايرانية في الاراضي العراقية.

عدائية المسؤولين الايرانيين

إتخذت المظاهر العدائية التي ذكرناها طابعاً خطيراً، عندما ثبت ان المسؤولين الرسميين في ايران لم يكونوا بغفلة عمّا قام به «الحرس الثوري» من اعتداءات شملت السفارة والمدارس والقنصليات العراقية، بالاضافة الى الاعتقالات العشوائية، بل كانوا واعين تماماً لكلٍ ما يحصل، وخاصة عندما راحوا يطعنون في تصريحاتهم، وجولاتهم الرسمية، ومقابلاتهم الصحفية بأمور حسّاسة وأساسية على مستوى البلاد العربية يمكن تصنيفها كما يلي:

- الطعن بحزب البعث والنظام العراقي والمسؤولين العراقيين، وتحريض الشعب على الثورة.
- المطالبة بالبحرين وتحدِّي الانظمة العربية القائمة في الخليج.
- رفض التخلي عن الجزر الثلاث (طنب الكبرى والصغرى وابو موسى) التي احتلتها قوات الشاه عام ١٩٧١، والتي كان من المفترض اعادتها الى الامارات العربية المتحدة.
- الحط من شأن القومية العربية ومهاجمتها والتنديد بمبادئها في حملات من الكراهية موسعة.

هذه السياسة العدائية جاءت في وقت تصاعدت فيه طقوس الإعدام داخل ايران، وبدأت رقاب الجنرالات تهوي، وانشغل المسؤولون والجماهير على السواء بقيام الجمهورية، والاستفتاء، واعلان الدستور، وأخذت ايران تعاني داخلياً من الانشقاقات الفئوية والقومية، ودَبَّ الخلاف بين آيات الله في

قم خاصة بين الخميني وشريعتمداري، وبدت ايران أمام انظار العالم تجنح نحو التخبط والفوضى. في هذا الوقت شاءت ايران الرسمية تحويل ثورتها الى خارج الحدود، بدل ان تتجه الى لملمة صفوفها، واقامة العلاقات المتينة مع جيرانها العرب، وراحت بذلك تنصِّب نفسها وصيّة على الانظمة العربية القائمة «التي لن تتلمَّس ملامح مستقبلها الصحيح الا اذا دخلت تجربة ايران الجديدة واعرضت عن القومية العربية».

مهاجمة القومية العربية

صرَّح ابو الحسن بني صدر، وكان لا يزال وزيراً للمالية والاقتصاد في ايران، لجريدة النهار اللبنانية في مقابلة معه في ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٩، «بأن القومية العربية تتسم بخصائص الصهيونية وليس بالطابع الاسلامي». ومن هذا القبيل اعتبر في تصريح آخر بأن «الاقطار العربية: ابو ظبي، قطر، عُمان، دبي، الكويت، والمملكة العربية السعودية، دول غير مستقلة بالنسبة لإيران. وان بلاده لن تخلي او تعيد الجزر الثلاث الى أصحابها العرب»(١).

وبهذا المعنى أيضاً قام وزير خارجية إيران السيد صادق قطب زاده في أيار (مايو) ١٩٨٠ بجولة شملت بعض بلدان الخليج، وذلك من ضمن محاولة سياسية قامت بها الثورة الايرانية آنذاك لشق وحدة العرب القومية.

وقد دعى في زياراته هذه الى تجاوز حدود القومية واللغة وقال صراحة ان الخليج تاريخياً ارض فارسية. على ان الصحف الخليجية اشارت يومها الى ان المسؤولين هناك اعتبروا احاديث وزير الخارجية الايراني نوعاً من التحدّي لمشاعرهم العربية، وارتباطاتهم القومية التاريخية مؤكدين له بأن القومية العربية لا تتعارض بأيٍّ شكل مع الاسلام.

---

(١) النهار العربي والدولي، ٢٤ اذار (مارس) ١٩٨٠.

التصدير والتحريض

وإتّخذ التحدّي مستوى التهديد عندما اصبح التصريح الاساسي لآية الله الخميني هو ان الثورة الايرانية ما جاءت الا لتصدر الى الخارج، لتكون نموذجاً صالحاً للثورات في البلاد المجاورة والعالم باجمعه. فعلى سبيل المثال صرَّح الخميني في ٣١ أذار (مارس) ١٩٨٠ في كلمة القاها ابنه بالنيابة عنه بأنه يجب «ان نبذل قصارى جهدنا لتصدير ثورتنا الى الاجزاء الاخرى من العالم». وكان ذلك مع قنبلة المستنصرية وتصريح بني صدر لمجلة النهار العربي والدولي من بين الاسباب التي دفعت السلطات العراقية الى تقديم رسالتي (١) احتجاج بعث بهما وزير الخارجية الدكتور سعدون حمادي في الثاني من نيسان (ابريل)، واحدة الى فيدل كاسترو بوصفه رئيساً للمؤتمر السادس لدول عدم الانحياز، والثانية الى الدكتور فالدهايم الامين العام للامم المتحدة، استنكر فيهما تصريحات المسؤولين الايرانيين الخطيرة.

وصرَّح وزير خارجية ايران بأن عدن وبغداد يتبعان بلاد فارس، وذلك في ٨ نيسان (ابريل) ١٩٨٠، كما ذكر آية الله الخميني في اليوم نفسه، بأن ايران ستطالب بفرض سيادتها على بغداد، اذا ما أصرَّ العراق على مطالبته بالجزر العربية الثلاث، ووجَّه الخميني يومها نداءً الى الشعب العراقي وافراد القوات العراقية المسلَّحة يحرضهم فيه على الثورة وقلب نظام الحكم. وفي التاسع من نيسان (ابريل) ١٩٨٠ صرَّح قطب زاده بأن حكومته قرَّرت الاطاحة فعلياً بالنظام العراقي.

والمثل الاكثر وضوحاً للحث على الثورة على الطريقة الايرانية، هو التصريح الذي نشرته جريدة «جمهوري اسلامي» في ١٩ نيسان (ابريل)

(١) راجع النص الحرفي للرسالتين في الملحقين الثالث والرابع ص ١٨٧ - ١٨٩

١٩٨٠ على لسان آية الله الخميني والذي دعا فيه الشعب العراقي للتخلص من النظام، «لأن واجب العراقيين والشعب العراقي يقضي بالاطاحة بهذا الحزب البعثي».

وقال الخميني في صباح ١٨ نيسان (ابريل) ١٩٨٠ عندما التقى بممثلي لجنة التعبئة الوطنية «إن الحكومة العراقية ليست حكومة، كما ان هؤلاء لا يملكون مجلساً، وكل ما هنالك ان عدداً من العسكريين جالسون ويفعلون ما يحلو لهم، وليس لهم اي اتصال او ارتباط مع الشعب. . . . . صدّام حسين يؤكد على عروبته. . . . . وان على كافة الشعوب المسلمة ان تعرف معنى هذا الكلام. . . . نحن عرب اي اننا لا نريد الاسلام، والعرب ارادوا في وقت ما الوقوف في وجه الاسلام. . . إن هؤلاء يريدون ان يحيوا عهد بني امية، كما يريدون العودة الى ذلك العهد الجاهلي لتكون القوة عربية، والنفوذ للعرب.». وتصاعدت موجة التصريحات التي اتسمت بالعدائية المطلقة، خلال شهر نيسان (ابريل) ١٩٨٠، بحيث بدا للمراقب ان البلدين سيدخلان مرحلة الانفجار الحقيقي.

وقد اعلن صادق قطب زاده في ٢٣ نيسان (ابريل) في مقابلة اجرتها معه الاذاعة الايرانية باللغة العربية، ان الشعب الايراني اصبح مهيأ لمناصرة الشعب العراقي. وأضاف ان بلاده لن تعرف طعم الطمأنينة والاستقرار ما لم تعمل على سقوط نظام صدّام حسين.

وكان الصدى الاول لهذه الدعوة، ما اطلقه قائد اركان القوات الايرانية بعد ظهر اليوم نفسه، من ان جيشه اصبح قادراً على كل شيء، وهو ينتظر الاوامر لاحتلال العراق، وقال ان العراقيين سيفتحون اذرعهم لاستقبال الجيوش الايرانية.

وفي مساء الثالث والعشرين من نيسان (ابريل) أيضاً كان آية الله الشيرازي يقرأ بياناً من الاذاعة وزعت منه اعداد هائلة في شوارع وساحات طهران، وقد جاء في البيان الذي وقّعه الشيرازي ما يلي: ننبه الامة كلها بأن الوقت قد حان لمعرفة واجبها وهو القضاء على تلك الزمرة البعثية، باستعمال كافة الوسائل المتيسرة، وحتى حلول هذا التاريخ لا بدَّ من:

- الانخراط في الفصائل الاسلامية المسلّحة، والتدرّب على استعمال السلاح بمختلف أنواعه.
- نشر البيانات والكتب، ومهاجمة العراق في الصحف، والاذاعة، والتلفزيون، وتغطية الجدران بالشعائر والملصقات المضادة للعراق.
- تسليح الشعب العراقي حتى يتمكن من الانتفاضة في وجه القيادة العراقية.
- مقاطعة كل ما يمت من قريب او بعيد، لمبادىء حزب البعث.

وقبل مغادرته دمشق متجهاً الى بيروت نهار الاربعاء في ٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٨٠، أطلق صادق قطب زاده كلمة واحدة امام رجال الصحافة كانت كافية لأن تخض العالم خلال ساعة من الزمن. فقد اشاع بأن الرئيس صدام حسين قد اغتيل اثناء انقلاب عسكري. وهذا ما جعل الوزير الايراني يرتبك الى درجة لم يعد يعرف معها كيف يتصرف فبعد «ان اعلن مراراً انه سيغادر الى بيروت عن طريق الجو، غادر دمشق في آخر لحظة عن طريق البر. ثم اعلن انه ينوي العودة فيما بعد الى دمشق عن طريق البر ليستقل من مطارها الطائرة باتجاه الكويت، لكن الذي حصل انه طلب طائرته الى بيروت حيث استقلها مباشرة الى الكويت»(١)، وهناك تعرض لهجوم على سيارته بالرصاص.

وفي خلال وجوده في بيروت في ٢٨ نيسان (ابريل) اعلن في مؤتمر صحفي «بأن ايران تساند الشعب العراقي لكي يتمكن من التخلص من النظام البعثي. ورداً على سؤال وُجه اليه حول امكانية نشوب الحرب بين بلاده والعراق قال: هذا امر ممكن.

وبشكل عام يمكن القول ان جولة قطب زادة لم تحمل سوى التصريحات العدائية مما «احرج العواصم العربية التي زارها خاصة وانه استعمل منابرها للهجوم على العراق. . »(٢)

---

(١) المستقبل، عدد ١٦٧، ٣ أيار (مايو) ١٩٨٠.

(٢) المرجع السابق.

تحرك القوميات في ايران

بالاضافة الى الفرس، تضم اراضي ايران مجموعة اخرى من القوميات التي تشغل مناطق عربستان وكردستان، وبلوشستان، واذربيجان. وقد عانت هذه القوميات خلال التاريخ من سياسة مهرها بالطابع الفارسي، ولاسيما خلال فترة حكم الشاه رضا بهلوي وابنه محمد. لكن كل المحاولات باءت بالفشل، وبقيت القوميات محافظة على عاداتها وتقاليدها وخصائصها.

والمعروف ان تلك الاقليات قد شكلت احدى القوى الأساسية التي ساهمت في خلع الشاه، وشاركت في قيام الثورة مشاركة جدية، عن طريق زرعها الفوضى والاضطراب والعصيان في وجه الحكم الامبراطوري.

ويبدو ان معارضة هذه القوميات كانت تهدف بالدرجة الاولى الى التخلص من ظلم الشاه ومخابراته. ولهذا جاءت مواقفها ايجابية من الثورة املاً منها بأن الخميني سيمنحها نوعاً من الاستقلالية، وهذا ما لم يحصل، حيث تابع النظام الايراني الجديد محاولات قمعها واخضاعها، كما كانت الحال تماماً أيام الشاه.

وقد هدَّد آية الله صادق خلخالي رئيس المحاكم «الثورية الاسلامية» ورئيس منظمة «فدائيو اسلام» في ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٧٩ بقوله: «ان الحكومة الايرانية تعارض منح القوميات غير الفارسية حق اقامة الحكم الذاتي. . .»(١).

وقد دفعت هذه السياسة بالقوميات(٢) الباحثة عن استقلالها الى التحرك بحيث استطاعت ان تخلق المتاعب الحقيقية للنظام الايراني الجديد. وقد

---

(١) المستقبل، عدد ١٣٤، ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٩.

(٢) راجع المستقبل، اعداد: ١٣٤ - ١٣٦ - ١٣٨.

عبَّرت عن نقمتها بمختلف الوسائل السلمية وبالعنف ايضاً. وكلما انفجرت قنبلة في واحدة من المقاطعات، وانطلقت الصيحات الشعبية مطالبة بحقوقها المشروعة، كانت التهمة بالتحريض تُوجَّه الى العراق.

المطالبة بالبحرين وبلاد الخليج

رفض وزير الخارجية الايراني قطب زاده الاعتراف للعرب بأي حق لهم في الجزر الثلاث، وذلك في مقابلة اجراها معه راديو مونت كارلو في ٣٠ نيسان (ابريل) ١٩٨٠، وقد أضاف «بأن كل بلاد الخليج تشكل تاريخياً جزءاً من الاراضي الايرانية».

● **البحرين**

صرَّح آية الله صادق روحاني، وهو المقرب من زعيم الثورة الايرانية، في ١٨ نيسان (ابريل) ١٩٨٠ في قم: «ان ايران ستطالب بالبحرين مرَّة اخرى اذا استمر العراق بالمطالبة بالجزر الثلاث (طنب الكبرى والصغرى وابو موسى) التي استولى عليها الشاه عام ١٩٧١، بحجة ان برلمان الشاه الذي تخلى عن المطالبة الايرانية بالبحرين يعتبر برلماناً غير شرعي».

وبعد مرور شهر تقريباً، اي في ١٥ حزيران (يونيو) اعاد صادق روحاني التصريح نفسه فذكر في مؤتمر صحفي قوله: «ان البحرين جزء لا يتجزأ من الاراضي الايرانية، وهي تشكل الاقليم الرابع عشر في ايران بموجب الدستور الجديد... (١). وأن الشاه المخلوع تنازل للعراق عن مناطق شاسعة جنوبي ايران، بموجب اتفاق الجزائر ١٩٧٥، وإننا نشعر بالحاجة الآن الى إيضاح وضع البحرين بالنسبة لإيران، لأن بعض الدول العربية وبينها العراق تطالب بثلاث جزر في الخليج». (٢)

---

(١) نُشرت نصوص الدستور الجديد للجمهورية الاسلامية الايرانية في صحيفة كيهان عدد ٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٧٩.

(٢) المستقبل، عدد ١٣٤، ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٩.

● **جزر طنب الكبرى والصغرى وابو موسى.**

وفي ١٩ نيسان (ابريل) ١٩٨٠، أكد الرئيس الايراني ابو الحسن بني صدر، نقلاً عن اذاعة الرياض، تمسك ايران بالجزر الثلاث التي كان الشاه قد استولى عليها عام ١٩٧١ كما اعلن ذلك في مناسبات عديدة اخرى.

ما هو موقف العراق؟

«لقد عرفت الحدود بين العراق وايران حوادث متعددة واشتباكات متفرقة منذ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٠، وحتى قبل ذلك التاريخ. غير ان شهر تموز (يوليو) جاء حافلاً بالاعتداءات والاشتباكات التي صارت شبه يومية». (١)
وقد تطرّق الرئيس صدام حسين الى تدهور العلاقات العراقية ـ الايرانية، في خطابه بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لثورة تموز، والذكرى الاولى لتسلمه قيادة الحزب والدولة في العراق، وذلك بحضور ٣٥٠ صحافياً عربياً واجنبياً قال: «لقد وقفنا (منذ البداية) موقفاً ايجابياً ومتوازناً من الاحداث في ايران، وباركنا للشعوب الايرانية مطامحها نحو الحرية.. وأكدنا بمواقف معلنة.. ومن خلال الاتصالات المباشرة مع المسؤولين الايرانيين الجدد، بأن العراق يحرص على إقامة علاقات تعاون وحسن جوار مع ايران، انطلاقاً من أواصر التاريخ المشترك بين الشعوب الاسلامية، وعلى أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وقد فعلنا ذلك في وقت مبكر... غير ان هذا الموقف المخلص لم يجابه من قبل المسؤولين في ايران الا بموقف العداء والعنصرية الحقيقية، ومواقف الغرور الاجوف.

لقد اسفر النظام الايراني عن نوايا العداء للأمة العربية، وحركتها الثورية القومية المناضلة، كما أكد اطماعه في الارض العربية، ونواياه التوسعية في منطقة الخليج العربي.....

---

(١) *Le Monde*, 21-22 juillet 1980.

إن الحاكمين في ايران يتحملون المسؤ ولية الكاملة عن علاقاتهم مع الامة العربية، كما انهم يتحملون المسؤ ولية الكاملة عن الخراب والدمار الذي لحق بايران . . » (١)

هكذا نرى ان التصريحات والمواقف الايرانية التي ذكرناها حتى الآن كنماذج على سبيل المثال لا الحصر كانت تفاجىء السلطات العراقية وتضايقها، وكانت تعني امكانية اندلاع الحرب.

الحقيقة انه منذ عودة الخميني الى طهران كان العراق يُعبر عن استغرابه للمواقف العدائية التي تتخذها السلطات الايرانية تجاهه. فقد نشرت جريدة «الثورة» منذ حزيران (يونيو) عام ١٩٧٩ سلسلة مقالات حول العلاقات بين العراق وايران اكدت فيها دهشتها، وطرحت اسئلة مختلفة حول هذه العدائية الجديدة من الطرف الايراني: «وعادت الغيوم من جديد لتتلبد في سماء العلاقات بين ايران والعراق، وعادت الاذاعات والصحف في ايران تهاجم العراق، وقيادة العراق، وحزب الثورة في العراق بعد ان سكتت أربعة اعوام واشهراً. لماذا يحدث ذلك، مع ان في ايران ثورة على الشاه الذي عادى العراق وقيادة العراق وحزب الثورة في العراق عداء سافراً وعنيفاً من عام ١٩٦٩ حتى عام ١٩٧٥، والذي كان يتصرف بعد ذلك سياسيا وعسكرياً . . . بما يؤدي الى تقييد حركة العراق ومنعه من الاندفاع بامكاناته الكبيرة نحو الساحة القومية العربية؟

اذا كانت الثورة الايرانية ثورة ضد الامبريالية فان اقرب الناس اليها جغرافياً وفي هذا الموقف المستقل هو العراق. . .

واذا كانت الثورة الايرانية في جانب منها ثورة من اجل فلسطين كما يقال في التصريحات، فان اكثر قطر عربي يحتاجه النضال الفلسطيني في الوقت

---

(١) هذه المقاطع من الخطاب نُشرت في جريدة الموند ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٨٠، وتمت ترجمتها عن الفرنسية بالعودة الى نص الخطاب الحرفي المنشور في جريدة «العراق»، ١٨ تموز (يوليو) ١٩٨٠.

الحاضر هو العراق. . . واذا كانت الثورة الايرانية حليفة للعرب فأول من يجب ان تحالفهم هم عرب العراق، لانهم الجيران والاقربون. . .»(١).

ويصح القول بأنٍ ملامح الحرب بدأت منذ حادثة المستنصرية، وراحت تلك الملامح تنمو وتتضح حتى اتخذت شكل الحرب الحقيقية بكل ابعادها، صباح ٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

في ذلك التاريخ قامت القوات الايرانية بقصف عدة مدن عراقية، بالاضافة الى العديد من المنشآت النفطية، وهذا ما سنراه لاحقاً.

تبقى الاشارة الى ان حادثة الجامعة لم نبدأ بها او نختارها بدافع الصدفة، بقدر ما هو اختيار يأخذ بعين الاعتبار جدِّية القسم المثلث الذي اطلقه الرئيس صدام حسين بهذه المناسبة. والدليل الواضح هو انه عاد واشار اليه في مؤتمره الصحفي الذي عقده بتاريخ ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠ عندما قال: «تحدثنا لهم (للايرانيين) بالحقائق. . . وأقسمنا بأن الدماء التي سُفكت في المستنصرية سوف لا تذهب سدى. . .».

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما هي الدوافع، اذن، التي تكمن وراء هذا التحرش والاستفزاز الايرانيين بشؤون البلاد العربية المجاورة وبخاصة العراق، وكيف نفسِّر هذه السياسة العدائية؟

لقد اختلفت التفسيرات في هذا الشأن. فبينما اشارت التحليلات السياسية السريعة الى ان وراء هذا كله محاولة لتغطية نوع من التفسخ الداخلي على صعيد القوى المتنافسة في ايران، حيث كانت سياسة الاستفزاز التي ادَّت الى الحرب افضل وسيلة لجمع الصفوف، خاصة وان القيادة الجديدة الايرانية لم تتمكن من طرح برنامج سياسي يستطيع اقامة دولة بالمعنى الفعلي للكلمة، وهذا صحيح. فان تحليلات اخرى اكثر اطِّلاعاً رأت في تلك المحاولات التي جرَّت الى الحرب، دورة تاريخية جديدة ـ قديمة لم تتغير فيها سياسة ايران. وكأن ما يحصل هو تاريخ يعيد نفسه ويتكرر، وخلاصته

(١) جريدة الثورة، ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٧٩.

ان الايرانيين خلال عهودهم الطويلة كانوا يطمعون بالسيطرة على الاراضي العربية، وخاصة على حدودهم الغربية مع العراق، اي مناطق شط العرب وعربستان.

وبهذا المنظار بدأ المحللون «يكتشفون فارسية الثورة الايرانية، ومطامعها التاريخية ضد العرب وفتحها لملف قديم ظنَّ كل العالم انه قد طوي. . .»(١)

ولهذا كان لا بدَّ لفهم خلفيات الحرب العراقية ـ الايرانية الدائرة الآن، من العودة الى هذا الملف، نعني به الجذور التاريخية للأطماع الفارسية في أراضي العرب.

(١) المستقبل، عدد ١٣٤، ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٩.

الفصل الثاني

الإطار الجغرافي والتاريخي

تعتبر منطقة شط العرب احدى ابرز أسباب الصراع بين العرب والفرس وذلك لفترة طويلة من التاريخ. فبالرغم من كل الجهود ومحاولات الوساطة التي كانت تبذل لفض هذا النزاع، فان حدّة الخلافات كانت تتزايد باستمرار: ايران طامعة متمسكة بسياسة احتلال الاراضي المجاورة لحدودها الغربية، والعراق متشدد بالمحافظة على ما يعتبره حقه التاريخي في السيادة على شط العرب. هذه الخلافات التي اتخذت ابعاداً جغرافية واقتصادية كانت تُبرز صراعاً من نوع آخر اذ يظهر التناقض واضحاً بين قوميتين مختلفتين: العربية والفارسية. ان الكلام عن الحقوق التاريخية، يدفعنا اذن للعودة الى قراءة التاريخ والبحث عن الظروف الاقتصادية والاجتماعية، والصراعات السياسية والعسكرية التي عرفتها هذه البقعة الحيوية من العالم. وهذا ما لا يتم الا بالكلام عن منطقة عربستان التي كانت مسرحاً لتلك الظروف والصراعات.

والكلام عن عربستان يعني بشكل ما الكلام عن شط العرب الذي اراده الرئيس صدام حسين «. . . كما كان عبر التاريخ عراقياً وعربياً بالاسم والحقيقة، مع كل حقوق التصرف بالسيادة الكاملة عليه»[1].

فكيف كان شط العرب عراقياً عربياً عبر التاريخ؟

قبل الدخول في موضوع عربستان والحقوق التاريخية العراقية نعمد الى وضع بعض المقدمات التي تساعدنا على فهم تاريخ المنطقة قديماً وحديثاً:

فمن نقطة التقاء الحدود العراقية الايرانية على الخليج في شط العرب، الى شرم الشيخ او رأس سيناء المشرف على البحر الاحمر، مروراً بمضيق هرمز وباب المندب، سلسلة من المواقع الجغرافية ذات الاهمية الاستراتيجية التي تحيط بشبه الجزيرة العربية. واذا كان مضيق هرمز يشكل الباب الغربي لشبه الجزيرة فباب المندب يشكل مركزاً شرقياً لها.

أما الجزر المنتشرة قرب الشواطيء فقد كانت تتنازعها الدول الكبرى وفقاً للظروف الاستعمارية التي كان آخرها احتلال قوات الشاه لجزر طنب

(١) ـ من خطاب الرئيس صدام حسين في المجلس الوطني في ١٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠

الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧١، وجزيرة مصيرة تعتبر قاعدة عسكرية عائمة. اما جزيرة سوقطرة فقد تحولت الى قاعدة سوفياتية. واذا اعتبرت جزيرة بريم موقعاً عربياً في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر، فان شرم الشيخ يعتبر قاعدة اسرائيلية عسكرية تهدِّد الملاحة والدول المطلة على البحر الاحمر.

ما يهمنا الكلام عنه هنا الآن هو شط العرب، مضيق هرمز، عربستان والجزر الثلاث (طنب الكبرى والصغرى، وابو موسى).

شط العرب

هو المسار المائي الذي يجمع نهري دجلة والفرات قبل ان يصب في الخليج العربي. يبدأ شط العرب في مدينة القرنة الواقعة على مسافة ٧٥ كيلومتراً شمالي مدينة البصرة، وينتهي في الخليج العربي الى الجنوب عند اسفل ميناء الفاو. يبلغ طوله ٢١٨ كيلومتراً ويتراوح عرضه من ٣٥٠ الى ١٢٢٠ متراً وفقاً للاماكن التي يمرُّ بها. وتنساب عبره المياه الآتية من الحويزة بالقرب من القرنة، كما تصب فيه مياه الانهار التي تتكون في «كرمة علي» بعدما تتخلل بساتين البصرة وعربستان، بالاضافة الى نهر كارون الذي يصب فيه عند مدخل مدينة المحمرة جنوبي البصرة.

تتفرع من ضفتي شط العرب مجموعة كبرى من الانهار والقنوات التي تشكل بحد ذاتها الشرايين الطبيعية التي تخلق امتداداً بين سهول البصرة وسهل عربستان من حيث طبيعة ارضها ومياهها وسهولة جريانها. المياه الوفيرة لا تنضب في تلك المنطقة بسبب حركتي المد والجزر اللذين يسببان صعود المياه وانخفاضها مرتين في اليوم. وهكذا نجد الجداول والسواقي تمتلىء بالمياه كلما حدث المد فتسقي المناطق كافة، ثم تعود تلك المياه فتنحسر نحو الشط كلما حان وقت الجزر. وبسبب هذه الخصائص اعتبرت المنطقة من

اخصب البقاع في العالم: منطقة زراعية تتوفر فيها المياه وتسمح بمشاريع الري. هذا بالاضافة الى الدالات الطبيعية الخصبة المحيطة بامتدادا نهري دجلة والفرات. وعندما ندرك ان ٦٣٥ نهراً تتخلل تلك البساتين ابتداء من البصرة حتى ضفتي شط العرب وتسقي ١٤ مليون شجرة نخيل، يمكننا تصور الخصوبة التي تغنى بها الشعراء ورسمها الفنانون.

يعتبر هذا الشط المنفذ الوحيد للعراق على الماء فهو الرابط الطبيعي الذي يسمح للاراضي العراقية بان تتصل بمياه الخليج والمحيطات، وتكفي نظرة على الخارطة(١) لنرى بان الاراضي العراقية المحشورة جغرافياً بين تركيا من الشمال وسوريا من الغرب، وصحراء النفود من الجنوب، وجبال زاغروس من الشرق، لم يبق لها سوى نافذة صغيرة تطل من خلالها على عالم البحر، نعني بها شط العرب.

تأتي اهمية شط العرب، بالدرجة الاولى من كونه وسيلة ممتازة للمواصلات بسبب مياهه الصالحة للملاحة، وثانياً لكونه يمكن من يسيطر على ضفته الشرقية من عزل العراق وخاصة جنوبه عن مياه الخليج؛ هذا الجنوب الذي اعتبر مركزاً تجارياً هاماً بالنسبة للعراق ودول الخليج العربي والعالم بأجمعه. فنحن نجد مثلا في قضاء الفاو على شط العرب مراكز مهمة لصيد الاسماك البحرية النادرة التي قلما نجدها في بحار العالم الاخرى.

هنا تكمن مشكلة شط العرب اذن!

العراق يعتبره المنفذ الوحيد الذي يسمح له باستنشاق رائحة البحر، والسفن الكبرى تستطيع عبوره نحو الموانىء العراقية بسهولة وخاصة البصرة. وايران طامعة في السيطرة على حركة الملاحة فيه. وهذا ما لن نفهمه بالتفصيل الا بعد ان نستعرض قضية عربستان في الفصلين اللاحقين.

---

(١) راجع الخرائط في الملحق.

مضيق هرمز

وهو حلقة الاتصال الوحيدة بين مياه الخليج والمحيط الهندي، يتمتع بأهمية استراتيجية عالية بحيث يمكن القوة التي تسيطر عليه من التحكم بالشريان الذي يغذي العالم الصناعي بمجمله.

عبر هذا المضيق الذي لا يتجاوز عرضه ٦٠ كيلومتراً، تمر ناقلة نفط كل عشر دقائق، وهذا معناه بالارقام معدل ٦٢ بالمئة من امدادات العالم النفطية اي ٩٠ بالمئة من حاجات اليابان و٧٠ بالمئة من استهلاك بلاد السوق الاوروبية المشتركة و٥٠ بالمئة من الاستهلاك الاميركي.

ويعتبر هذا المضيق المنفذ الطبيعي الاساسي امام دول الخليج كالعراق والكويت والسعودية والبحرين وقطر والامارات العربية المتحدة وعمان، وعن طريقه تصل مجمل واردات هذه الدول. وهذا الدور جعله عرضة لاختلافات تاريخية عديدة. ومما يذكر بان القبائل العربية كانت تسكن هذه المنطقة وما زال المتحدرون منها يقطنونها حتى اليوم. وقد عرفت هرمز الفتح العربي في اوائل القرن العاشر، حيث اصبحت منطقة تنازعت عليها الاساطيل والدول الكبرى. ووقعت تحت سيطرة العثمانيين والفرس، كما سيطر عليها البرتغاليون في نهاية القرن الخامس عشر والانكليز مع بداية القرن السادس عشر. وعلى مدى التاريخ بقي مضيق هرمز والاراضي المحيطة به منطقة استراتيجية بالنسبة للعالم كله خاصة مع بداية القرن التاسع عشر، بسبب تعاظم حاجة الدول الصناعية الى النفط وحرصها على تأمينه لحماية اقتصادها وصناعاتها.

ان تأثير هذا المضيق على الاقتصاد في العالم دفع الشاه الى الحذر من تمركز اية قوات على اطراف هرمز، خصوصاً على شواطىء عمان، ولهذا نرى ايران تقوي اطماعها فتتحرك على أيام الشاه وتتبع سياسة السيطرة الكاملة على هرمز وذلك عن طريقين:

١ـ بناء قوة عسكرية ضخمة وقواعد بحرية حديثة مثل قاعدة «شاه بهار» التي تتمكن من استقبال الغواصات. وقد بذل الشاه مليارات الدولارات لهذا الغرض ثمن المساهمة الاميركية والاسلحة.
٢ـ بعد انسحاب بريطانيا من الخليج، عمد الشاه الى ارسال قواته في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧١، حيث قامت باحتلال جزر طنب الكبرى، والصغرى، وابو موسى.

وبالرغم من قيام الثورة على الاسرة البهلوية بقيت ايران تحتفظ بدورها في مضيق هرمز، حتى ان البحرية الايرانية اجرت مناورات قرب المضيق، في ايار (مايو) عام ١٩٨٠ كما ان قطع البحرية نفسها بقيت تنطلق من قاعدتها في «بندر عباس» تواكب ناقلات النفط عند عبورها المضيق، اي كما كانت على أيام الشاه.

ورافق قيام هذه الثورة قلق على مستوى الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي اللذين سارعا الى ارسال اساطيلهما نحو الخليج حيث رابطت قرب مضيق هرمز، وداخل مياه الخليج متذرعة بالتهديدات الايرانية.

وإذا اعتبر مضيق هرمز ضرورة حياتية لبلاد الخليج فانه ايضاً كذلك بالنسبة للعالم بأجمعه. ولهذا يمكننا فهم ردود فعل الدول الغربية وخوفها عند نشوب الحرب بين العراق وايران، من ان تنعكس هذه الحرب على حياتها ونموها وازدهارها بشكل عام. ففور صدور التهديدات الايرانية بتفجير منافذ المضيق، رأينا ان دول اوروبا الغربية تناست خلافاتها السياسية، ولم تتردد اميركا في الاعلان عن رغبتها في تأليف منظمة سداسية (الولايات المتحدة الاميركية، فرنسا، انكلترا، ايطاليا، المانيا الغربية واليابان)، تكون مهمتها الحفاظ على سلامة مضيق هرمز. وقد جاء في البيان الاميركي الذي نشر نهار الجمعة في ٢٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠ ما يلي: «بعدما اجرينا مشاورات مع عدد من البلدان، حول احتياطي النفط، والملاحة الدولية في الخليج، ولضرورة تطويقَ الاخطار التي يمكن ان تنجم من جراء الحرب بين العراق وايران على الملاحة الدولية، واسواق البترول العالمية، تبدي الولايات

المتحدة رغبتها القصوى في التحضير لاجتماع يناقش هذه المشكلة». . . على ان هذا البيان لم يؤد الى اي اجتماع.(١)

ومهما يكن من امر هذه التهديدات الايرانية، وبالرغم من ضيق مضيق هرمز فان المقولة التي تؤكد بأن هذا المضيق سهل التعرض للمخاطر والتفجير، بحيث يكفي اغراق ناقلة نفط واحدة فيه لتعطيل حركة الملاحة، مقولة غير صحيحة. فهناك خلط على ما يبدو بين الطريق البحري الذي نراه على الخرائط والجزء الصالح للملاحة في هذا المضيق. وقد تم حساب هذه المسافات على اساس ان لا يقل عمق المياه فيها عن ٤٠ متراً، وناقلات النفط يجب ان لا تمر في مياه عمقها اقل من ٢٠ متراً وهي محملة وهذا ما لا يحصل اجمالا، اذ تمر ناقلات النفط في مياه عمقها ١٠ امتار. وعلى هذا الاساس يبلغ عرض القناة الصالح للملاحة ٥٠ كيلومتراً.

وبالرغم من كل هذه الحسابات فان المخاوف من اغلاق مضيق هرمز زادت اثر قيام الثورة الايرانية(٢)، واذا حصل ذلك فقد يجر العالم الى حرب شاملة وسيكون سبباً في انهيار عدد من الانظمة في العالم الصناعي.

الجزر الثلاث: طنب الكبرى والصغرى وابو موسى

تتصف منطقة الخليج العربي بضحالة مياهها وهذا ما جعلها كثيرة الجزر(٣). ويعود تكون هذه الجزر لعوامل طبيعية منها الرسوبات النهرية (كجزيرتي بوبيان وورْبه)، او التيارات البحرية والامواج والرياح التي كانت تخترق اليابسة مع الزمن، مخلفة جزراً صغيرة في عرض المياه. والعامل الثالث في تكوينها هو حيوان المرجان الذي يورث شعاباً منخفضة السطح،

---

(١) *Le Monde*, 30 septembre 1980.

(٢) ـ لقد هدد المسؤولون في ايران ١٤ مرّة باغلاق مضيق هرمز وتفجير منافذه وذلك بين اذار (مارس) ١٩٧٩ وتشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠.

(٣) متولي (محمد) «حوض الخليج العربي»، الجزء الاول، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨. ص ٦٣.

وهذا النوع الاخير من الجزر يكثر قرب شواطىء قطر والبحرين. اما معظم الجزر الصغيرة فترجع تكويناتها الى اندفاع الملح من الطبقات السفلى الى القشرة الارضية (لاراك، هنجام، طنب الكبرى والصغرى، وابو موسى، فرور، صيري، جلول.. الخ كلها امثلة على الجزر التي جاءت بارتفاع الملح)، هذا بالاضافة الى اعداد هائلة من الجزر التي ما زالت مطمورة بمياه الخليج.

تقع جزيرة طنب الكبرى على مدخل باب السلام في مضيق هرمز وتبعد عن امارة رأس الخيمة ٣٠ كلم مساحتها ٩١ كلم٢، وعدد سكانها ٨٠٠ نسمة من العرب يعيشون على صيد الاسماك ورعي الماشية. تتبع امارة رأس الخيمة، وكان فيها مدرستان ابتدائيتان، ومركز للشرطة ومستشفى.

أما طنب الصغرى فتقع على مضيق هرمز على بعد ١٠ كلم تقريباً غربي طنب الكبرى، طولها كيلومتر واحد وعرضها حوالي الـ٧٠٠م تتكون اراضيها من تلال صخرية داكنة اللون، يبلغ اقصى ارتفاع قممها ٤٠ متراً. كانت هذه الجزيرة ملجأ للرعاة، ومحطة استراحة للطيور البحرية الكثيرة.

أما جزيرة أبو موسى، فهي مستطيلة الشكل، تبعد عن مدينة الشارقة على الساحل العُماني ٤٨ كلم بينما تبعد ٧٠ كلم عن الساحل الايراني. وهي جزيرة منخفضة تتكون اراضيها من السهول الرملية المعشوشبة. ترتفع فيها اشجار النخيل خاصة بالقرب من آبار المياه العذبة الصالحة للشرب، وفيها بعض التلال الداكنة، البركانية الشكل التي ترتفع احياناً الى ٣٦٠ قدماً. يسكنها حوالي ألف نسمة من القبليين العرب، وهم ابناء عم فروع القبائل التي تسكن الشارقة. يعتمدون في حياتهم على الرعي والزراعة وصيد الاسماك. وكان في الجزيرة قبل ان تحتلها قوات الشاه دائرة جمارك، ومدرسة ابتدائية ومسجد.

إن موقع هذه الجزر هو الذي جعلها تدخل التاريخ، فتدرج في المؤلفات والمقالات، فهي تفوق باهميتها موقع هرمز. كما لا تقل اهميتها الاستراتيجية عن طنجة ومضيق جبل طارق في مدخل البحر المتوسط الغربي، او عن عدن في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر.

فمن يقف في هذه الجزر يتأكد من انها مراكز مراقبة مهمة لسواحل الخليج العربي اذ تطل على الامارات العربية المتحدة، قطر، البحرين، المملكة العربية السعودية، الكويت، العراق وايران. . »(١)

إن اية قوة تفرض سلطانها على هذه الجزر، تستطيع ان تبسطه كذلك على مضيق هرمز، اي انها تتحكم في المجالات العسكرية والسياسية والتجارية للدول الاخرى المجاورة لها وخاصة في موضوع الضرائب على السفن التي تمر عبر مضيق هرمز. هكذا يتضح بان مضيق هرمز والجزر الثلاث مواقع ذات اهمية مترابطة بعضها ببعض. كما تأكد ان الجزر الثلاث غنية برواسب اوكسيد الحديد، وتستثمر شركة «ألوان الوادي الذهبي» البريطانية خامات اوكسيد الحديد في جزيرة ابو موسى منذ بداية القرن العشرين عندما مَنح سالم بن سلطان عم شيخ الشارقة امتياز استخراجه الى هذه الشركة انذاك لقاء ٢٥٠ دولاراً سنوياً.

والمعروف عن جزيرة ابو موسى انها ذات تربة زراعية خصبة وفي جبالها العديد من المعادن، وفيها تلال حمراء كانت تستغلها الشركات البريطانية لصنع الاصباغ واحمر الشفاه النقي للنساء. بالاضافة الى غناها بصخور من بلورات الغرانيت تشع كأنها احجار الياقوت. وتعتبر الثروة السمكية لجزيرة ابو موسى من الوفرة بحيث تؤمن لصاحب المركب مورداً يومياً لا يقل عن ١٥٠ ريالاً رغم طرق الصيد البدائية.

وقد بذلت محاولات للتنقيب عن النفط في المياه الاقليمية للجزر الثلاث وتنافست في ذلك شركات بريطانية واميركية مما ادى الى تجميد عمليات التنقيب بعدما ثبت وجود النفط بكميات تجارية.

ان تاريخ الجزر الثلاث يرتبط أساساً بالساحل العماني، وهذا يعني ارتباطها بقبائل القواسم في الخليج العربي، تلك القبائل التي عرفت ازدهاراً ومناعة تجلتا في القرنين الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر، حيث اتخذت

(١) *Le Monde*, 25 septembre 1980.

من الشارقة عاصمة لها في عهد الشيخ سلطان بن صقر القاسمي (١٨٠٣ - ١٨٥٦) بعدما كانت رأس الخيمة عاصمتها الاولى. [١] ثم رأت بريطانيا في القواسم قوة تهدد نفوذها في الخليج العربي، فراحت تعتدي عليهم واستطاعت احتلال رأس الخيمة وحصون القواسم، وعقدت معهم معاهدات في ١٨٢٠، ١٨٣٨، ١٨٤٣ و١٨٥٣.

استغلت ايران فرصة سقوط قلاع القواسم وثغورهم وتشتيت اسطولهم على ايدي الانكليز، فقامت عام ١٨٨٧ بالقضاء على الحكم العربي في لنجة على الساحل الشرقي للخليج، ثم استولوا على صيري الواقعة الى الغرب من جزيرة ابو موسى والتابعة لإمارة الشارقة، وجزيرة هنجام التابعة لقبيلة بني ياس العربية، ورغم هذا الزحف نحو الغرب، فلم يعرف ابداً ان ايران ادَّعت السيادة على جزيرتي طنب الكبرى والصغرى وجزيرة أبو موسى التابعة لحاكم الشارقة والذي كانت رأس الخيمة ايضاً جزءاً من امارته.

ليس هناك اي ذكر في المؤلفات الاجنبية يؤكد عدم سيادة الشارقة على الجزر الثلاث. فالكاتب لوريمر ألَّف كتاباً مهماً عن الخليج بتكليف من الحكومة الهندية التي وضعت بتصرفه سجلات ووثائق حكومة الهند، وبقي كتابه المطبوع باشراف حكومة الهند في كلكوتا، وثيقة سرية لا يجوز الاطلاع عليها حتى عام ١٩٤٠. يذكر هذا الكاتب[٢] ان تبعية الجزر الثلاث تعود الى شيخ الشارقة وكان يزورها احياناً عندما ترتفع حرارة الطقس.

وبعد ان تراجعت التجارة في ميناء لنجة اثر الاحتلال الايراني لها في بداية القرن العشرين، انتقل التجار العرب الى الساحل العماني. وهكذا شعرت ايران ان تجارتها في المنطقة بدأت بالتدهور، لاسيما وان التجار العرب كانوا قد حسنوا جزيرة أبو موسى واتخذوها مركزاً أساسياً لتصريف بضائعهم الى

(١) العابد (صالح محمد)، «دور القواسم في الخليج العربي ، ١٧٤٧ - ١٨٢٠ م» بغداد، اطروحة ماجستير في التاريخ، مطبعة العاني ١٩٧٦ - ص ١١٤ وما بعدها.

(٢) Lorimer J.G. : « Gazette of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia », Calcutta. 2 vol., 1908.

الخارج، وطلبوا من الشركات البريطانية للملاحة ان تجعل جزيرتهم من بين الموانىء التي ترسو فيها السفن، وذلك تمهيداً لخلق سوق حرة فيها بعيدة عن اطماع السلطات الايرانية.

اخذت تلك الجزر تنافس الموانىء الايرانية في تجارتها، فتحركت عام ١٩٠٤ السفينة الايرانية مظفري باتجاه جزر طنب وابو موسى وعلى متنها موظف بريطاني مسؤول عن عائدات الجزر واسمه دامبرين، فقام هذا بانزال علم الشارقة عن الجزر ليرفع مكانه العلم الايراني ثم وضع عليها مركبة ايرانية لقمع اية انتفاضة داخلية معادية. ازاء هذا الموقف قدم شيخ الشارقة احتجاجاً الى الممثل البريطاني في الخليج العربي فقام سفير بريطانيا في طهران بالضغط على حكومة ايران مما اضطرها الى الانسحاب من الجزر بعد ثلاثة اشهر من الاحتلال، وبذلك استعادت الشارقة سيادتها عليها. واستمرت ايران بتواطؤ من بريطانيا في احتلال جزيرة صيري، ولكن الوزير البلجيكي لشؤون الجمارك السيد باوس شطبها من قائمة الجمارك الايرانية التي كان يجري اعدادها في ذلك الوقت. ولم تقم الحكومة البريطانية باثارة موضوع الجزيرة. كما ان ايران لم تثر موضوع جزر طنب وابو موسى الا في النصف الثاني من القرن العشرين.

وكان امر قيام اتحاد امارات الخليج العربي موضع تهديدات ايران التي عارضته واصرت على عدم الاعتراف به الا بضم الجزر. وفي ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧١، دعا شاه ايران زعماء العديد من دول العالم للاحتفال الضخم الذي اقامه بمناسبة ما اسماه مرور ٢٥٠٠ عام على تأسيس الامبراطورية الفارسية. وقد اغدق الشاه خلال تلك الاحتفالات الخيالية الهدايا النادرة على الحاضرين من ممثلي الدول لكي يضمن موافقتهم او سكوتهم على الاقل عما صمم على تنفيذه. (١)

---

(١) BRIERE, C. et BLANCHET, P. «Iran, la revolution au nom de dieu». Seuil, Paris 1979 — P. 9 — 10

وفي اليوم الذي اعلن فيه عن قيام اتحاد الامارات رسمياً، كانت قوات الشاه قد تحركت واحتلت الجزر الثلاث، خالقة بذلك امراً واقعاً ما زالت ذيوله تجر هي الاخرى ذيولاً منذ ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧١ حتى اليوم.

عربستان

تقع عربستان الى الجنوب الشرقي من العراق، يحدها من الشمال والشرق جبال البختيارية التي هي جزء من سلسلة جبال زاغروس. ترتفع قمم هذه الجبال (طولها ٩٩٢ كلم وعرضها ١٩٢ كلم) بين ١١٠٠ و١٧٠٠ متر بحيث تبدو للناظر وكأنها حاجز طبيعي جغرافي يفصل هذه المنطقة عن ايران. يحدها العراق من الغرب بمحافظتي البصرة وميسان، ومن الجنوب الساحل الشمالي للخليج العربي.

مساحة عربستان اساسا ١٨٥ الف كلم٢، اقتطعت منها السلطات الايرانية بالقوة والاحتلال، بحجة اجراء التنظيمات الادارية عام ١٩٣٦، مساحة ٢٥,٤٠٠ كلم٢، ضمتها الى محافظاتها: فارس في الجنوب، اصفهان في الغرب، لرستان في الشمال، وبذلك تكون مساحتها الآن ١٥٩,٦٠٠ كلم٢، بطول ٤٢٠ كلم وعرض ٣٨٠ كلم.

عدد سكان عربستان ثلاثة ملايين ونصف المليون نسمة، ينتمون في اصولهم الى قبائل عربية. «ويكثر العرب بشكل خاص في الجنوب الغربي الملاصق للعراق اي في عربستان، ولقد لعبوا دوراً سياسياً مهماً في هذه المنطقة. جاء هؤلاء في موجات متتالية الى اقليم عربستان من شبه الجزيرة العربية واستقروا فيه قبل الاسلام وبعده.» (١)

يعرفها العرب بالاحواز، والاحواز جمع حوز من فعل حاز يحوز بمعنى

(١) RODINSON (Maxime), «Les Arabes», P.U.F. Paris 1979. P.76

امتلك. يستعمل العرب هذا اللفظ دلالة على تملك الارض دون سواها. ويذكر انه عندما غزا الاسكندر المقدوني بلاد فارس وجزأها الى امارات بقي عرب تلك المنطقة ينفردون باراضيهم حيث تجمعوا واسموها بالاحواز دلالة على تملك قبائلهم لها.[1] . على ان الفرس اطلقوا عليها اسم الاهواز بالهاء بدلا من الحاء، والسبب يعود الى الاختلاف في النطق بين اللغتين العربية والفارسية «فلما كثر استعمال الفرس لهذه الكلمة غيروها حتى ذهب اصلها، لانه ليس في كلام الفرس حاء مهملة، واذا تفوهوا بكلمة فيها حاء قلبوها هاءً» (٢).

غير ان الحكم الفارسي اطلق عليها اسم خوزستان، و«خوز» تعني الموقع في اللغة الفارسية «وستان» تعني البلاد، ولهذا فهي بلاد المواقع او بلاد الحصون، والسبب ان العرب عمدوا بعد قيام الفتح الاسلامي، ونشر الاسلام في بلاد فارس، الى تشييد مواقع حربية في الاحواز ساعدتهم كثيراً في المعارك التي رافقت الفتح لبلاد فارس وعموم الهند. ثم اطلقوا عليها في عهد الصفويين اسم عربستان (٣) أي بلاد العرب، بدلا من خوزستان. واسم عربستان يطلقه غالباً غير العرب على الارض العربية المجاورة لهم، فالاتراك كانوا مثلا يسمون بلاد سوريا بعربستان لا سيما القسم الشمالي منها، حتى ان الايرانيين ما زالوا يطلقون تعبير عربستان سعودي على المملكة العربية السعودية الى اليوم (٤).

---

(١) الحموي (ياقوت)، «معجم البلدان»، الجزء الاول، مصر، ١٩٠٦. ص: ٣٨٠.

(٢) LE STRANGE (Guy), «The land of the Eastern Caliphate», Cambridge 1905, P.267
وايضاً: البغدادي (صفي الدين)، «مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع»، الجزء الاول، القاهرة، ١٩٥٤، ص١٣٥.

(٣) لمعرفة التفاصيل حول عربستان بشكل عام، يراجع:
- ابن حوقل «صورة الارض»، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٨، ص ٢٢٥ وما بعدها.
- ابو الفداء «تقويم البلدان»، مكتبة المثنى، بغداد، ص ٣١١ وما بعدها.
- الاصطخري (ابو اسحق ابراهيم بن محمد)، «المسالك والممالك»، الجزء الأول، القاهرة ١٩٦١، ص ٦٢ وما بعدها.
- دائرة المعارف الاسلامية، المجلد التاسع - العدد الأول، مادة خوزستان، ص ٣٨.

(٤) سركيس (يعقوب)، «مباحث عراقية»، الجزء الأول، بغداد، ١٩٤٨، ص ٢٣٧.

مدن عربستان

تتوزع مدن عربستان في الشمال والجنوب من حيث مواقعها الجغرافية. واهم المدن الشمالية: الاحواز (الاهواز)، الحويزة (دشت ميشان)، عسكر مكرم (بندقير)، دايسبول (ديزفول)، تستر (شوشتر) رامز (رامهرمز). اما مدن الجنوب فأهمها عبادان (آبادان)، المحمرة (خورمشهر)، الفلاحية (شادكان)، التميمية (هنديجان)، بندر معشور (بندر ماشهر). وهناك في اقصى الشرق مدينة مسجد سليمان حيث اكتشفت آبار النفط عام ١٩٠٨. بالاضافة الى مدن كثيرة كالخفاجية (سوسنكرد)، الحميدية (فرح آباد)، الخزعلية (خزعل آباد)، البسيتين (بستان)، قرية الملا (ده ملا)، العميدية (الاميدية)، ميناء خور عبدالله (بندر شابور)، الصالحية (اندبمشك)، الاحجار السبعة (هفتكل)، السوس (الشوش)، قرية النفط الابيض (نفت صفيد)، سيد جرى (اغا جاري)، المقصبة (رود كنار)... الخ.

هذه المجموعات من المدن التي اعطيت اسماء غير عربية، سنرى انها عانت كثيراً من الاطماع الفارسية لكونها تفصل بين اسيا العربية واسيا غير العربية. وكانت دوماً محط انظار الفرس والقوى الدولية المستعمرة التي عرفتها مياه الخليج نظراً لمواقعها الاستراتيجية اولا، وللثروة الطبيعية والنفطية التي تختزنها ولم يترك لها الفرس حرية التمتع بها ثانياً. لهذا لا بد من تقديم بعض الحقائق حول اهم هذه المدن العربية.

- **عبادان**

وتسمى جزيرة خضر، وتعرف بالفارسية بـ «آبادان» تبعد ١٨ كيلومتراً جنوبي المحمرة، وقد اصبحت ميناء لتصدير نفط عربستان بحيث انشىء فيها اكبر مصفاة نفط في العالم. «سميت بهذا الاسم نسبة الى القائد العربي

عباد بن حصين الذي كان اول من رابط فيها. اما الحاق الالف والنون في اخر الكلمة فهو طريقة مستعملة في البصرة وضواحيها، فاذا سموا موضعاً ونسبوه الى رجل او صفة يزيدون الفاً ونوناً في آخره»[١].

وعبادان عبارة عن جزيرة مستطيلة، واساسها مدينة قديمة زارها رحالة كثيرون وكتب عنها مؤرخو العصور الاسلامية وعدوها من مدن البصرة والعراق الجنوبي.

قال عنها ابن حوقل: «اما عبادان فحصن صغير على شط البحر»[٢]. ولما زارها ناصر خسرو في عام ١٠٤٧ وجدها «ميناء ينمو» [٣] وبقيت كذلك حتى القرن الثالث الهجري حيث تقلصت «ولم يبق منها سوى قرية صغيرة على بعد ٣ اميال من البحر» [٤] عندما زارها ابن بطوطة. وقد كتب المقدسي فيها وهو مؤرخ ورحالة عربي مشهور مؤكداً على انها جزء من العراق: «ومن يزعم ان عبادان ليست من العراق»[٥]، وهذا ما اكسبها صفة تجارية واعطاها ربحاً وفيراً حتى «ان جبايتها بلغت ٤٤١ الف دينار تدفع الى بيت مال البصرة»[٦].

وكانت تعتبر اخر نقطة في الحدود العراقية فهي «من حدود البصرة ومن سواد العراق وكانت في القديم على الساحل وليس وراءها قرية كما يقال في المثل الشعبي في بلاد العراق: ما وراء عبادان قرية»[٧].

---

(١) - الحموي (ياقوت)، المرجع نفسه، الجزء السادس، ص ١٠٤ - ١٠٥.
- الاعرجي (جعفر)، «مناهل الضرب في انساب العرب» (مخطوط) ص ٣٦٣.
- الكرملي، مجلة لغة العرب، العدد الرابع، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١١، ص٢١.

(٢) ابن حوقل، المرجع نفسه، ص ٥٣.

(٣) ناصر خسرو، «السفرنامه»، ترجمه الى العربية يحيي الخشاب، القاهرة، ١٩٤٥، ص ١٠٠

(٤) ابن بطوطة، «رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار»، القاهرة، ١٩٣٨ ص ١١٧ - ١١٨.

(٥) المقدسي (بجاجج)، «احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم»، ١٩٠٦، ص ٤١٢ - ٤١٣.

(٦) LE STRANGE, Ibid, P 70 — 71

(٧) الحيدري (ابراهيم فصيح)، «عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد»، بغداد، ١٩٦٢، ص١٧٩ - ١٨١

● **المحمّرة**

تقع عند مصب نهر الكارون على شط العرب، وتعتبر ميناء تجارياً مهماً يرتبط بالبصرة ارتباطاً اقتصادياً واجتماعياً. شيدها الحاج يوسف بن مرداو احد شيوخ قبيلة البوكاسب العربية وذلك عام ١٨١٢.... واتخذها هو واتباعه مقراً لهم واسموها المحمّرة [١]. ويقال ان تسميتها هذه جاءت من طبيعة ارضها الحمراء التي تألفت نتيجة ترسبات التراب الاحمر عند مصب نهر الكارون[٢].

يعتبر ميناء المحمرة حالياً مركزاً مهماً لاستيراد البضائع الى عربستان وتصديرها منها، بنيت له المراسي الحديثة المؤهلة لاستقبال السفن باحجامها المختلفة.

● **الاحواز**

يلفظها الفرس الاهواز وهي عاصمة عربستان، تقع على نهر الكارون في اواسط الاقليم، وتسمى الاحواز الناصرية. وقد عانت هذه العاصمة كثيراً في التاريخ من هجمات الزنج ابان ثورتهم.

● **الحويزة**

تقع على نهر الكرخة شمالي غربي المحمرة باتجاه محافظة ميسان العراقية، وهي موطىء قبائل بني طرف، اتخذتها دولة المشعشعين عاصمة لها ايام المغول عام ١٤٤١.[٣].

---

(١) حوراني (جورج)، «العرب والملاحة في المحيط الهندي»، ترجمه عن الانكليزية د. يعقوب بكر، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٤٤١.
(٢) لطفي (امين)، «دليل البصرة»، البصرة ١٩٥٤، ص ١٩٢.
(٣) شبر (جاسم حسن)، «تاريخ المشعشعين»، العراق، ١٩٦٥، ص١٢.

● **دايسبول**

وليس ديزفول كما اشارت اليها الصحف، ويطلق عليها الفرس اسم قنطره دز او قنطرة القلعة، وهي عبارة عن تلال متوازية في الشمال. والى الجنوب الغربي تقع مدينة السوس التي عثرت فيها التنقيبات الفرنسية عام ١٩٠١ - ١٩٠٢ على مسلة حمورابي الاثرية [١]. اما الفلاحية التي يعرفها الفرس بـ شادكان وتسمى الدورق ايضاً، فقد سكنتها قبائل بني كعب وكانت مركز امراء عربستان قبل بناء مدينة المحمرة. اما مدينة تستر ويسميها الفرس شوشتر فتعتبر غوطة عربستان الخصبة ذات المياه الوفيرة[٢].

هذه المدن التي نراها كما يبدو حائرة بين اسمائها الفارسية المستحدثة واسمائها العربية الاصلية تقدم لنا دليلا اكيداً على عروبتها الجغرافية.

فمن يقطع من البصرة متجهاً نحو الشرق يتعرف على دلتا جميلة وخصبة [٣] ومطرزة باشجار النخيل، ويشعر بانه ما زال يسير في ارض واحدة متشابهة حتى يصطدم في الشرق بجبال ترتفع فجأة بعدما تكون الخصوبة قد بدأت تضمحل شيئاً فشيئاً، وكأن تلك الجبال، وهي البختيارية، تصدمه بقولها الطبيعي: انتهت النزهة. والشعور نفسه يتولد لدى من يتجه نحو الشمال اذ يبقى النخيل واحداً، والرطوبة واحدة والخصوبة واحدة ولا يتغير شيء في المناخ، حتى اقدام جبال كردستان في الشمال. وكأن تلك المنطقة من العالم محضونة بالقدرة الجغرافية والوعورة من الشمال والشرق، وجهها مطل على عالم شاسع بكل ابعاده ومعطياته هو الخليج العربي في الجنوب، وفي الغرب تتشابه المدن وتتداخل كما يتشابه التوائم. «فسهل عربستان هو امتداد

---

(١) باقر (طه)، «مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة»، الجزء الاول ١٩٥٥، بغداد. ص: ٢٩٢.

(٢) المقدسي، المرجع نفسه، ص: ٤٠٩.

(٣) تنتج اراضي عربستان ٣ ملايين طن من الحبوب اي ثلث انتاج ايران، و٢٥٠ الف طن من الارز. هذه الخصوبة الزراعية يضاف اليها غنى تلك الاراضي بالبترول حيث يبلغ احتياطها النفطي ٦٨ مليار برميل، وتنتج بين ٣ الى ٤ ملايين برميل سنوياً.

للسهل المنخفض الموجود في العراق على حد تعبير دونالد ولبر [١]»، وقد تكوّن هذا السهل الرسوبي مما كانت تلفظه الانهار الكثيرة في تلك المنطقة [٢] وخاصة نهرا الكارون [٣] والكرخة او دجيل. ويذكر ان عربستان وقسماً من الناصرية في العراق كانا في القدم تحت الماء[٤].

كما اشار ارنولد ويلسون الى ان عربستان «تكونت مع القسم الاسفل من بلاد ما بين النهرين وشكلت وحدة جغرافية شاركت في ازدهار الحضارات السومرية والكلدانية، والحضارة العربية التي امتد نفوذها عبر فارس.[٥].

وقد وصف المستشرق لويس ماسينيون جغرافية هذه المنطقة في مقال نشر في مجلة العالم الاسلامي بعنوان «المحمرة» جاء فيه: تقع المحمرة في وسط دلتا شط العرب، تلك الدلتا التي لو قورنت بدلتا النيل او الغانج او الانهار الصينية لبدت غير متساوقة، بحيث تمنحها تعرجاتها شكلا خاصاً بها... وتشكل البصرة واحتها الاولى من ناحية اليسار، بينما تتوقف تلك الواحة على اليمين بسلسلة من التكسرات والانهيارات حيث ترتفع جبال عربستان وفارس في اقصى الشرق...[٦].

اما مناخ عربستان فمشابه تماماً لمناخ المناطق الجنوبية في العراق؛ اي المناخ الصحراوي، يمتزج بمناخ بلدان البحر الابيض المتوسط المعتدل. حتى ان الفصول الاربعة متداخلة بعضها ببعض في عربستان، شأنها شأن البصرة

---

(١) WILBER (Donald N) «Iran and présent» princeton university press, 1956, page 12.

(٢) ان الخلافات بين العراق وايران تتناول ايضاً بالاضافة الى شط العرب، مشكلة الانهار الحدودية، مجلة المجلة، عدد ٣٣، ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠. حول هذه الانهار راجع: النبهاني (محمد)، «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية»، الجزء التاسع (البصرة)، مصر، ١٣٤٢هـ، ص ٤٨ - ٥٣.

(٣) اطول واكبر نهر في عربستان، ينبع من جبال البختيارية ويصب في شط العرب قرب المحمّرة، طوله ١٣٠٠ كلم اي اطول من شط العرب، وفي مجلة لغة العرب، العدد الثاني، ٢ آب (اغسطس) ١٩١٢ ما نصه: لا تقل قارون بالقاف كما يقول بعض الاتراك.

(٤) سوسة (د. احمد)، «وادي الرافدين»، الجزء الثاني - بغداد ١٩٤٥، ص ١٧٢.

(٥) WILSON, (Sir Arnold) «South west persia, Apolitical officer's diary 1907 — 1914».

(٦) MASSIGNON (Louis), Mohammarah, revue du monde musulman, N° 11, 2ème année, novembre 1908. P.385

وجنوبي العراق، فالصيف والشتاء متميزان، والخريف والربيع قصيرا الامد.

لا شك ان الحرب العراقية - الايرانية تطرح قضية عربستان، التي تعتبر بالنسبة للعرب مسألة قومية وانسانية في غاية الاهمية. هذه القضية لم تطرح يوماً بشكل اكثر جدية. ولهذا تبدو العودة الى التاريخ افضل وسيلة للتأكد من هوية هذا الاقليم ومن الظروف التي احاطت به وعملت على سلخه عن باقي الاراضي العربية.

الفصل الثالث

الجذور التاريخية للصّراع:
الحقبة القديمة

عندما بدأت المياه تنحسر عن عربستان في الالف الثالث قبل الميلاد، اخذ في استيطانها شعب سامي انضمت اليه في ما بعد قبائل من بني العم العربية التي تفرعت عنها قبائل بني تميم والتي ما زال المتحدرون منها يسكنون المنطقة الجنوبية من عربستان حتى اليوم. وقد خضع هذا الشعب لسلطان المملكة الأكادية في العراق. ومنذ ذلك التاريخ بدأت تلك المنطقة تعاني من هجمات العيلاميين عليها من جهة الشرق. (دولة عيلام قديمة جاورت الكلدانيين).

وجاء دور البابليين الذين وضعوا حداً لغارات العيلاميين بعد ان اخضعوهم لنفوذهم في عهد حمورابي. ثم ظهرت الدولة الاشورية ولم يستمر حكمها طويلا. لكنها حافظت على استقلالية تلك المنطقة الى ان جاء الكلدانيون. وحينها ظهرت المملكة الاخمينية في ايران عام ٥٣٩ق. م، بدأت تقوم بغاراتها وهجماتها على الكلدانيين الذين استمروا بالتمتع باستقلالهم الذاتي وقوانينهم البابلية.

وعندما ظهرت الاسرة الساسانية في بلاد فارس حاولت مجدداً بسط سيطرتها على عربستان عام ٢٤١ م. لكنها لم تتمكن من اخضاعها بسبب المقاومة الضارية حتى اقتنع الساسانيون بصعوبة حكم قبائلها، فحاولوا التقرب منها واعترفوا بها واستمرت تتمتع باستقلالها. وبالرغم من محاولات الساسانيين المتجددة لاخضاع تلك الاراضي، فانها بقيت حتى اوائل القرن الرابع الميلادي تحكمها التقاليد والاعراف والاطباع العربية.

يجمع الباحثون في التاريخ القديم (١) الذين جابوا تلك المنطقة وكتبوا عنها على إنها بقيت عربية على الدوام، واعتبروها مع القسم الاسفل من بلاد ما بين النهرين وحدة جغرافية وحضارية شاركت في ازدهار المدنيات القديمة. وعندما قويت الحضارة العربية وتعاظمت بعد مجيء الفتح الاسلامي، الذي

---

(١) انظر: PARROT, A, «Archéologie mésopotamienne les étape »Paris, 1946
RUTTEN, M. Babylone, Paris 1948

امتد عبر بلاد فارس حتى الهند [1] ترسخت سماتها فوق تلك الارض مستفيدة من القربى بينها وبين الحضارات التي سبقتها.

والحقيقة تبدو جلية في ما ذكرته جاكلين بيرين في الكلام عن شبه جزيرة العرب من ان «العرب ظلوا اسياد ساحل الخليج العربي، وان ملوك الفرس كانوا يخافون البحر ولم يكونوا اسياد البحر، وقد تحملوا على مضض ان يبقى هذا الساحل ملكاً للعرب»[2]. وكذلك في ما اوضحه السير سايكس احد المهتمين بدراسة تاريخ فارس عن عجز الفارسي عن ركوب البحر، حيث قال: «ليس هناك شيء يوضح تأثير العوامل الطبيعية في ميول الناس وسلوكهم أكثر من النفور والكره اللذين يظهرهما الفرس دائماً نحو البحر الذي تفصلهم عنه حواجز جبلية شاهقة»[3].

هذا الكلام يدل على اختلاف واضح في النفسية بين العربي والفارسي في تعاملهما مع الماء. فاقدام العربي على الماء ملتصق بخشونة الظروف البدوية، ومراحل الجفاف، وحياة الصحراء، لهذا كان يستقتل في البحث عن الماء العذب، فيركب المخاطر ويبحث في ملوحة البحر عن عذوبة الماء، خاصة وانه منذ ان وُجد وجد في الصحراء المحفوفة بمياه البحار. فتاريخه اذن هو تاريخ الهرب من الصحراء الى الماء، ولهذا كان نزوح القبائل العربية من الجنوب بمحاذاة الساحل شمالا امراً يرتبط بغريزة البقاء، ولهذا ايضاً يمكن فهم تشبثه الطويل بعربستان في مراحل التاريخ الاولى بعدما رأينا تلك الخصوبة التي تشتهر بها هذه المنطقة من العالم.

على ان ما ينطبق على قساوة الصحراء، لا ينطبق على اراضي فارس التي رغم المناخ الصحراوي في بعضٍ جهاتها، فإنها عرفت تفجر المياه وجريان الانهار، مما جعل الفارسي قديماً، بغنى عن البحار التي كانت تخيفه زرقة

---

(١) بيرين (جاكلين)، «اكتشاف شبه جزيرة العرب»، ترجمة قدري قلعجي، بيروت، ١٩٦٣. ص ٩٨

(٢) بيرين (جاكلين) المرجع نفسه، ص ١٦٦.

(٣) SYKES (sir Percy M.) «A History of persia», vol: II, London, 1921, P: 366

مياهها. ولهذا بقيت عالماً مجهولاً بالنسبة اليه لم يخضه او لم تدفعه ظروف الحياة الى اكتشافه. ولا عجب ان تكون بلاد عربستان المغمورة بالمياه منظراً جميلا بالنسبة للفارسي الذي يطل عليها من تلال جبال زاغروس. غير ان ظهور الحياة هناك والحضارات بعدما انحسرت مياه البحر دفعته مرتين على المستوى النفسي الى اجتياز الجبال والنزول نحو اليابسة الجديدة. مرة للتعرف على اليابسة المولودة المسكونة، ومرة للبحث عن الماء المنحسر، وكلاهما بدافع الدهشة والحشرية.

هذا الماء المنحسر قامت على يابسته حضارات اعطت المياه اهمية وصلت حد «التأليه». فقد قال [١] ادوارد دورم الاستاذ في «الكوليج دو فرانس» واصفاً العلاقة العظيمة بين شعوب المنطقة والماء:

«كان السومريون والاكاديون يتصورون ان في باطن الارض التي سكنوها (عربستان) بحيرة شاسعة من المياه العذبة، وهي التي تفجر ينابيع السواقي والانهار في اراضيهم، وكانوا يتصورون ان الارض كلها تقوم فوق تلك المياه التي تتخطى الافق لتشكل دائرة مشابهة لاوقيانوس اليونان». «ان آلهة الحضارة العظيمة التي حملتها بلاد سومر، اكاد، بابل، آشور، كانت تدعو الى تقديس الخالدين دجلة والفرات».

لن ندخل في تفاصيل التاريخ القديم لعربستان اكثر من ذلك، ونكتفي بهذا التحليل السريع على المستوى النفسي اذ سنرى في ما بعد ان نزول الفارسي الى يابسة تلك المنطقة كان يعني طبع التاريخ الذي عرفته منذ ولادتها بطابع التدخل في شؤونها ومحاولة السيطرة عليها بالحرب والنزاعات مع سكانها.

(١) DHORME, E. «Les religions de Babylonie et d'Assyrie», P.U.F. Paris 1949, P.32 et 138

بعد الفتح الاسلامي

يرجع سكنى العرب اذن لهذه المناطق الى ما قبل الميلاد بقرون، عندما نزحت اليها قبائل تعود الى بني تميم بحثاً عن الماء، وتبعتها قبائل متتالية قبل ظهور الاسلام وبعده[١].

وقد اكد المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون السيادة العربية للقبائل البدوية على هذه المنطقة: «ان دخول العرب الى تلك المنطقة قديم، وهو يعود حتماً الى ما قبل الاسلام، خاصة عندما كانت تلك القبائل العربية تشغل قسماً كبيراً من بلاد ما بين النهرين، وذلك منذ القرن الرابع قبل الميلاد تقريباً»[٢].

على ان الوجود العربي لم يكتسب الشكل الاداري والسياسي بالمفهوم العصري الا عندما «فتح العرب هذا الاقليم عام ٦٤٠م في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب»[٣]. وبعد ذلك التاريخ استمرت عربستان ولاية عربية تتبع في ادارتها البحرين واسندت الى حرقوص بن زهير؛ على انها كانت تتبع البصرة حيناً وتستقل عنها حيناً آخر، مما عرَّضها في العصرين الاموي والعباسي،

---

(١) **اهم القبائل التي عرفتها عربستان**: بنو العم، بنو حنظلة، قبائل كعب، بنو ربيعة، بنو طرف، البوكاسب التي ضمت قبائل (البوغبيش، الدريس، الخنافرة، النصار، كعب الدبيس. الهلالات، الدوالم، بيت غانم، كنعان، البومعروف، العيدان، الخواجة. اهل العريض، البجاجرة، الزويدات، بيت حاج فيصل، العطب)، اما فروع القبائل المهمة في عربستان حتى اليوم فهي: الباوية واصلهم من قبيلة ربيعة وينقسمون الى عشرة فروع ومنهم بيت خزعل، عشيرة بني لام ويعودون الى قبيلة بنوطرف وتضم ٥ فروع. عشيرة العنافجة (٩ فروع)، عشيرة كثير (٣ فروع). عشيرة النصار (فرعان)، عشيرة بنوسالة يعودون الى بني تميم (٨ فروع)، عشيرة سلامات وهي فرع من الباوية (٣ فروع)، عشيرة بيت سعد (٩ فروع)، عشيرة حميد (٧ فروع)، عشيرة الشريفات (فرعان)، بنو تميم (١٣ فرعا)، الزرقان (٥ فروع)، العكرش (٣ فروع)، بالاضافة الى ٢٤ عشيرة عربية اخرى.

(٢) RODINSON (Maxime) ibid PP:75

(٣) دائرة المعارف الاسلامية - ع. ١ - م٩ - مادة خوزستان ص ٣٨.

لهزات عديدة، كان اهمها ما عانته من حركات الخوارج والقرامطة والزنج. بحيث خربت على ايديهم كثير من مدن عربستان وذلك عام ٨٧٤.

ويروي المؤرخون ان ثورة صاحب الزنج قد وصلت غاراتها الى الاحواز. وقد اشار المستشرق ماسينيون الى تلك الهجمات المتعددة التي عانى منها عرب هذه المناطق وخاصة من قبل الزنج: «لقد عانى الاقليم (عربستان) كثيراً من ثورات الخوارج في القرن الثامن، والزنج في التاسع، وخاصة على ايام حركة بني بريدي» (١)

وفي عام ٩٣٥ تغلب عمال الاطراف في زمن الخليفة ابي العباس المقتدر، فاستولى بنو حمدان على الموصل وديار بكر وربيعة ومضر، وتسلم ابن واثق البصرة، وتقلصت الخلافة ولم يبق لها سوى بغداد واعمالها.

وعام ٩٧٦ بعث محمد بن واثق جيشاً لمحاربة البريدي الذي كان يهاجم عربستان ويسيطر على اجزاء منها، فلجأ هذا الى البويهيين الذين ساعدوه واخضعوا عربستان فاتخذها بهاء الدولة مقراً لسلطته، وبقيت كذلك حتى اخر العهد البويهي اي حتى عام ١٠٥٥، ليحكمها فيها بعد السلجوقيون.

باختصار، يمكن القول انه، رغم الهزات السياسية التي عرفتها المنطقة، فقد بقيت جزءاً من الامبراطورية العربية التي لم تكن تعرف الحدود بين اقاليمها. وبهذا كانت عربستان اذن جزءاً من هذه الوحدة السياسية والدينية المتماسكة تحت حكم الخلافة الاسلامية حتى عهود الخلفاء الراشدين، والعهدين الاموي والعباسي. وبقيت محافظة على عروبتها حتى اخر عهد الخلفاء العباسيين إذ قام المغول باكتساح مجمل البلاد، وقضوا على اركان الدولة العباسية عام ١٢٥٨، حيث غرقت المنطقة مع ممالك اخرى في عصور الانحطاط، ولكنها استمرت خلال هذه الفترة محط اطماع وهجمات قوى كثيرة كالدولة الجنكيزية، والتمورلنكية، ... الخ.

---

(١) Massignon, *op. cit.*, p. 388.

عودة الحكم العربي

في عام ١٤٣٦، تمكنت الاسرة العربية المشعشعية من بسط نفوذها في اقليم عربستان على يد مؤسسها محمد بن فلاح المشعشعي الذي اتخذ الحويزة عاصمة لامارته ووصف بانه سليل بيت ينتمي الى قبيلة ربيعة. (١). وبعد وفاته عام ١٤٥٨ تولى الحكم ابنه محسن الذي بنى عاصمة للامارة اسماها المحسنية، وصك النقود، ومتن علاقاته بالعراق، واستكمل سيادته على عربستان كلها.

وفي عام ١٥٠١، انشأ اسماعيل الصفوي الدولة الصفوية في فارس، وذلك ايام حكم المشعشعين في عربستان فبدأت مرحلة جديدة في تاريخ المنطقة، اذ ظهر الصفويون كقوة جديدة مقابل قوة العثمانيين، وبدأ بينهما صراع حاد اضحت عربستان احدى ساحاته، فكان ان تعرضت لهجوم فارسي صفوي تم فيه احتلال دايسبول (ديزفول) وتستر (شوشتر) لفترة وجيزة. وظهر في ما بعد مبارك بن عبد المطلب بن بدران المشعشعي الذي حكم من ١٥٨٨ الى ١٦١٦ واعتبر حكمه عصراً ذهبياً، اذ استرد المدينتين وفرض سيطرته على الاقليم كله.

ويذكر الرحالة البرتغالي بيدرو تاسكيرا الذي زار المنطقة عام ١٦٠٤ ان «جميع الاقليم الواقع الى شرق شط العرب كان يؤلف امارة عربية يحكمها مبارك بن عبد المطلب الذي كان مستقلا عن الفرس وعن الاتراك، وان هذا الامير قد دخل في تحالف عسكري مع الدولة البرتغالية التي كانت قد دخلت مياه الخليج العربي في ذلك التاريخ»(٢). اما الرحالة بترو ديلافالي الذي زار

---

(١) - راجع - شبر (جاسم حسن)، المرجع نفسه.
- خزعل (خلف)، «تاريخ الكويت السياسي»، الجزء الثالث - بيروت ١٩٦٣ - ص٩٠ وما بعدها.

(٢) « The travels of Pedro Teskeira, with his "Kings of Harmuz" and extracts from his "Kings of Persia" », Hakluyt Society, 1902.

حوض نهر كارون الى مصبه في شط العرب، فقد ذكر «ان منصور بن عبد المطلب الذي حكم من ١٦٣٤ - ١٦٤٣ كان يسيطر على شط العرب الى درجة انه لم يسمح لاية سفينة ان تمر الا بعد ان تدفع ضريبة. . . وانه على اتصال دائم مع حاكم البصرة، كما انه كان يقاوم بقوة محاولات شاه عباس التدخل في شؤون عربستان»[١].

على ضوء ما تقدم يمكننا ان نستنتج:

١ - ان عربستان بالاضافة الى خصوبتها الجغرافية عرفت خصوبة تاريخية بحيث ان تاريخها القديم، ضم مجموعة غنية من الحضارات التي انطلقت منها وكان للعرب فيها شأن كبير.
٢ - ان الفرس وعوا كغيرهم الاهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها تلك المنطقة، لهذا لاحظنا انهم كانوا دوماً يطمعون بها محاولين السيطرة عليها. وبالرغم من كل هذه المحاولات التي حملت معها الاف المعارك والضحايا، فاننا نصل الى بداية القرن السادس عشر والمنطقة ما زالت محافظة على هويتها العربية.

* *

قبل الوصول الى تاريخ عربستان، ابتداء من القرن السادس عشر، يطرح تساؤل: اذا كان البترول لم يكتشف بعد في تلك الحقبة، فلماذا عرفت هذه المنطقة الصراع المستمر على اراضيها بين اصحابها العرب وجيرانها الفرس، وما هي اهميتها الاقتصادية منذ ذلك التاريخ؟
نترك الجواب للمستشرق ماسينيون الذي اعتبر «ان شط العرب ونهر الكارون يتحكمان بشبكة من الطرق الطبيعية التي تستخدم في المبادلات

(١) « The travels of Sig. Pietro della Valle, into East-Indies and Arabian desert », Hakluyt Society, 1902.

الاقتصادية. مركزها الطريق الذي يربط المحمرة في الشرق بالبصرة الجديدة في الغرب، تماما كما كانت الحال قبل عشرة قرون خلت . . . كانت تستخدم هذه الطرق البرمائية لتصدير منتوجات البلاد الزراعية كسكر مدينة السوس وحرير تستر». (١)

ثم جاءت السفن الاوروبية الكبيرة تنافس السكان المحليين في الارزاق والتجارة «فاضطروا الى استعمال صورة مشابهة لما كان يحصل بين القبائل من مشاحنات، تحولت الى مشاحنات وتحالفات بحرية وحروب، وقد مارست كل من البرتغال وهولندا، وفرنسا، وانكلترا هذا الاسلوب»(٢). هكذا اخذت المحاولات التوسعية التي بقيت مقصورة كما رأينا على الفرس، ابعاداً دولية، ببداية تحرك القوى الغربية الطامعة بمنطقة الخليج.

(١) Massignon, *op. cit.*

(٢) Curzon (Georges N.) : « Persia and the Persian question », vol. 2, London, 1892, p. 323.

الفصل الرابع

الجذور التاريخية للصّراع:
الحقبة الحديثة

بدايات التواجد الاوروبي

لكي ندرك تاريخ عربستان الحديث، يجب ان نفهم تاريخ التحالفات والقوى التي جابت مياه الخليج العربي اشباعا لمطامعها. لهذا لا بد من تدوين بعض الاشارات التاريخية:

- **السيطرة البرتغالية**

شهد القرن السادس عشر سيطرة البرتغاليين على مياه الخليج العربي، كما شهد تحالفا بينهم وبين الفرس ايام الشاه اسماعيل الصفوي خاصة، وقد قاما بحملات لمعاكسة الملاحة التجارية التي يمارسها العرب.

- **الزحف العثماني**

وصل الزحف العثماني الى البصرة عام ١٥٤٦ وكانت تتمتع بالاستقلال التام. وقد توخى الاتراك من زحفهم هذا النفاذ الى منطقة الخليج لمواجهة البرتغاليين، وضرب تحالفاتهم مع الفرس. وقد رحّب العراق بالزحف العثماني، لكن عربستان لم تقع تحت سيطرته وبقي النفوذ البرتغالي قائما حتى عام ١٦٥٢ ثم زال نهائيا ليحتد الصراع بين الانكليز والهولنديين.

- **التنافس الهولندي - البريطاني**

بعدما ضمت البرتغال الى اسبانيا ١٥٨٠ ـ ١٦٤٠، دخلت انكلترا وهولندا الى الخليج. الاولى بهدف الدفاع عن مستعمرة الهند، واعتبار الخليج طريقا من طرق مواصلاتها الرئيسية، والثانية بهدف التجارة. وقد «جعل الانكليز من بندر عبّاس مركزا رئيسيا لأعمالهم، وأخذت السفن البريطانية في التجارة مع البصرة منذ عام ١٦٣٥ برغم منافسة الهولنديين»[١].

(١) العقاد (صلاح)، «الاستعمار والبترول في الخليج العربي»، مجلة السياسة الدولية، عدد ٨، القاهرة ١٩٦٧، ص ٣٢.

وقد ادى هذا الصراع الى نشوب الحرب بين الانكليز والهولنديين ١٦٥٢ ـ ١٧١٧، وراحت شركة الهند الشرقية تفكر بالانسحاب من الميدان، لولا ان انزل لويس الرابع عشر ملك فرنسا بهولندا ضربة قاضية ١٦٧٢ ـ ١٦٧٨ كان من نتائجها ان فقدت هولندا قدرتها على حماية مصالحها في الخليج العربي[١].

● **نابلون والفرس (١٧٩٣ - ١٨٠٩)**

تخوَّف الانكليز من ان يغزو نابليون بلاد الهند. وبالرغم من الجهود البريطانية، نجحت فرنسا في عقد اتفاق مع فارس اصبحت بموجبه ايران حليفة لفرنسا، ومع هذا عجز النفوذ الفرنسي عن الوصول الى الخليج حيث كان رؤساء القبائل العربية يتمتعون بالاستقلال التام في عربستان وشط العرب. في هذه الفترة النابليونية في الشرق قويت السياسة البريطانية ولم تعد تعرف منافسة تذكر، فقامت بتأسيس قنصليات دائمة لها.

● **الصراع الروسي - الانكليزي**

على ان فترة استئثار بريطانيا لم تدم طويلا، لأن روسيا الباحثة عن المياه الدافئة يئست من التغلغل في موانىء المضائق التركية في الاناضول، فأخذت تنافس بريطانيا، خاصة في فترة ضعفت فيها بلاد فارس، وذلك عملا بوصية بطرس الاكبر الذي خاطب قواد جيشه بقوله: «**اذا ما شعرتم بأن انحلالا سرى في بلاد فارس، توغلوا حتى مياه الخليج، ثم واصلوا السير الى بلاد الهند ان استطعتم فهي محط كنوز العالم**»[٢]. جاءت اول حملة قامت بها انكلترا بعد التدخل الروسي عام ١٨٣٨، نتيجة لقيام محمد شاه بتحريض من السفير الروسي في طهران سيمونوفيتش بحملة على هرات وهي منفذ هام في الطريق الى الهند. وبعد هذا التاريخ استفحل امر منافسة روسيا لبريطانيا خلال العقود الستة التالية[٣].

---

(١) Curzon, *op. cit.*, p. 535

(٢) SYKES (Sir Percey M) ، المرجع نفسه، ص ٢٥٤.

(٣) Rowlinson H.C. : « England and Russia in the East », Londres, 1875, p. 13

اصبحت روسيا اذن طرفا في الصراع على المنطقة مع الانكليز، وتجلّى هذا الصراع بحجة فض النزاع بين بلاد فارس والدولة العثمانية. وعندما نشبت الحرب الروسية ـ اليابانية في ٨ شباط ١٩٠٤ وانتهت بهزيمة الروس، اعتبرت هذه الحرب نصرا لسياسة بريطانيا وعززت تفردها ببلاد فارس. فكان الوفاق الانكليزي الروسي عام ١٩٠٧ الذي قسّم فارس الى منطقتي نفوذ سياسي: سيطرة روسية في اقصى الشمال، وسيطرة بريطانية في الجنوب، على ان المنطقة الوسطى جعلت منطقة حياد شأنها شأن بلاد عربستان الى لشرق»[1].

- **اكتشاف النفط في عربستان**

الكسب الاهم الذي استطاعت بريطانيا الحصول عليه هو منح الشاه مبلغ عشرين الفا من الجنيهات الاسترلينية لقاء السماح لها في البحث والتنقيب عن النفط الذي بوشر به عام ١٩٠٢ وتم اكتشافه عام ١٩٠٨ في بئر سليمان في اراضي عربستان الشمالية الشرقية، وهذا ما اعطى اهمية كبرى للمنطقة وضاعف من صراع القوى على خيراتها.

- **المزاحمة الالمانية**

عام ١٩٠٠ برزت المانيا كدولة اعتنقت فكرة التوسع نحو الشرق ونشطت تجارتها مع البصرة والمحمَّرة، فكان ظهورها كقوة جديدة عاملا في التنسيق والتقارب بين روسيا وبريطانيا مما ادى الى اتفاقات كان موضوعها عربستان وشط العرب.

هذه الاشارات التاريخية السريعة التي لا تنفصل زمنيا بل انها تتداخل لتغطي مرحلة اربعة قرون من تاريخ المنطقة، تساعد على فهم مرحلة جديدة من مراحل الحكم العربي لعربستان وشط العرب، وهي مرحلة ظهور قبيلة بني كعب التي نعتبر ظهورها السياسي بداية لتاريخ عربستان الحديث في مرحلته الاولى تليها مرحلة اخرى هي حكم آل خزعل.

هاتان المرحلتان من تاريخ شط العرب وعربستان تعتبران في تاريخ المنطقة من اهم المراحل ازدهارا ونشاطا واستقلالا. فمن هم بنو كعب؟

---

(١) النجار (مصطفى عبد القادر)، «التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ١٨٩٧ ـ ١٩٢٥»، دار المعارف، مصر، ١٩٧١، ص ١٨٨.

حكم بني كعب: المرحلة الاولى

بنو كعب قبيلة عربية استوطنت فروعها عربستان طلبا للاستقرار وبحثا عن الاستقلال عن السيطرة العثمانية، خاصة وان العقل البدوي لا يطيق سوى مناخ الحرية والتمتع بالمسافات الشاسعة. وقد ذكر القلقشندي كبير المؤرخين العرب ان بني كعب قبيلة ترجع في اصولها الى قبيلة عامر بني صعصعة، نزحوا من شبه الجزيرة العربية واستقروا في العراق[١]. وانهم ينتمون جميعا الى اصل واحد حتى كعب الساكنة في عربستان[٢]. وقد استوطنت هذه الفروع ضفتي شط العرب واعتمدت زراعة الارز وتربية المواشي في حياتها الاقتصادية متخذة من مدينة قبّان التي كانت من ممتلكات الدولة العثمانية مركزا لها[٣].

لقد رسم اللورد كرزون تسلسل شيوخ قبيلة بني كعب (قل «تشعب» وفقاً للفظ البدوي) الذين حكموا كالتالي: ناصر بن محمد واشقاؤه عبدالله، سرحان، رحمة ١٦٩٠ - ١٧٢٢ فرج الله ١٧٢٢ - ١٧٣٣، الشيخ طهماز بن خنفر ١٧٣٣ - ١٧٣٥، بندر ١٧٣٥ - ١٧٣٧، سلمان ١٧٣٧ - ١٧٦٧، عثمان، غانم ١٧٦٧ - ١٧٧٠، بركات ١٧٧٠ - ١٧٨٢، غضبان ١٧٨٢ - ١٧٩٢، مبارك ١٧٩٢ - ١٧٩٤، فارس ١٧٩٤ - ١٧٩٥، علوان ١٧٩٥ - ١٨٠١، محمد ١٨٠١ - ١٨١٢، غيث بن غضبان ١٨١٢ - ١٨١٦، *عبدالله* ١٨١٦، غيث *(الثاني)* ١٨١٦ - ١٨٢٨، مبادر بن غضبان ١٨٢٨ - ١٨٣١، عبدالله (الثاني) ١٨٣١، تامر بن غضبان ١٨٣١ - ١٨٣٧، فارس بن غيث ١٨٣٨ - ١٨٤١، لطف الله، رحمة، جعفر وتولوا الامارة حتى عام ١٨٨٩ [٤].

---

(١) القلقشندي (أبو العباس أحمد)، «نهاية الارب في معرفة أنسباء العرب»، القاهرة،١٩٥٩، ص ٣٢٩.
(٢) العزاوي (عباس)،«تاريخ العراق بين احتلالين»، الجزء الثامن، بغداد ١٩٥٦، ص ٣٨.
(٣) LORIMER, Y.G. opcit, Vol 1 — P.1627
(٤) CURZON ، المرجع نفسه.

وتشير كتب التاريخ الى ان امارة بني كعب قد توسعت من جهتي الشمال والشرق ونمت نموا سريعا محافظة في المرحلة الاولى على استقلالها، فلم تخضع للفرس، ولا للاتراك رغم ان الدولتين ادعيتا حق السيادة عليها، بل على العكس استفادت من الصراع الناشب بينهما لاثبات وجودها كقوة قادرة على ايجاد الامن والاستقرار في الخليج، وكضرورة لتأمين الملاحة والتجارة وقيادة القوافل البرية. وهذا ما حقق للكعبيين مركزا ممتازا بين الامبراطوريتين المتصارعتين.

وكان الفرس والعثمانيون على السواء يلتمسون كافة السبل للتقرب من الكعبيين ونيل رضاهم، بعدما اصبح لديهم اسطول ضخم، أعتبر من اضخم الاساطيل التي عرفها الخليج العربي في القرن الثامن عشر. هذا الاسطول مكّنهم من الاحتفاظ باستقلالهم وبسط نفوذهم بحيث تمكنوا من القيام بمحاولات توسعية «فقد استولوا على جزر شط العرب المحاذية لامارتهم ووصلوا الى البصرة»[١].

وخلال القرن الثامن عشر، كانت سياستهم كما اشار ماسينيون «واحدة، تقوم على الاحتفاظ بولائهم وتعاملهم مع الاتراك، مع تيقظهم لدفع أية محاولة توسعية تقوم بها الحكومة الفارسية»[٢].

حكم الشيخ سلمان بن سلطان او العصر الذهبي لعربستان

شهدت منطقة الخليج العربي نشاطا ملحوظا في عهد الشيخ سلمان بن سلطان ١٧٣٧ ـ ١٧٦٧، حيث اصبح بنو كعب على عهده سادة منطقة الخليج «لدرجة انه لم يسمح لسفينة ان تمر في منطقة شط العرب الا بعد ان تدفع الضريبة، وقد عزّز الشيخ سلمان اسطول الامارة حتى اصبح يضاهي

(١) محمد (د. عبد الامير)، «القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر»، بغداد، ١٩٦٦، ص ٤١.

(٢) Massignon، المرجع نفسه.

الاسطول العثماني في قوته، وقد تمكن من نشر سلطانه من جزيرة عبادان الى قرب مدينة بوشهر وعلى سواحل عُمان في الخليج العربي»[١].

وقوي الشيخ سلمان الى درجة اقلقت الفرس فجردوا حملة بقيادة كريم خان لكسر شوكة ذلك النفوذ العربي عام ١٧٥٧، لكنها باءت بالفشل. كما حاربه العثمانيون لشعورهم بالضعف امامه، ولأنه لم يدفع الرسوم المتوجبة عليه والتي كان يدفعها امراء المنطقة من قبل، وكان قد هددهم بالسيادة على شط العرب، لكن الاتراك تراجعوا امام قواته بدورهم. وقد ابدى الشيخ سلمان شجاعة كبيرة مما اثار اعجاب اعدائه وحذرهم، «حتى وصلت شهرته، الى بلاد اوروبا»[٢].

اما الانكليز فقد حاربوا بدورهم قوات بني كعب في شط العرب وعربستان، تقديرا منهم بأن العرب في تلك المنطقة اصبحوا «يهددون مصالحهم التجارية المتمثلة بشركة الهند الشرقية»[٣]، وكانت هذه اول محاولة انكليزية عسكرية للتدخل في المنطقة. ويبدو ان الشيخ سلمان استطاع تشتيت اساطيل المتحالفين في وجهه، واضطروا الى التراجع امامه وغنم منهم سفنا وذخائر كثيرة[٤].

«هذه الانتصارات المتوالية لبني كعب مدت نفوذهم على جميع اراضي عربستان ويبدو ان الكعبيين كانوا على اتصال دائم مع القبائل العربية الاخرى في قطر والبحرين والكويت وعُمان»[٥].

وبعد وفاة الشيخ سلمان عام ١٧٦٧، عمد كريم خان على استمالة الكعبيين والدخول في حلف معهم، وذلك لتجنب قوتهم. والقيمة السياسية لهذا التحالف تكمن في ان فارساً اعترفت فعليا بتلك القوى العربية وسيادتها على المنطقة بعدما عجزت عن اخضاعها «ولا يمكن في العرف السياسي

---

(١) النجار (مصطفى عبد القادر) المرجع نفسه، ص ٤٢.
(٢) بيرين (جاكلين)، المرجع نفسه، ص ١٧٣.
(٣) Wilson, *op. cit.*, p. 128
(٤) المرجع السابق. ص ١٦٨.
(٥) النجار (مصطفى عبد القادر)، المرجع نفسه، ص ٤٧.

الدخول في حلف مع طرف آخر اذا لم يكن ذلك الطرف معترفا بسيادته ومكانته السياسية»(١).

انقسام بني كعب وتأسيس المحمَّرة

على ان قوة بني كعب بدأت في التلاشي عندما نشبت الخلافات الداخلية في صفوف القبائل، وخاصة بعدما سمح رئيس قبيلة بني كعب لقبيلة البوكاسب برئاسة مرداو بن علي بن كاسب بالاقامة على مصب نهر الكارون. وقام احد امرائها الحاج يوسف بن مرداو بتشييد مدينة المحمَّرة عام ١٨١٢. وكان هذا الامر دافعا لانقسام بني كعب الى قسمين: قسم بقي في الفلاّحية (شادكان) وضم قبائل البوناصر، وقسم انتقل الى المحمَّرة وهم البوكاسب، وثار بينهما النزاع بعد هذا الانقسام، فاغتنم الفرس الفرصة للتنكيل بهما على السواء. وكان من ابرز النتائج التاريخية لهذا النزاع ان تلاشت قوة بني كعب لفترة وجيزة ما لبث ان تعهد امرها الحاج جابر البوكاسب، وبه بدأ تاريخ جديد في جنوب العراق وشط العرب هو تاريخ المحمَّرة، التي اعلنت فيها بعد استقلالها الذاتي واستطاعت ان تبسط نفوذها على كل اراضي عربستان. وهذا ما سنراه لاحقا.

* *

قبل الدخول في تاريخ المرحلة الثانية من حكم بني كعب في امارة المحمَّرة، ما هي الملاحظات التي يمكن تسجيلها، وما هي الاسباب التي دفعت الى انقسام قبائل بني كعب؟

١ ـ ان اباطرة الفرس لم ينسوا الهزائم التي تعرَّضوا لها في معركة ذي قار(٢) قبل الفتح العربي ثم معركة القادسية لذلك كانوا يحاولون مد اطماعهم نحو الغرب كلما احسّوا ضعفا من جيرانهم العرب.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) ذي قار اسم الموقع الذي دارت فيه المعركة الشهيرة التي سجّل فيها العرب انتصارا رائعا على الجيش الفارسي في العراق. والى ذلك اشار الرسول (ص): هذا اول يوم انتصف العرب من العجم وبي نصروا.

٢ ـ كان بنو كعب يتبعون الدولة العثمانية وقد سكنوا لسنين طويلة اراضي واسعة ضمن حدود الامبراطورية العثمانية، ودفعوا مبالغ كبيرة من المال الى خزينة الباشا في بغداد «وهناك سندات في طابو البصرة تؤكد ملكية تلك الاراضي للدولة العثمانية[١]»، بالاضافة الى ان المنطقة قدّمت ولاءها للسلطان العثماني عند فتحه العراق[٢].

٣ ـ هذه النتائج التي وصل اليها امراء بني كعب، لم تكن لأسباب داخلية فقط، بل كانت نتيجة حتمية للصراع الفارسي ـ العثماني الذي نشأ على اثر ظهور المطامع الفارسية في عربستان. ففي مجريات هذا الصراع كانت المناطق الجنوبية الشرقية من العراق ومنها شط العرب تخضع لتدخل فارسي عن طريق الحملات العسكرية، لكنها سرعان ما تعود فتحرر على ايدي القوات العثمانية التي كان العراق تابعا لها.

لهذا يصح القول ان عربستان تشبه وضع الالزاس واللورين من الناحية التاريخية. فالمعروف ان الالزاس واللورين قد خضعتا الى نزاع طويل بين فرنسا والمانيا. كما ادت المطامع الفارسية في شط العرب وعربستان ايضا الى الحروب والمناوشات والنزاع الطويل.

وقد حمل الصراع الذي استمر بين القوى المختلفة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر، مجموعة من المعاهدات والقوانين التي تناولت منطقتي شط العرب وعربستان.

اهم المعاهدات

• معاهدة عماسية (١٥٥٥)

احتل الفرس جزءا من منطقة الحدود الغربية المحاذية لأراضيهم وذلك بين ١٥٠٨ و١٥١٤ فأجلاهم عنها السلطان العثماني سليم الاول. ثم اعادوا

---

(١) درويش باشا، «تقرير تحديد الحدود الايرانية ـ العثمانية»، بغداد ١٩٥٣، ص ٣-٥.

(٢) غرايبة (د. عبد الكريم محمود)، «مقدمة في تاريخ العرب الحديث»، الجزء الاول، دمشق، ١٩٦٠ ص ١٠٦.

احتلال المنطقة نفسها عام ١٥٢٩ في ايام السلطان العثماني سليمان القانوني، ومكثوا فيها مدة اربعة عشر عاما حيث تم اجلاؤ هم عنها واضطروا الى توقيع معاهدة «عماسية»[1] مع العثمانيين عام ١٥٥٥. واعتبرت هذه المعاهدة الاولى من نوعها بين الفرس والاتراك التي نظمت علاقات الدولتين ورسمت الحدود بينهما بشكل عام.

- **معاهدة قصر شيرين (١٦٣٩)**

وفي عام ١٦٢٣ اي في القرن السابع عشر عاد الفرس فاتبعوا سياسة الهجوم واحتلوا المنطقة ذاتها وبقوا فيها مدة خمسة عشر عاما اذ تصدّى لهم السلطان العثماني مراد الرابع واجلاهم عنها بعدما وقع معهم معاهدة قصر شيرين حيث اعترفت فيها الدولة الصفوية (الايرانية) بعائدية شط العرب نهائيا للدولة العثمانية، وتمت هذه المعاهدة عام ١٦٣٩.

- **معاهدة امير أشرف (١٧٢٧) ونادر شاه (١٧٤٧)**

واعادت الدولة الصفوية (الايرانية)، المحاولة من جديد فهاجمت عربستان واحتلت قسما من اراضيها وخاصة في الحويزة (دشت ميشان)، وهكذا نشبت حرب بين الطرفين لم تنته الا بعقد معاهدة «امير اشرف» عام ١٧٢٧ التي جاء في المادة السابعة منها ما نصه «ان منطقة الحويزة لقربها من البصرة في الاراضي العراقية، تحتلها الدولة العثمانية نهائيا وتتعهد الدولة الصفوية بعدم التدخل في شؤون عربستان على الاطلاق».

وجاءت معاهدة نادر شاه فيما بعد عام ١٧٤٧ نتيجة مناوشات جديدة لتؤكد على اعادة الاعتراف الصفوي بما سبق وورد من بنود في معاهدة قصر شيرين عام ١٦٣٩.

- **معاهدة ارض روم الاولى (١٨٢٣)**

عرفت المنطقة بعد هذا التاريخ نوعا من الهدوء النسبي الذي استمر حتى عام ١٨١٨ وخاصة على المناطق الحدودية التي تفصل فارس عن الاتراك. لكن الفرس بادروا في هذا العام بمحاولات جديدة للسيطرة الكاملة على مياه

---

(١) بشأن المعاهدات بين العراق وايران يراجع: الضابط (شاكر صابر)، «العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وايران»، بغداد، ١٩٦٦، ص ٢٩ وما بعدها.

شط العرب، وهذا ما جرَّ الى معارك عنيفة بين الدولتين، انتهت بهزيمة الفرس وتراجعهم وتوقيع معاهدة جديدة لم ترض تركيا الا ان تحصل داخل اراضيها، فكانت معاهدة «ارض روم» عام **١٨٢٣**. لكن الفرس على ما يبدو لم يحترموا نصوص هذه المعاهدة التي اعطت من جديد الاراضي الحدودية المتنازع عليها ومجرى شط العرب بضفتيه الشرقية والغربية الى السلطنة العثمانية.

- **معاهدة ارض روم الثانية (١٨٤٧)** (١)

لماذا كان الفرس ينقضون كل هذه الاتفاقات؟

بالاضافة الى ادراكهم للاهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها تلك المنطقة، فان قبائل بني كعب القاطنة هناك كانت تعمل ما في وسعها للحفاظ على استقلالها عن الدولتين، كما كانوا يقفون في وجه الحملات التي يقوم بها الفرس والاتراك والانكليز على السواء منفردين او مجتمعين، وغالبا ما كانوا يتبعون سياسة ضرب القوى بعضها ببعض. وهذا ما اشرنا اليه سابقا.

لهذه الاسباب شاءت الدولة العثمانية ان تفصل في الامر نهائيا فجردت حملة عسكرية موسعة على عربستان واستعادتها ويقال انها وصلت الى تلال جبال زاغروس في الشرق مطاردة القوات الفارسية.

وكادت هذه المعارك ان تجر الى حرب بين الدولتين بالقرب من طهران فأعيَ النزاع القوتين، وكان لا بد من اجراء مباحثات جديدة، لاسيما وان انكلترا الطامعة بأملاك الدولة العثمانية، وروسيا التي تقف بجانب الفرس قد ضغطتا على الدولتين المتنازعتين لقبول وساطتهما لحسم ما بينهما من خلاف «بلغ حدا خطيرا جدا عام **١٨٤٢**» (٢).

وتألفت لجنة رباعية (تركية ـ ايرانية ـ روسية ـ انكليزية) لحسم الخلاف، وبعد اجتماعات استمرت ثلاث سنوات «طالت لتعرِّض اعمال المؤتمر الى

---

(١) راجع النص الحرفي للمعاهدة في الملحق الخامس، ص ١٩١.

(٢) نوار (عبد العزيز)، «تاريخ العراق الحديث»، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٣٣٣.

التوقف بسبب هجوم قوات نجيب باشا على كربلاء عام ١٨٤٣ بحيث استغل الفرس ذلك سياسيا لمصلحتهم على مائدة المفاوضات»[١] وكانت معاهدة «ارض روم» الثانية في ٣١ ايار (مايو) ١٨٤٧ ايام السلطان العثماني عبد المجيد، والشاه الفارسي محمد، وهي اول معاهدة يتنازل فيها العثمانيون عن الاراضي الواقعة شرقي شط العرب لبلاد فارس.

فقد جاء في المادة الثانية من المعاهدة بأن الحكومة العثمانية تعترف بصورة رسمية بسيادة الحكومة الايرانية على مدينة المحمّرة ومينائها، وجزيرة خضر (عبادان) والمرسى، والاراضي الواقعة على الضفة الشرقية من شط العرب التي هي تحت تصرف عشائر اعترف بأنها تابعة لايران. اما شط العرب، فقد اتفق الطرفان على ان يسير خط الحدود بينهما مع ضفته الشرقية اي الاعتراف بكامل مياهه للدولة العثمانية.

على ان هذه المعاهدة، التي جاءت على اساس عشائري، لم تنفَّذ بنودها، لأن العشائر المعنية بالأمر في الدرجة الاولى كانت تقبل وترفض ما يتفق عليه الكبار من ضمن سياسة الحفاظ على اكبر قدرٍ ممكن من استقلالها وعدم تبعيتها لأحد، وهذا ما كان يدفعها الى افتعال الحوادث والمناوشات مع قوى هذه الدول، خاصة وان «المعاهدة لم تقر ضم عربستان ككل الى سلطات فارس وهي لم تؤثر على الوضع السياسي العام في الامارة، التي بقيت من الناحية الفعلية مستقلة عن حكومة طهران، ولم تعترف عشائرها ببنود تلك المعاهدة واعترضوا بشدة على مقرراتها، خاصة تلك المتعلقة بشط العرب»[٢].

الامر الثاني الذي لا بد من ذكره هنا، وهو الذي ساهم في صعوبة تنفيذ المعاهدة، كان ان البرلمان الفارسي لم يتوصل الى تصديق المعاهدة «فأخذت فارس نفسها تطعن بها وتعتبرها غير متوافقة مع طموحها الى السيطرة على كل شط العرب، والعراق وعربستان على السواء»[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٣٧.

(٢) التكريتي (سليم طه)، «الصراع على الخليج العربي»، بغداد ١٩٦٦، ص ٧٦.

(٣) الحسني (عبد الرزاق)، «تاريخ العراق السياسي الحديث»، ج ٣، صيدا، ١٩٥٧، ص ٣٢٧.

ولتنفيذ هذه المعاهدة شكلت لجنة دولية من ممثلي روسيا وانكلترا وفارس وتركيا لترسيم الحدود، وكان بدء عملهم من المحمرة. وبالرغم من الغموض والفوضى اللذين شملا اعمال مسح الحدود، فان الموظفين البريطانيين استمروا بالقيام بالتدقيق على الحدود[١].

وقد اجتمعت اللجنة في سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥١ في بغداد والمحمرة، الا ان المفاوضات تعثرت لعدم اتفاق الطرفين المتنازعين على تثبيت الحدود و«بسبب اعلان حرب القرم والحرب بين بريطانيا وفارس عام ١٨٥١»[٢]، وهكذا تقدم القائد الانكليزي السير جيمس اوترام وضرب المحمرة في ٢٦ اذار (مارس) ١٨٥٧ واحتل عربستان وبحث مع السلطات التركية التي مدّت له يد المساعدة في هذه الحرب امكان استرجاع مدينة المحمرة الى ولاية بغداد[٣]. ولكن قبل ان يتم اي اتفاق سياسي حول هذه الموضوع كانت معاهدة باريس قد ابرمت في اذار ١٨٥٧، ومن شروطها انسحاب الانكليز من جميع المناطق التي احتلوها[٤]. ثم استؤنفت المفاوضات حول شط العرب وعربستان عام ١٨٦٥ ولم تتوصل الاطراف المتنازعة بعد ٤ سنوات من الأخذ والرد الا الى اتفاقية قوامها ابقاء الاراضي المتنازع عليها بيد الدولة التي هي في يدها[٥] مما يعني، وهذا ما حصل فعلا، الابقاء على الخلافات التي استمرت حتى عام ١٩١٢. والجدير بالذكر ان منطقة شط العرب بقيت خلال هذه الفترة في ظل السيادة العربية.

---

(١) JAMES (Felix Jones), «Narrative of a journey to the frontier of Turkey and Persia, through a part of Kurdistan». Sulmitted to government on the 16 th. August 1848, Selections from the record of the Bombay government N° XL111, News series P.P. 135 — 213

(٢) CURZON, «Persia and the Persian question», Vol 11. P. 405

(٣) العقّاد (صلاح)، «التيارات السياسية في الخليج العربي»، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٦١.

(٤) بروكلمان (كارل) «تاريخ الشعوب الاسلامية»، الجزء الرابع، ترجمة نبيه فارس ومنير بعلبكي، بيروت ١٩٥٥ ص ١٦٦.

(٥) الضابط (شاكر صابر)، المرجع نفسه، ص ٧٤.

- **بروتوكول القسطنطينية ١٩١٣**

عام ١٩١٢ توصلت كافة الاطراف الى توقيع بروتوكول طهران الملحق بمعاهدة ارض روم الثانية، تمهيدا لبروتوكول القسطنطينية الذي تم التوقيع عليه في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٣[١]. وبمجرد التوقيع تم تنفيذ ما جاء في معاهدة ارض روم الثانية اي الاتفاق العملي على ما يلي:

١ - سلخ جزيرة محلة والجزيرتين الواقعتين بين جزيرة محلة والضفة اليسرى من شط العرب (اي ساحل عبادان) عن الممتلكات العثمانية والحاقها بايران، وكذلك سلخ الجزر الاربع الواقعة بين شطيط معاوية والجزيرتين الواقعتين مقابل منكوحي والتابعتين لجزيرة عبادان.

٢ - وضع ميناء ومرسى المحمرة تحت السيطرة الايرانية عملا بما جاء في معاهدة ارض روم الثانية.

٣ - تعهدت الحكومة الفارسية رسميا بأن لا تتدخل في سيادة الامبراطورية العثمانية، كما تنازلت عن كل ما لها من ادعاءات في مدينة السليمانية.

اما باقي المواد التي تضمنتها المعاهدة، فهي تكرار لما جاء في المعاهدات السابقة من رعاية لحقوق الجوار، وتنظيم شؤون الزوار وامور الملاحة والتجارة.

ملاحظات حول معاهدة ارض روم الثانية

١ - ان المعاهدة تصرفت بمصير قبائل شرقي عربستان من دون مساهمتهم، ولا ارادتهم في تقرير مستقبلهم ومصيرهم. فانتفضت هذه القبائل ولم تعترف كما سنرى بما جاء في نصوص المعاهدة[٢].

٢ - ان المعاهدة تضمنت شروطا غامضة مما سبب استمرار النزاع على عربستان[٣]. فقد قسّمتها المعاهدة الى منطقتي نفوذ جاعلة للدولة الفارسية

(١) راجع النص الحرفي للبروتوكول في الملحق السادس، ص ١٩٩.

(٢) النجار (مصطفى عبد القادر)، المرجع نفسه، ص ٦٣-٦٤.

(٣) LONGRIGG(H. Stephen), «Four centuries of modern Iraq», Oxford, 1925. P. 301

المنطقة التي تحت تصرف عشائر معترف بانها تابعة للدولة العثمانية، بينما تبعت قبائل اخرى الدولة العثمانية ولم تكن تابعة لها من قبل. هذا التقسيم العشوائي استحال تطبيقه على القبائل، لهذا نرى ان الحكومة العثمانية احتجت فيما بعد بمذكرة استيضاحية ارسلتها للسفيرين الروسي والبريطاني، وقد طلبت تفسيرا عن كيفية اجراء مثل هذا التقسيم على القبائل التي ترفض اية سلطة غريبة. ونلاحظ ان المعاهدة اعتبرت مناطق بني كعب تابعة لفارس، وهذا ما يتناقض مع تاريخ بني كعب، الذين لم يتنازلوا عن السيادة على اراضيهم في يوم من الايام، كما انهم لم يمتّوا لفارس بأية صلة بشرية او قومية.

٣ ـ ان الدولة العثمانية تحملت الكثير من الأذى والمعارك بسبب عربستان، رغم ان القبائل العربية التي سكنت تلك المنطقة لم تكن تعترف بالنفوذ العسكري التركي عليها، بل بالارتباط السياسي بتركيا، بالاضافة الى موقعها النائي عن اسطمبول. كلها امور جعلت التنازل التركي امرا متوقعا.

يمكن القول بأن الهيئة التي انتدبت لتنفيذ ما جاء في المعاهدة وملحق طهران، لم تكمِّل اعمالها بسبب نشوب الحرب العالمية الاولى التي ما ان وضعت اوزارها حتى استقل العراق عن النفوذ التركي، واصبحت هذه الاراضي مجددا من املاكه فعليا، بما فيها شط العرب الذي بسط العراق سيطرته وسيادته الكاملتين عليه(١).

حكم بني كعب: المرحلة الثانية

ذكرنا ان قبائل بني كعب قد انقسمت في بداية القرن السادس عشر الى قسمين: البوكاسب والبوناصر. استقرت قبائل البوكاسب على ضفاف نهر

(١) غنيمة (يوسف) «السياسة البريطانية الفارسية»، مجلة المقتطف، عدد ٨٢، ١٩٣٣، ص ١٩٨-١٩٩.

الكارون، بينما استقرت قبائل البوناصر في مدينة المحمَّرة. وفي عام ١٨٣٧ عهد شيخ المشايخ تامر حكم المحمرة الى الحاج جابر بن الحاج يوسف.

- **حكم جابر بن مرداو**

بالرغم من ان معاهدة ارض روم الثانية قد احرجت الحاج جابر، الا انه عرف كيف يبقي على ارتباطاته الجغرافية والتاريخية مع الوالي العثماني في العراق. فجعل مقره في المحمرة، ومحل سكناه في كوت الزين بالبصرة[1]. وقد اقلقته العصبية القبلية وانشقاق القبائل وتناحرها عام ١٨٤٩، مما مكن الفرس من التنكيل بها واستمالته وتفويضه امر اخضاعها وهذا ما اشرنا اليه سابقاً.

قبل الدخول في تاريخ المحمرة تجدر الاشارة الى الاهمية التاريخية لتلك المنطقة والتي ذكر اسبابها المستشرق لويس ماسينيون:

«السبب الاول، هو ان البضائع التي كانت تنقلها السفن عبر البحار، كان يجري تفريغها في المحمَّرة على مراكب صغيرة ليتم نقلها الى الداخل. والثاني يعود الى ان القنوات الشرقية التي تؤمن نقل البضائع مباشرة من الهند الى الاحواز مروراً بعبادان والدورق (الفلاحية) قد اهملت، وبقي الطريق شط العرب ـ الفاو، المجرى الوحيد للملاحة في تلك المنطقة. أما السبب الثالث فيعود الى كون المحمرة اكثر نقاءً وغنى بالمنتوجات من الدلتا الشرقية، ولأنها تستفيد من مجاورتها لشط العرب مما يسهل تصدير حمضياتها»[2]

وكانت قبيلة ربيعة اكثر القبائل قوة ومناعة في وجه الحاج جابر، فعمد الى الزواج من ابنة شيخ القبيلة طلال الباوي الاصل واسمها نورة وانجبت له خزعل آخر امراء عربستان[3].

---

(١) النبهاني (محمد خليفة)، «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية»، الجزء التاسع (البصرة)، مصر، ١٣٤٢ هجرية، ص ٣١.

(٢) Massignon، المرجع نفسه.

(٣) وهذا ما يخالف ما اشار اليه ماسينيون من ان خزعل من ام فارسية. راجع: خزعل (خلف)، المرجع نفسه، ص٩٩.

ان التفكك الذي أصاب بلاد فارس، والنزاع العثماني ـ الفارسي، بالاضافة الى حكمة ودهاء الشيخ جابر، كلها امور دفعت ناصر الدين شاه قاجار الى الاعتراف باستقلال المحمرة تحت امارة الحاج جابر وذلك بموجب مرسوم ملكي صدر في أواخر ١٨٥٧ تضمن ما يلي:

١ـ تكون امارة المحمرة الى الحاج جابر بن مرداو ولابنائه من بعده.
٢ـ تبقى الكمارك تحت ادارة امير المحمرة.
٣ـ يتعهد الشاه بالا يتدخل في الشؤون الداخلية للمحمرة. [١]

إن الاعتراف الرسمي باستقلال المحمرة حصل اذن بعد مرور عشر سنوات على توقيع معاهدة ارض روم الثانية، وهكذا استقر الامر بالحاج في اراضيه فاتجه الى النهوض بها، حيث وطد علاقاته بالعراق، ووضع كل جهوده في خدمة مشاريع «تشجيع الملاحة في شط العرب، وكان غرضه الاساسي من هذا، توسيع نهر الكارون وجعله صالحاً للملاحة، من مصبه في شط العرب الى ميناء تستر في الشمال الشرقي من عربستان. وقد رفض الحاج جابر قبول العروض الاقتصادية البريطانية المتعلقة بفتح نهر كارون للملاحة البريطانية، وكان يرمي من تلك المعارضة الى الاحتفاظ باستقلاله الذاتي عن الحكومة الفارسية وعدم فسح المجال للشركات الاجنبية لاستغلال نهر كارون»[٢].

لقد لعبت حكمة الشيخ جابر دوراً هاماً في احتفاظه باستقلاليته، ووصفه ماسينيون بقوله: «قاد الشيخ جابر بحكمة ونجاح نهضة بطيئة دفعت عشيرته الى مستوى القبائل، وجعلت من المحمرة عاصمة الامارة. . وقد استطاع ان يضمن جانبه من نفوذ شيخ المشايخ في الفلاحية وذلك باتصاله مباشرة ببلاط طهران الذي اقر له توليه شأن المحمرة». [٣]

---

(١) انطاكي (عبد المسيح)، «رحلة السلطان حسين في وادي النيل»، مصر، ١٩١٧ ص ٢٠٧.
(٢) الداود (محمود علي) «احاديث عن الخليج العربي»، الجزء الاول، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٧.
(٣) Massignon المرجع نفسه، ص ٣٩٣ وما بعدها.

تابع الشيخ مزعل (١٨٨١ - ١٨٩٧) ابن ووريث الحاج جابر سياسة والده في علاقاته مع الفرس والقبائل الاخرى على السواء. حتى انه استطاع ان ينتزع عام ١٨٨٩ من الحكومة الفارسية لقب «معز السلطنة» وبنى اول قصر له في الفيلية على مجرى يتصل عمودياً بشط العرب.

- **الوراثة الدموية**

وفي عام ١٨٩٧ حدثت المأساة: كان لمزعل اخوة ثلاثة الشيخ محمد، والشيخ خزعل، وسلمان. وتذكر الروايات بأن الشيخ مزعل كان هادئاً في طباعه، لكن الشكوك بدأت تساوره في اثنين من مستشاريه: ملاّ حسن الكاتب الفارسي، وأمير حرسه الشيخ عبدالله. وانتابه خوف من كمين يمكن ان ينصب له في حديقة قصره، فأمر بقطع الاشجار المحيطة بالقصر. وقد سمع الكثير عن اخيه خزعل الذي اتهم بانه وشى به، فأمر بتوقيفه، ثم اطلق سراحه، وابقاه تحت الحراسة لعدم توفر الادلة ضده من ناحية، ولافتقاره الى الحزم والشجاعة من ناحية ثانية.

وحلت النكبة في اليوم الذي اخلت فيه الباخرة الانكليزية «ملامير» ميناء المحمرة. كان الشيخ مزعل يستريح في الديوان عندما وصل خزعل بصحبة الشيخ عبدالله. وبدون مقدمات، اطلق خزعل النار على اخيه مزعل حيث اصابه في اسفل البطن، ثم عاجله برصاصة ثانية، وكان هذا كافياً لأن يتراكض رجال مزعل الذين فاجأهم الحادث، فما كان من الشيخ خزعل الا ان افرغ ما تبقى من الرصاص في جسد اخيه وكان هذا كابحاً لمن تقدم من الرجال، ليصبح فيما بعد سيد الموقف.

خلال الذعر الذي انتاب المتجمهرين فُقد الزنار الملكي وهو من الذهب الخالص المرصع بالالماس، وكان مزعل يحب هذا الزنار كثيراً، حتى اصبح في فترة ما بالنسبة للجمهور رمزاً للامارة. وعندما علم خزعل بأمر فقدان الزنار استل سيفه ليفصل رأس اخيه عن جثته فتراكضت نساء مزعل وتكومن فوق الجثة فأمر خزعل بنقلها ودفنها من دون اية مراسم.

وعندما انتشر الخبر في الامارة، اصدر الشيخ خزعل اوامره بمنع الحداد،

وهذا ما اثر في نفوس الاهالي الذين سرعان ما نسوا الحادثة نوعا ما عندما اخذوا علماً بأن نساء مزعل يرفضن ان يصبحن من نساء اخيه خزعل. وفي اليوم الثالث بدأت الامور تستتب وتأخذ مجراها الطبيعي، عندما عثر على الزنار الملكي الذي حملته نساء مزعل وقدمنه للحاكم الجديد ودخلن في طاعته.

«وهكذا اصبح الشيخ خزعل، «معز السلطنة والسردار الرفيع»، السيد المطلق في مدينة المحمرة(١). وكان اول عمل قام به هو الاستيلاء على ورثة اخيه. اما عبود الذي حاول التآمر على خزعل والانتفاض في وجهه، فقد فقأ عينيه بسيخ من نار والقاه في غياهب السجن».(٢)

الشيخ خزعل: آخر امراء بني كعب

شهد عهد الشيخ خزعل، الذي اثبت السيادة العربية على عربستان، احداثاً تاريخية مهمة. فقد عاصر تفجر النفط، حيث بدت المصالح اكثر وضوحاً في اذكاء الصراع بين الدول الكبرى، وفي سياسة التجزئة في المنطقة، بالاضافة الى قيام الحرب-العالمية الاولى، وأخيراً انهيار الحكم القاجاري في ايران وقيام الحكم البهلوي الذي اغتصب عربستان.

- **اعلان استقلال المحمرة (١٩٠٢)**

عرف الشيخ خزعل كيف يقيم علاقات جيدة مع شيوخ العرب والنافذين من زعمائهم. فلم يبق لحكومة طهران اي سلطان عليه (٣) بل كان «يتبعها

(١) الزركلي (خير الدين)، «الاعلام»، الجزء الثاني، مطبعة كوستاتوماس، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٥٠.

(٢) الاعرجي (جعفر محمد)، «مناهل الضرب في انساب العرب»، ص ٤٧٦ وايضاً: النجار (مصطفى عبد القادر)، المرجع نفسه، ص ١١٠ وما بعدها.

(٣) مذكرات رضا شاه، ترجمة علي البصري، بغداد، ١٩٥٠، ص ٢٨.

شكلا»[1]. هذا النوع من الاستقلال الداخلي كان يرتاح لأنهيار السلطة القاجارية في فارس وتمزقها بين روسيا في الشمال وبريطانيا في الجنوب، فيقوي علاقاته بالانكليز ويقف على اهبة الاستعداد لمجابهة اية حملة عسكرية قد تتوجه لاخضاعه من طهران جاءت او من غيرها. هكذا اذن «حزم امره ليعلن استقلاله للعالم الخارجي...»[2]

وكانت بريطانيا بهذا المعنى ترضى على سياسة الشيخ خزعل ونفوذه، فعمدت الى تقويته سراً، وبعدما اكتشف النفط في العراق، واعلنت روسيا عن فوزها بامتياز لشق سكة حديد تربط طهران ببلاد عربستان، بادرت بريطانيا الى الاعتراف باستقلال المحمرة عام ١٩٠٢. كما انها عقدت مع حاكمها معاهدة عام ١٩٠٥ ابدت فيها رغبتها بتقديم المساعدات العسكرية الى الشيخ خزعل عند تعرضه لأي اعتداء، كما سعت الى تطويق المعارك التي يمكن ان تنشب بين خزعل والدولة الايرانية، لما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة تتيح للفرس التدخل في شؤون عربستان الداخلية.

ضمن الشيخ خزعل جانبه من ناحية الانكليز والفرس على السواء وكانت علاقاته بالاتراك تختلف، باختلاف الولاة في العراق، على ان الطابع الغالب عليها كان المحافظة على الروابط القومية.

وبانتهاء الحرب العالمية كانت روسيا قد اقامت نظاماً جديداً للحكم وذلك بثورة ١٩١٧ الشيوعية وقطعت بموجبها اية صلة بالعهد القيصري، واختفت معظم الدول الكبرى من الخليج، وانتهت السلطنة العثمانية، وبقيت بريطانيا وحيدة قوية في الساحة، حتى «ان الكتاب الانكليز اصبحوا يصفون الخليج بانه بحيرة بريطانية».[3]

وكان من نتائج الفوضى التي سادت بلاد فارس، وانهيار الدولة

---

(١) بيربي، المرجع نفسه، ص ٧٢.
(٢) الداود (محمود علي) «الخليج العربي والعلاقات الدولية»، الجزء الاول، القاهرة، ١٩٦١، ص ٥٥.
(٣) خزعل (خلف)، المرجع نفسه، ص ١٩٥.

العثمانية، وقيام الثورة الروسية ان تمكنت بريطانيا من عقد معاهدة مع «وثوق» الدولة رئيس الحكومة الفارسية في ٩ آب ١٩١٩ بحجة حمايتها من الثورة الروسية. وبموجب هذه المعاهدة تم للسياسة البريطانية السيطرةالتامة على بلاد فارس في الادارة والمجلس، وقد اظهر الشاه والحكومة ارتياحهما للسيطرة البريطانية.

وصادف ابرام هذه المعاهدة قيام حركات عديدة في الشرق مناوئة للاستعمار، وجاءت حركة رضا خان تدعو الى القومية الفارسية والانقضاض على الحكم القاجاري الذي ساهم بتفكك البلاد.

شغل رضاخان منصب وزير الدفاع في وزارة ضياء الدين واصبح قائداً عاماً للقوات المسلحة، فاتجه في الدرجة الاولى من اهتماماته الى انشاء جيش قوي حديث، ثم امر بالقبض على كل الذين اشتركوا في التوقيع على معاهدة ١٩١٩ مع الانكليز وارسلهم الى المنفى، وعندما دب الخلاف بينه وبين رئيس الوزراء بعد ثلاثة اشهر اجبر الاخير على ترك البلاد. (١)

في هذه الاثناء تحسنت العلاقات الايرانية مع موسكو لأن السوفيات اعتبروا حركة رضاخان ذات اهداف وطنية وثورية، كما خيل اليهم ان الدكتاتورية العسكرية هي الطريق الصحيح نحو انشاء نظام جمهوري قومي. وهكذا عقد الروس معاهدة مع فارس عام ١٩٢١ اعترفوا باستقلالها التام وتخلوا عن كل مكاسبهم وتنازلوا عن امتيازاتهم في ايران. واشترط لتنفيذ هذه المعاهدة ابتعاد كل نفوذ اجنبي وقد صودق عليها بعد خمسة ايام من توقيعها وعندها اعلنت طهران الغاء المعاهدة مع الانكليز نهائياً وافتتح الروس قنصلية لهم في عربستان.

حيال هذا الخطر الروسي المستجد ضاعفت بريطانيا جهودها في مساندة الشيخ خزعل واخذت تنصحه بعدم الاتصال بالقنصل الروسي(٢).

---

(١) راجع مذكرات رضاشاه، المرجع نفسه، ص: ٤١ - ٨٣

(٢) المرجع السابق.

وانشغل رضاخان عام ١٩٢١ - ١٩٢٢ في اخضاع الاجزاء الشمالية من البلاد، ولكنه بعد ان استتب له الامر هناك بدأ يطالب باخضاع عربستان.

• الاحتلال الفارسي لعربستان

ولما شعر الشيخ خزعل ان رضاخان مصمم على انهاء حكمه وكيان امارته، اخذ يعد العدة للوقوف في وجه الخطر الداهم... على ان احداً لم يستطع دعمه في ذلك الوقت بسبب السياسة والضغوطات الانكليزية التي حالت دون ذلك، فأضطر ان يولي وجهه شطر القبائل الايرانية المجاورة لامارته، فاتصل بيوسف خان زعيم البختيارية (يتحدر منهم شاهبور بختيار اخر رئيس وزراء ايراني على ايام الشاه محمد رضا بهلوي واحد زعماء المعارضة الايرانية في الخارج)، وغلام رضا خان والي بشتكوه، وامير مجاهد خان، ليشكل معهم حلفاً معارضاً[١] لسياسة وتعديات رضاخان واطماعه. انتخب الشيخ خزعل رئيساً لذلك الحلف الذي جعل مركزه في عربستان، وقد استطاع هؤلاء الحصول على شرعية تحالفهم من الشاه الذي كان مبعداً في باريس[٢]، الا ان ذلك زاد رضا خان تصميماً على اختراق المقاومة الجديدة والنفاذ الى عربستان التي وصفها بأنها «معقل الاشرار ومنبع الخطر على جميع بلاد فارس»، خاصة بعدما تلقى من زعيم المعارضة الشيخ خزعل برقية بواسطة السفارة التركية في طهران يصفه فيها بانه عدو الاسلام، ومغتصب الحكم في فارس ومتجاوز على حقوق الامة...[٣]

وأمام هذا كله زحف رضا خان بقواته العسكرية من طهران عن طريق

(١) سمي حلف السعادة.

(٢) هو الشاه احمد بن محمد علي شاه، عين ملكاً على فارس ولم يكن قد تجاوز الثانية عشرة من عمره، وقد تم تتويجه عندما بلغ سن الرشد في تموز (يوليو) ١٩١٤، وفي عام ١٩٢٣ ابعد الى باريس وبقي فيها حتى وفاته عام ١٩٣٠.

(٣) مذكرات رضا شاه، المرجع نفسه.

اصفهان ـ شيراز متجهاً الى عربستان. وهنا بذلت بريطانيا مساعيها لايقاف رئيس الوزراء عما صمم عليه بحجة ان الشيخ خزعل تحت الحماية البريطانية ولا يمكن التعرض له، ونقل القنصل البريطاني بهذا الصدد رسالة احتجاج لرضا خان يحمله مسؤولية اي خطر يهدد مناطق النفط. جاء في الرسالة: «ان لعربستان، علاوة على الموقع السياسي والاستراتيجي، موقعاً خاصاً ذا اهمية كبرى بالنسبة للشعب البريطاني والامبراطورية البريطانية، بسبب انابيب النفط، ولا يخفاكم ان هذه الانابيب ممتدة على طول نهر كارون، ومن المحتمل جداً ان تقع الاضرار المادية الكبرى على هذه الانابيب بسبب حركات الجيوش والصدام الذي سوف يقع بينكم وبين الشيخ خزعل وعشائر الجنوب. ولهذا فان اي ضرر يقع على الانابيب في المستقبل تكون الدولة الفارسية مسؤولة عن نتائجه... وسنكون مضطرين شديد الاضطرار الى المباشرة حالا في الدفاع عن مصالحنا ومصالح شركة النفط»[1] ولكن رضا خان ظل مصمماً على متابعة زحفه.

أما الشيخ خزعل فقد اقتصرت معاونة الانكليز له على العمل السياسي، ولم تشأ الحكومة البريطانية ان تأخذ على عاتقها علناً الدفاع عنه، بعدما اصاب الفشل سياستها في فارس، لئلا تخسر بقية نفوذها، لاسيما وان مصالحها الاقتصادية مع فارس واسعة النطاق. كما انها كانت تخاف عليها من الارتماء في احضان السوفيات. وعند وصول الجيش الايراني النظامي وبسبب الضغط البريطاني وتقاعس الدول الاخرى وجد الشيخ خزعل انه من غير الممكن مقاومة جيش نظامي مدرب على اسلحة حديثة بعشائر غير نظامية[2].

ولما اوفد رضا خان وهو يشارف على الامارة رسولا يدعو الشيخ خزعل للحضور الى مركز قيادته، اعتذر الشيخ بأن صحته وسنه لا تسمحان له

---

(١) مذكرات رضا شاه، ص ٨٣.

(٢)هاشمي (محمد)، «الابطال الثلاثة»، بغداد، ١٩٣٧، ص ٨١

بالحضور. وذهب نجله عبد الكريم ليتفاهم معه في امر الامارة وليرافقه عند دخوله البلاد[1] وارسل معه الشيخ خزعل رسالة يشرح فيها الاسباب التي دعته الى الثورة «ملقياً اللوم فيها على المحرضين والمشاغبين»، ويتعهد بخضوعه لفارس مقابل تركه حاكماً على امارة عربستان. الا ان رضا خان ابى الا ان يدخل المحمرة فاتحاً فظل يزحف بجيشه ويحتل قرية بعد قرية، حتى دخل الناصرية، واتخذ من قصر الشيخ خزعل مقراً لقيادته. وكان الشيخ قد اعلن استسلامه ولم يبد مقاومة تذكر بل ذهب لمقابلته في اليوم التالي فابدى له رضا خان اعتزازه بصداقته وحفظه لمنصبه ومقامه[2]

• سقوط حكم الشيخ خزعل

توجه رضا خان بعدئذ الى المحمرة، واستقبله الشيخ خزعل في قصر الفيلية، ثم طاف به ارجاء الامارة، وقبل ان يغادر عربستان امر بتشكيل حكومة عسكرية برئاسة اللواء فضل الله خان زاهدي[3]. اتبع الجنرال زاهدي، بعد اعلان الاحكام العرفية في الامارة، اساليب دبلوماسية انطلت على الشيخ خزعل، فتقرب منه وراح يبذل جهوداً مضنية لاقناعه بالسفر الى طهران، ولكن من دون جدوى.

وبينما كان الشيخ خزعل في قصر الرباط بالبصرة، تظاهر الجنرال زاهدي تلقيه الاوامر بالانسحاب من المنطقة، وقد غادر الاحواز الى المحمّرة، وطلب ابلاغ الشيخ خزعل النبأ. عندها ذهب الشيخ خزعل الى المحمرة لمقابلة المعتمد البريطاني في الاحواز والوقوف منه على صحة ما ادلى به زاهدي، فأكد له المعتمد البريطاني ذلك. أقيمت حفلة ساهرة لوداع زاهدي على يخت الشيخ خزعل الخاص مقابل قصر الفيلية حضرها ابنه عبد الحميد الذي طلب منه والده الحضور من البصرة خصيصاً للمناسبة.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) فيضي (سليمان)، «في غمرة النضال»، بغداد، ١٩٥٢، ص ٢٩٨.

(٣) بروكلمان (كارل)، المرجع نفسه، ص ١٣٦.

وفي اثناء الحفل صعدت ثلة من الجيش الى اليخت وتقدم احد الضباط الفرس المسلحين ليلقي القبض على الشيخ[1]، وعلى ابنه عبد الحميد اللذين سيقا الى المحمرة، ومنها الى الاحواز، وفي اليوم التالي ارسلا الى طهران وذلك في ٣٠ نيسان (ابريل) عام ١٩٢٥. ويقال ان الشيخ خزعل توفي في طهران عام ١٩٣٦.

وقد علق الكاتب الفرنسي بيربي على عملية احتلال عربستان بقوله: «وكان ذنب الشيخ خزعل ان امارته قائمة في مكان استراتيجي في عالم البترول الذي لا يحفظ حقاً ولاذمة». [2] واصدرت الحكومة الايرانية بياناً ادعت فيه ان الشيخ خزعل هو الذي وضعه بعد وصوله الى طهران وجاء فيه:

١- يتنازل امير عربستان الشيخ خزعل عن الحكم الى ابنه جاسب.
٢- يحق للدولة الايرانية ان تشرف على الحكم الداخلي في عربستان.
٣- تقطع عربستان علاقاتها الخارجية مع الدول الاخرى التي كانت قد عقدت معها معاهدات تجارية او اقامت معها علاقات سياسية.

لقد كتب الكثير عن الشيخ خزعل وامارته والفترة التي حكم فيها، وقد تناقضت هذه الكتابات وتراوحت بين تلك التي مدحته وعظمته وتلك التي قللت من شأنه وذمته. فبينما اشار اليه امين الريحاني على انه «اكبر الملوك سناً واسبقهم الى الشهرة واعظمهم الى الكرم»[3]، نرى المستشرق ماسينيون ينظر اليه بأنه: «... كان يمضي الأيام الطوال مسترخياً في ديوانه، يستمع بصعوبة لاعوانه ورجال مخابراته، الليل مخصص للنساء، حياة متراخية

---

(١) فيضي (سليمان)، المرجع السابق، ص ٢٩٨.

(٢) بيربي، (جان جاك)، المرجع نفسه، ص ١١١

(٣) الريحاني (أمين)، «ملوك العرب»، الجزء الثاني، بيروت، ١٩٥١، ص ١٨٦.

تقطعها من وقت لآخر مطاردته المتمردين بصحبة فرسانه، دقائق يسترجع فيها حضوره وحيويته الغابرتين»[1].

أما رضا خان فقد عمل على تحويل السلطة التنفيذية كاملة الى شخصه واصدر المجلس قراراً يقضي بخلع الشاه احمد المقيم في باريس، وقامت جمعية وطنية في البلاد وضعت دستوراً جديداً لايران، واجتمعت هذه الجمعية في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٢٥ وناقشت الدستور، واختارت رضا شاه بهلوي ملكاً ووراثياً فارتقى العرش في نيسان (ابريل) عام ١٩٢٦ ليبدأ عهد جديد في تاريخ ايران.

(١) **Massignon**, ***op. cit***

الفصل الخامس

مقاومة الاحتلال الفارسي

استعمار عربستان

وبعدما استولت ايران على عربستان بادرت الى تغيير اسمها الى خوزستان لنفي الصفة العربية عنها، كما قامت بمحاربة اللغة العربية محاولة القضاء على العنصر العربي فيها. «وقد اكدت الاحداث ان معظم العشائر في تلك المناطق لم تقبل التعاون مع السلطات الفارسية ورفضت سيطرتها..»(١)

ويمكن اختصار الاجراءات التي اتخذتها السلطات الفارسية بحق شعب عربستان بما يلي:

١- اعتبار عربستان الولاية العاشرة من الولايات الايرانية، واعلان الحكم العسكري المباشر فيها، والغاء مؤسسات الحكم العربي السياسية والادارية والقضائية.

٢- اقامة الثكنات العسكرية وتزويدها بالاسلحة لمراقبة ابناء عربستان وقمع كل تجمع داخل اراضيها. وهذا المظهر العسكري كان يؤكد صفة الوجود الفارسي كقوة اجنبية محتلة، كما كان يذكر شعب عربستان بضرورة النضال من اجل الحرية والاستقلال.

٣- اقتطاع ٢٥,٤٠٠ كلم^{٢} من اراضي عربستان وضمها نهائياً الى فارس مع نقل قبائل عربية بكاملها وبالقوة الى شمالي ايران واحلال الفرس محلهم. وهي سياسة لا تختلف كثيراً عن سياسة التتريك التي مارستها جمعية الاتحاد والترقي في اواخر ايام السلطنة العثمانية، وكانت سياسة عنصرية معادية في جوهرها للعرب. فانها تشبه الى حد كبير سياسة اسرائيل في تهويد الاراضي الفلسطينية.

٤- تغيير اسماء الاقليم والمدن والانهار والجبال والمواقع واعطاؤها اسماء فارسية جديدة.

(١) العقاد (صلاح)، المرجع نفسه ص ٢٣٤

٥ـ منعت الحكومة الايرانية في المحاكم الترجمة من اللغة العربية واليها فوضعت بذلك اكبر عائق امام المواطن العربي في عربستان لضمان حقوقه بمراجعة المحاكم. وبالرغم من ان الشاه امر في ما بعد بتنقية اللغة الفارسية من الكلمات العربية، فان اللغة العربية بقيت لغة التداول اليومي بين السكان.

كما قرر مجلس الوزراءالايراني الغاء التعليم باللغة العربية، واغلاق المدارس العربية الاهلية، ومنع التحدث باللغة العربية او القاء الخطب بها في جميع المناسبات وعلى كافة اراضي عربستان. وكانت هذه الاسباب من دوافع تفشي الامية بنسب عالية جداً. وتضمن القرار ايضاً الغاء جوازات السفر الدراسية للطلاب العرب من الاقليم، ومنع اصدار جواز سفر لأي عربي يرغب في السفر الى الدول العربية الا الى المملكة العربية السعودية لاداء فريضة الحج لمدة شهر فقط وبشرط ان يتم السفر بالطائرة.

٦ـ رغم ان الفرس يشكلون نسبة ضئيلة من مجموع سكان عربستان الا انهم يسيطرون على جميع مجالات الخدمة والوظائف ومرافق الانتاج ولهم افضلية في العمل والتوظيف، وقد حرَّم مجلس الوزراء الايراني على العرب في عربستان الوظائف الحكومية، والانتماء الى كلية الشرطة والكلية الحربية، وجرى تسريح كل من كان في حقل الجندية من دون اية حقوق تقاعدية او تعويض. وهكذا لم يبق للعربي في تلك المنطقة الا العمل بالزراعة والصيد وحمل البضائع.

٧ـ اصدرت الحكومة الفارسية قراراً يقضي بالغاء الملكيات العشائرية في الاراضي الزراعية، وفرضت تسليمها الى قائد المنطقة العسكري الفارسي. ثم اصدرت قانوناً بالاصلاح الزراعي صودرت بموجبه جميع الاراضي التي كان يملكها العرب من دون تعويضهم عنها ووزعت تلك الاراضي على الفلاحين الفرس. وحرم في هذا القرار تملك اية قطعة ارض الا بعد الحصول على موافقة مجلس الوزراء الايراني، وهو امر ليس بالسهل طبعاً.

٨ـ انعدام الرعاية الصحية، فالمستشفيات في عربستان قليلة جداً ولا تتوفر فيها الامكانات الصحية والطبية.

٩ـ اجازت الحكومة الفارسية لأي فرد من افراد جيشها وشرطتها اعتقال اي مواطن عربي، وقتله ان لم يمتثل لاوامر الشرطة. وكانت النتيجة ان وجد العرب انفسهم يعيشون في حالة من الارهاب والاضطهاد والتنكيل الدائم.

١٠ـ مصادرة جميع الكتب العربية، سواء في المكتبات او لدى الاشخاص في المنطقة.

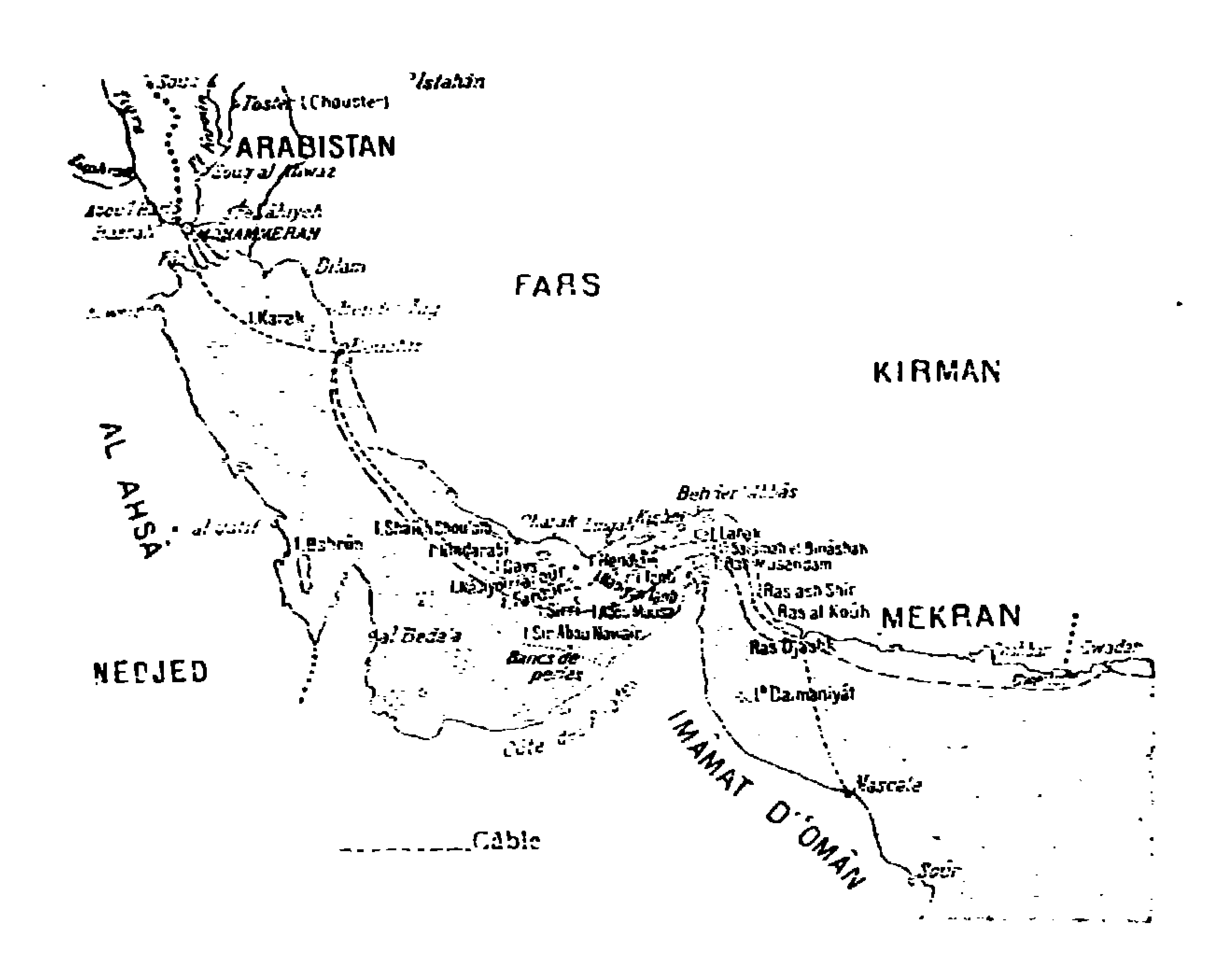
١١ـ قطع الماء عن اراضي العشائر العربية في مدينة الحويزة والمناطق القريبة من العراق مقابل محافظة ميسان، وتحويل هذه المياه الى الاراضي التي يسكنها الفرس، مما ادى الى نزوح السكان العرب عن اراضيهم.

١٢ـ فرض الضرائب الباهظة على المحاصيل الزراعية وعلى مداخيل العمال ومعظمهم من العرب.

كان المسؤولون في فارس يطمحون بهذه الاجراءات الى طمس إسم هذه المنطقة في الذهن العام، وترسيخ تسميتها الجديدة بخوزستان. حتى ان بعض المراقبين للحرب العراقية - الايرانية الحالية، المطلعين منهم وغير المطلعين كفاية يماشون هذه السياسة. فـ«إيريك رولو» المعلّق المعروف في جريدة الموند الفرنسية لم يتردد في القول بأن «النظام البعثي هو الذي اعطى خوزستان الايرانية اسم عربستان»[١]. هذه الادعاءات تدحضها الخريطة التي نعيد نشرها على الصفحة التالية، والتي اقتبست من مقال نشر عام ١٩٠٨ لأحد اكبر المستشرقين الفرنسيين لويس ماسينيون، وفيها نلاحظ ان المنطقة عرفت تاريخيا باسم عربستان.

---

(١) *Le Monde*, 6 janvier 1981



المقاومة العربية قبل سقوط الاسرة البهلوية

بالرغم من هذه الاجراءات القاسية وعمليات الارهاب والتعذيب التي مارستها السلطات الفارسية على عرب الاقليم، فانها لم تستطع ان تخمد نقمتهم وبقيت تلك الاراضي لا تعرف الاستقرار عن طريق الثورات والانتفاضات التي قام بها العرب مطالبين باستقلالهم وحريتهم وكان اهم هذه الثورات خلال الـ٥٠ عاماً الماضية:

١ـ ثورة جنود الشيخ خزعل بتاريخ ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٢٥، اي بعد مرور ثلاثة اشهر على الاحتلال الفارسي، وقاد هذه الثورة شلش وسلطان، واعلنا استقلال المحمرة، فقصفها الايرانيون بوحشية، واسروا عدداً كبيراً من العرب واعدموا آخرين في احكام عرفية.

٢ـ وفي العام نفسه تسلم قيادة العرب في المحمرة الشيخ عبد المحسن الخاقاني فقام مع نفر من اصدقائه بانتفاضات داخلية اقلقت السلطات المحتلة، ورفعوا مذكرتي احتجاج لدى المراجع العراقية يطالبون فيهما باستقلال عربستان واعادة الشيخ خزعل الى امارته.

٣ـ عام ١٩٢٨ فجر العرب ثورة في الحويزة بقيادة محيي الدين الزئبق رئيس عشائر الشرفة، بالتعاون مع عشائر اخرى، وشكل حكومة دامت ستة اشهر. وقد شاركت النساء في هذه الثورة التي لقي قائدها مصرعه على ايدي الفرس.

٤ـ تشكلت في العراق بين ١٩٢٩ ـ ١٩٣٩ جمعية تزعمها الشيخ هادي كاشف الغطاء لدعم نضال عربستان الذي قدم مذكرة الى عصبة الامم طالب فيها باجراء استفتاء لمعرفة ما اذا كان شعب عربستان يرتضي البقاء تحت السيطرة الايرانية او هو يريد الانفصال عنها.

٥ـ عام ١٩٤٠ قامت عشيرة كعب بقيادة الشيخ حيدر الكعبي بثورة انطلقت من منطقة ميناو على نهر الدبيس، وتمكنت من مطاردة القوات الفارسية والسيطرة على مواقعها في المنطقة، ولم تستطع السلطات الفارسية القضاء عليها الا بعد القاء القبض على الشيخ حيدر واعدامه.

٦ـ ثورة الغجرية عام ١٩٤٣، وتزعمها الشيخ جاسب بن الشيخ خزعل بعد اتفاقه مع بعض رؤساء القبائل، وقد تمكن الثوار من قتل العديد من الجنود والضباط الفرس، كما تمكنوا من اسقاط طائرة حربية.

٧ـ حاول الشيخ عبدالله بن الشيخ خزعل، وهو يعيش حالياً في الكويت، عام ١٩٤٤ القيام بثورة بالاتفاق مع العشائر العربية فلم يكتب لها النجاح لعدم استجابة بعض رؤساء القبائل لدعوة المشاركة المسلحة.

٨ـ اعلنت قبائل بني طرف الثورة على الفرس عام ١٩٤٥ ، فاستغل رضا شاه هذه الفرصة وسير جيشاً الى مدينة الخفاجية واطرافها فقضى على الثورة ثم استدعى ١٦ رئيساً من رؤساء القبائل وامر بدفنهم وهم احياء ليكونوا عبرة لمن يعارض النظام الفارسي . وجرى تهجير ابناء قبائل بني طرف الى شمالي ايران .

٩ـ ثورة الشيخ مذخور الكعبي في منطقة عبادان في نفس العام حيث هاجم الحامية الايرانية ولكن ايران قمعت ثورته بعنف .

١٠ ـ عندما انشئت جامعة الدول العربية ، كانت مشكلة عربستان من ابرز القضايا التي عرضت عليها . فقد تقدمت عشائر عربستان في ٧ شباط (فبراير) ١٩٤٦ بمذكرة تطلب فيها عرض الموضوع على مجلس الجامعة . وقد عارض هذا الطلب بعض المندوبين لصداقة حكوماتهم مع الشاه ، لذلك اسدل الستار على القضية . ويعتبر نص المذكرة الذي نثبته فيما يلي من اهم الوثائق التي تؤكد عروبة عربستان وتوضح طبيعة الصراع العربي الفارسي :

مذكرة مقدمة من رؤساء عشائر عربستان
الى امانة جامعة الدول العربية الموقرة

لنا الشرف نحن رؤساء امارة عربستان ان نرفع الى جامعتكم الموقرة مذكرتنا هذه آملين ان نحصل من اخواننا الدول العربية الممثلة في الجامعة خاصة التأييد والمؤازرة التي هي من حق كل قطر عربي وشعب عربي على الجامعة .

نعرض بأننا منذ مائة وعشرين سنة آخذين بالاعتبار تاريخ عربستان الحديث قد حكمنا حكما ذاتيا ليس للفرس فيه سوى السلطة الاسمية الممثلة

بمندوب عام ترسانة طهران ليكون مقره خارج حدود القطر الى ان برز ديكتاتور ايران السابق (رضا شاه بهلوي) فقضى على هذا الكيان العربي اذ اخذ اميرنا سمو المغفور له الشيخ خزعل امير المحمرة وتوابعها اسيرا الى طهران حيث قتل خنقا سنة ١٩٣٦ بوحشية شرسة ولقد حكمت من ذلك الحين حكما عسكريا ديكتاتوريا فحرم علينا نحن سكانها العرب الذين نكون الاكثرية الساحقة التكلم بلغتنا العربية لغة الاباء والاجداد في المدن والاماكن العامة كما.وان حكومة الطغيان الديكتاتوري لم تشجع ابدا على تثقيف هذا الشعب العربي بل على النقيض كان هدفها القضاء عليه بالجهل ومما زاد في النكبة ان عربستان لم تعامل على قدم المساواة مع باقي الاقاليم الايرانية لأن في قرارة نفوسهم ان هذا القطر لا يشكل جزءا طبيعيا من ايران بالرغم من دعواهم بأنه جزء طبيعي من بلاد فارس ضاربين عرض الحائط بالمعالم الجغرافية وبالرغم من ان عربستان من اغنى الاقاليم الا ان موارده جميعها تصرف خارج القطر ونحن العرب لم نكن متساوين مع الفرس بالمعاملة ولم يسمح لنا ان ننتخب من انفسنا ممثلين في المجلس الايراني عدا على ان الموظفين الايرانيين في عربستان ما زالوا يحسبون انفسهم فوق الاهالي وكل منهم دكتاتور بحد ذاته يعامل العرب معاملة العبيد متناسين مبادىء الديمقراطية وحقوق الشعوب والاقليات كما نصت عليها معاهدة فرساي وبنود الاقليات في ميثاق عصبة الامم وتصاريح رؤساء الديمقراطية في هذه الحرب الاخيرة.

ونحن اذ نرفع لجامعة العرب الموقرة صرختنا هذه انما نرفعها بحكم اتصالنا بها اتصال الجنس واللغة والتقاليد وبالتالي الاتصال التاريخي الاخوي، فعليه نسترحم من الجامعة العربية الممثلة لدول العرب المستقلة التي يتوقف عليها امل العرب المنشود في كل بقعة ان تستعمل نفوذها لدى المراجع المسؤولة لمؤازرتنا في الحصول على وضع يحقق آمالنا القومية وحقوقنا الشرعية.

وليس من الانصاف ان تأخذ بعض الاقليات الايرانية حقوقها القومية وتتمتع بسيادة ذاتية بينما نحن البالغين مليون ونصف مليون عربي من مجموع

أمة عربية تربو على الستين مليونا تسندها جامعة الدول العربية نبقى على ما نحن عليه من ظلم وجور واضطهاد مهضومي الحقوق ومهاني الكرامة وليس من الانصاف ان تمد الجامعة العربية معونتها السياسية والمعنوية لمختلف الاقطار العربية وتهمل هذا القطر العربي العريق في عروبته الذي ما زال يتألم في خلال العشرين سنة الاخيرة ولكن لا يجد من الشعوب العربية ولا الحكومات العربية التي هي معقد الآمال إلا الاهمال.

ان الخطر الذي يهدد الكيان العربي في عربستان اشد من الاستعمار ولا يقل خطورة عن الصهيونية في فلسطين التي تريد اخراج العرب من ديارهم ولكنها لن تتمكن من القضاء على عروبة فلسطين وكيانها العربي ولو بقيت عائلة عربية واحدة حيث انها لم تجد تمازج بين العرب واليهود عن طريق الزواج.

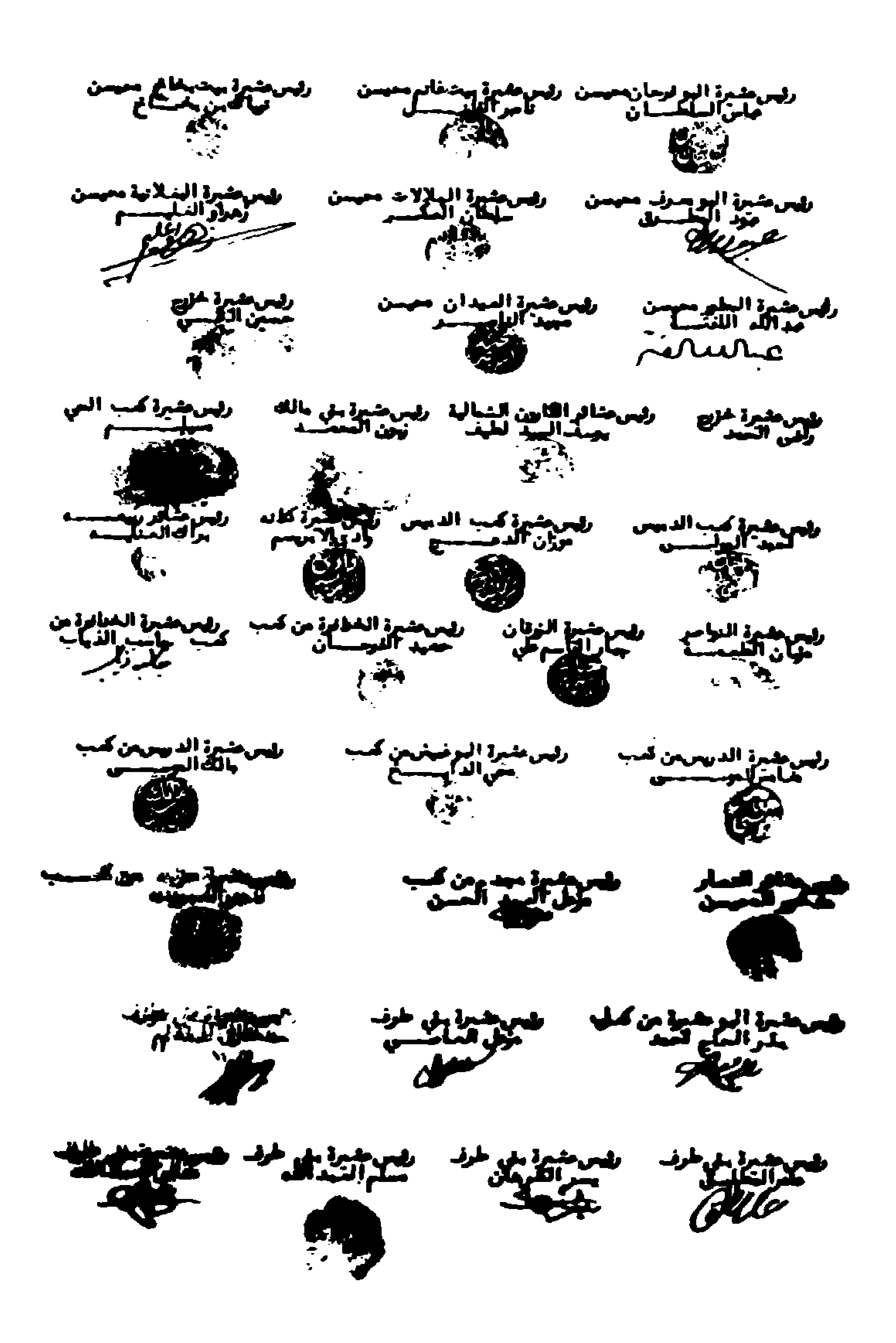
ولكن مثل هذا التمازج موجود في عربستان فالفرس هناك ينتمون الى دين واحد ناهيك اذا ما لهذا الامر من تأثير وخطر شديد على قومية الفرد العربي وكيانه وبالتالي على مجموع العرب هنا على مر السنين مثل هذا السلاح الفتاك لا يملكه الصهيونيون ولكنه بيد الفرس عظيم الخطورة.

اخيرا قام سمو الشيخ عبدالله نجل اميرنا المغفور له الشيخ خزعل امير المحمرة وملحقاتها والذي هو محل ثقتنا واعتمادنا ومن ارتضيناه زعيما لنا وخولناه الصلاحية التامة ان يتكلم باسمنا، بحركة كان يقصد بها التفاهم السلمي مع الحكومة الايرانية للحصول على حقوق شعبه وقطره الشرعي ولكن الحكومة الايرانية صمّت آذانها وجرّدت عليه حملة كبيرة اضطر تجاهها الى ترك القطر دون ان تمد له يد المساعدة لا معنويا ولا سياسيا من العرب المسؤولين.

فباسم القومية العربية وباسم التآخي العربي نستنجد العون من الجامعة العربية لمؤازرة اخوان لهم في التاريخ واللغة والتقاليد راجين ان يأخذ اخواننا

العرب ممثلو الجامعة العربية وضعنا الراهن بنظر العطف والاهتمام قبل القضاء علينا قضاء كليا. ومن الله نرجو ان يأخذ بيدكم جميعا لما فيه الخير لهذه الامة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٧ شباط سنة ١٩٤٦.



ثم اعادوا تقديم شكوى اخرى الى جامعة الدول العربية في ٢٢ اب (اغسطس) ١٩٤٦ يؤكدون فيها ما ورد في شكواهم الاولى، ويشيرون الى تمسكهم بمطالبهم في التخلص من الاحتلال الفارسي (١).

١١- وفي عام ١٩٤٦ اسس الشباب العربي في عربستان جمعية باسم جمعية الدفاع عن عربستان، هدفها استصراخ العالم ولفت نظره الى اوضاعهم البائسة، وفي نفس العام اسس «حزب السعادة»(٢) للدفاع ايضاً عن عربستان.

١٢- عام ١٩٥٦ بدأ العرب يستعيدون طموحهم السياسي في عربستان تحت تأثير المد الوحدوي القومي في سوريا ومصر، وهكذا تأسس في عربستان اول تنظيم سياسي اطلق عليه اسم «جبهة تحرير عربستان» وكان اول عمل قامت به الجبهة تنظيم مظاهرة تأييد لشعب مصر اثناء العدوان الثلاثي على بورسعيد عام ١٩٥٦.

١٣- وفي عام ١٩٥٨ انبثق تنظيم سياسي في الاحواز باسم الجبهة الشعبية لتحرير الاحواز، واتخذ الكفاح المسلح وسيلة للتحرير واعلنت الجبهة ان مناضليها قاموا بعمليات عسكرية تجاوزت المئة وقد قدمت الجبهة ٢٨ شهيداً اعدم سبعة منهم بالرصاص وسقط الباقون في معارك وعمليات خاضوها ضد سلطات الشاه.

١٤- وفي عام ١٩٥٩ عقدت جميع المنظمات العربستانية مؤتمراً عرف باسم المؤتمر الوطني العربستاني، انبثقت عنه اللجنة القومية العليا وكان من اهدافها الكفاح ضد الفرس، وقد ساندت ثورة العراق، في اول عهدها، مناضلي الجبهة ودعمتهم، وقرر المجتمعون العمل من اجل ثورة شاملة لاسترداد حرية الاقليم.

---

(١) راجع صورة طبق الاصل للمذكرة في الملحق السابع، ص ٢٠٧.

(٢) يربط بعض المؤرخين تسمية هذا الحزب «السعادة»، باسم الحلف الذي اقامه الشيخ خزعل مع القبائل المجاورة لامارته لمناهضة رضا خان. والذي عرف يومها بـ«حلف السعادة» راجع الفصل الرابع.

١٥- وفي عام ١٩٦٣ اعيد طرح المشكلة على الجامعة العربية وكانت النتائج سلبية لانقسام العرب بين حليف للشاه وخصم له. على ان العراق كان اكثر المهتمين بمشكلة عربستان وهذا يعود الى الارتباط الجغرافي والتاريخي بينهما وطبيعة الحكم القائم فيه انذاك.

١٦ - اعادت جبهة تحرير عربستان نشاطها بعدما نكل بها عام ١٩٦٣ على ايدي القوات الايرانية وتابعت نضالها عام ١٩٦٤ بعدما اتخذت الكويت مقراً لها على ان المجتمعين الذين قرروا متابعة النضال اسموا الجبهة «بالجبهة الوطنية لتحرير عربستان».

١٧- عام ١٩٦٨ برزت «حركة الثورة العربية لتحرير عربستان» وانتهت على يد مؤسسيها عام ١٩٦٩.

المقاومة العربية بعد سقوط الشاه

بلغ النضال العربي في عربستان في اواخر حكم الشاه محمد رضا بهلوي مرحلة عالية، فقد شارك العرب بشكل مباشر في الثورة بوجه النظام الامبراطوري وساهموا في الاطاحة به واسقاطه، شأنهم شأن الاقليات الاخرى في ايران. وكانوا يأملون ان تؤدي مساهمتهم الى التخلص من السياسة الجائرة التي اتبعتها ايران الشاه، كما انها ستحقق لهم آمالهم في الحرية وتقرير المصير. وعندما قام الشيخ محمد شبير الخاقاني ممثل عربستان بزيارة قم، حاملا مطالب العربستانيين رفض الخميني مقابلته[١] وذلك في اواخر اذار (مارس) ١٩٨٠.

---

(١) زاره فيما بعد الدكتور حنظل خزعل لتأكيد المطالب العربستانية، وقد رفض الخميني التحدث معه باللغة العربية، فتولى ابو الحسن بني صدر شؤون الترجمة الشكلية.

● فما هي هذه المطالب؟

١ـ الاعتراف بالقومية العربية في ايران على ان يدرج ذلك في الدستور الايراني. (اعلن الدستور الايراني الجديد دون ان يذكر شيئاً عن الموضوع)[١].
٢ـ تشكيل مجلس محلي لعربستان كأساس للحكم الذاتي في المنطقة ليقوم بوضع القوانين المحلية اللازمة في المجالات الداخلية.
٣ـ تشكيل محاكم عربية لحل مشاكل المواطنين العرب وفقاً لقوانين الجمهورية الاسلامية.
٤ـ اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في عربستان الى جانب اللغة الفارسية.
٥ـ الزامية تدريس اللغة العربية في كل المدارس الابتدائية.
٦ـ اقامة جامعة عربية في منطقة الحكم الذاتي تلبي حاجات الشعب العربي في عربستان.
٧ـ اولوية التوظيف في عربستان يجب ان تكون لابنائها العرب ومواليدها.
٨ـ ضمان حرية الصحافة والنشر والاعلام باللغة العربية.
٩ـ تخصيص قسم من موارد النفط الذي يستخرج من عربستان لاعمار المنطقة وتطويرها.
١٠ـ السماح بادخال المواطنين العرب من أبناء المنطقة في القوات المسلحة والشرطة المحلية من دون تمييز.
١١ـ إعادة النظر في قوانين توزيع الاراضي على الفلاحين من ضمن القوانين الاسلامية المتعارف عليها.

---

(١) ـ نشرت نصوص الدستور الجديد للجمهورية الاسلامية الايرانية في جريدة كيهان عدد ٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٨٠.

• فماذا كانت النتائج المترتبة على هذه المطالب؟

١- جوبهت المطالب بالتسويف والقمع من قبل النظام الجديد وعندما الحوا جوبهوا بالرفض التام واتباع سياسة الاعتقال والاعدام. وهكذا تم اعتقال زعيمهم الديني الشيخ محمد الخاقاني وسجن في منزل في قم على مقربة من منزل الخميني.
٢- قام الجنرال مدني قائد القوات البحرية بمحاولة نزع كل انواع الاسلحة من ايدي العرب في عربستان واعتقل العديد منهم وهذا ما ادى الى اشتباكات اسفرت عن وقوع ٥٠٠ قتيل وجرح ٣٢٠ واعتقال ٧٠٠ مناضل عربستاني.
٣- عمدت ايران الى الضغط على الدول المجاورة لمنع وصول اية امدادات الى اهالي عربستان. وقد قام رئيس المحاكم الثورية خلخالي بزيارة الى البحرين، واتهم العراق وبعض دول الخليج بارسال شحنات من الاسلحة الى عربستان والمحمرة، كما طالب بتسليم اشخاص «تواطأوا» مع نظام الشاه السابق للسلطات الثورية لمحاكمتهم وهؤلاء فروا الى الخليج. والواقع انه كان يطالب بمناضلين عربستانيين. كما طالب ايضاً بفتح مكاتب تمثيلية للثورة وحزب «فدائيو خلق» الايراني.
٤- يعتبر شهر نيسان (ابريل) ١٩٨٠ منعطفاً تاريخياً في نضال العربستانيين. فقد تصاعدت العمليات الفدائية بعدما تبين ان لا اختلاف بين السياسة التي اتبعها الشاه والسياسة الخمينية الجديدة تجاه عربستان. وهكذا بدأت العمليات العسكرية تتناول المباني الحكومية والمؤسسات النفطية الايرانية التي تشغلها الايدي العاملة العربية في عربستان، ولم يكن يمضي يوم واحد من شهر نيسان الا ويحمل معه عملية عسكرية جديدة تعبّر عن انتفاضة الشعب العربي في عربستان حيث توزعت الادوار على المنظمات الثورية الثلاث: حركة مجاهدي الشعب العربي المسلم، الحركة الجماهيرية في عربستان، والمنظمة السياسية للشعب العربي في عربستان.

وفي ٣٠ نيسان (ابريل) ١٩٨٠ قامت مجموعة من ثوار اقليم عربستان باحتلال السفارة الايرانية في لندن، واحتجزت العاملين فيها كرهائن. وكان ابرز مطالب هؤلاء الثوار اعتراف حكومة طهران الجديدة بالاستقلال الذاتي لعربستان، واطلاق مئات المساجين العربستانيين المعتقلين في سجون الثورة الايرانية.

وقد قام صادق قطب زادة الذي كان في جولة في الخليج باتصالات بالثوار العربستانيين صرح بعدها بأنهم يتقنون التحدث باللغة الفارسية، وبأنه قد أبلغهم عزم حكومته على قتل المعتقلين العربستانيين وعدم الرضوخ الى المطالبة باطلاق سراحهم. وبعد مرور ستة أيام انتهت العملية، بقيام احدى الفرق الخاصة التابعة لقوات الامن البريطانية بمهاجمة الثوار الذين قتلوا مع اثنين من الرهائن.

٥ـ صرَّح صادق قطب زاده ان الحكومة الايرانية قد تراعي الفروق القومية، لكنها لن تسمح بمطالب الحكم الذاتي لأية فئة كانت، بالاضافة الى تصريح اكثر خطورة اعلن فيه عن تراجع ايران ونقضها لاتفاقية الجزائر ١٩٧٥.(١)

انعكاس الاحتلال على الملاحة في شط العرب

بالرغم من هذه الثورات والانتفاضات المتلاحقة، كان احتلال عربستان عام ١٩٢٥ خطوة جديدة مكنت ايران من الوصول الى منطقة شط العرب «فقد اصرَّت السلطات الايرانية على جعل شط العرب بأكمله مشتركاً بين العراق وايران، ولهذا اضطر العراق الى رفع القضية الى عصبة الامم في تشرين الثاني عام ١٩٣٤، واوصت الهيئة الدولية بحل الخلافات بين البلدين عن طريق الحوار والتفاهم، لكن ايران انتهزت ضعف الادارة السياسية في العراق مع انقلاب بكر صدقي، فجددت مطالبتها بشط العرب، مما اضطر

(١) المستقبل، عدد ١٢٣، ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٠.

العراق مكرهاً الى منحها حق الاشتراك في ملاحة شط العرب ومما جعل الحدود الايرانية العراقية كثيرة الحساسية»[١].

قبل الحرب العالمية الثانية وبالضبط في تموز (يوليو) عام ١٩٣٧، تمكن العراق من ابعاد ايران عن مياه شط العرب، واعتبار الضفة الشرقية له حدوداً طبيعية بين البلدين، بحيث اصبح من جديد يتمتع بالملاحة في كل مياه شط العرب. [٢]. وقد تم ذلك بالطرق الدبلوماسية واسفر عن اتفاق معقود بين البلدين[٣].

غير ان الشاه عمد الى الغاء المعاهدة من طرف واحد، ودارت اثر ذلك مناوشات ومعارك حدودية بالرغم من محاولات الوساطة بين البلدين. على ان ثورة العراق عام ١٩٥٨ جعلت العلاقات بين البلدين اكثر اضطراباً واتساعاً، وراح الشاه فيما بعد يعتمد سياسة مضايقة العراق، باللجوء الى تحريك الاكراد ومساندتهم في العصيان والمناوشات المسلحة ضد الحكم العراقي. [٤]

وبعد انشاء مصفاة عبادان الضخمة على مقربة من الضفة الشرقية لشط العرب، وسعت ايران دائرة مطالبها لتشمل جزر الخليج، وخاصة بعد اعلان بريطانيا الانسحاب من شرقي السويس. وهكذا قامت قوات الشاه باحتلال الجزر الثلاث كما رأيناها سابقاً.

مما لا شك فيه ان الشعب العراقي «قد تحمل العديد من التضحيات بسبب المعركة (مع الاكراد) التي امتدت سنة كاملة بين شهري اذار (مارس) ١٩٧٤ و١٩٧٥، والتي خسر فيها الجيش العراقي اكثر من ستة عشر الف اصابة بين شهيد وجريح، وكان مجمل خسائر الجيش والشعب فيها ستين الف اصابة بين قتيل وجريح . . . وبرغم ما كان يتمتع به جيشنا من معنويات عالية، لم يكن بالمستطاع تجاهل المستلزمات المادية والموضوعية في المعركة،

(١) بيري (جان جاك) المرجع نفسه، ص ١٠٩.

(٢) *Le Monde*, 19 septembre 1980

(٣) راجع النص الحرفي للاتفاق في الملحق الثامن، ص ٢١١.

(٤) راجع مجلة البوان الفرنسية، عدد ٤١٩، ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

فهذه المستلزمات تبقى مهمة وحاسمة، في بعض الاحيان في تحديد الكثير من النتائج السياسية والعسكرية.

. . . وقد بلغ الامر درجة خطيرة فعلا، عندما بدأت تجهيزاتنا وذخائرنا الاساسية تتناقص على وجه خطير، وبخاصة الاسلحة الحاسمة والاكثر تأثيراً . . . فلقد اوشك عتاد المدفعية الثقيلة على الانتهاء، ولم يبق من القنابل الثقيلة في سلاح الطيران سوى ثلاث قنابل» .[1]

وفي الوقت الذي اندلعت فيه الحرب مع الكيان الصهيوني في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٧٣، «. . . كانت قوات العراق تقف محتشدة على الجبهة الشرقية تحسباً من العدوان الايراني على الارض الوطنية، ولكي يوفر العراق الظروف الملائمة لمشاركة قواته في المعركة مع العدو الصهيوني، اصدر مجلس قيادة الثورة، في السابع من تشرين الاول ١٩٧٣، بياناً يؤكد فيه استعداد العراق لحل المشاكل مع ايران بالطرق السلمية، ثم ارسل قواته الضاربة الى سوريا والتي كان لها شرف المساهمة الفعالة في حماية دمشق من السقوط، وايقاف الزحف الصهيوني على الأراضي السورية.

. . . وكان اصدار البيان يعني من الناحية الواقعية استعداد العراق للنظر في مطالب ايران في شط العرب. . »[2].

وهكذا تمَّ التفاوض بين العراق وايران بمبادرة من الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين وكانت اتفاقية الجزائر التي أبرمت في ٦ اذار ١٩٧٥، التي لم يكن نصيبها من ناحية احترام نصوصها وتطبيق بنودها من قبل الطرف الايراني اكثر من نصيب الاتفاقات والمعاهدات التي سبقتها خلال المراحل التاريخية المتعددة، وهذا ما اسلفنا ذكره في الفصول السابقة.

---

(١) من خطاب الرئيس العراقي صدام حسين في ١٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

(٢) المرجع السابق.

الفصل السادس

تطور الحرب :
المرحلة الأولى

اصبح واضحاً ان العلاقات بين العراق وايران قد اخذت بالتدهور منذ عودة الخميني الى طهران وحتى قبل هذه العودة. وهذا ما اكدته التصريحات الرسمية لقادة البلدين. حتى ان مجلة رصينة مثل «جيوبوليتيك البترول» الفرنسية، اشارت في عددها الصادر في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٧٩ الى احتمال وقوع الحرب بين العراق وايران، وذهبت في توقعاتها الى ابعد من ذلك مستعرضة ما اسمته «بالفوارق العسكرية» بين البلدين: «من ناحية القوات الارضية هناك فوارق كبيرة بين الجيش الذي خلفه الشاه لجمهورية الخميني وجيش العراق: ٤٠٠ الف جندي ينضوون تحت الرايات الايرانية و٢٠٠ الف تحت الراية العراقية... وتعتبر ايران من الناحية النظرية مجهزة باعتدة اكثر تطوراً وحداثة من اعتدة العراق، غير ان جسم كبار الضباط في ايران ينوء تحت حملة الاعتقالات، والاغتيالات والاتهامات التي خلفتها ثورة ايران..».

وفي المنطقة العربية بدا واضحاً انه منذ عودة الخميني الى ايران بدأت العلاقات مع العراق بالتوتر، حتى انها اصبحت تهدد بالانفجار الشامل في مطلع ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

فقد كان الرأي العام العربي ينتظر من الثورة الايرانية، التي اعلنت عن سياسة «التعاطف» مع الثورة الفلسطينية، ان تعلن بان الشاه الذي طردته من البلاد قد اغتصب ارضاً عربية في الخليج، لذلك وبصفتها ثورة لكل المسلمين فانها قررت اعادة الارض الى اصحابها من العرب. وكان منتظراً منها ايضاً ان تعلن عن تنفيذ اتفاقاتها مع العراق بما يضمن علاقات حسن الجوار وسلامة البلدان المجاورة لها. وهذا ما لم يحصل.

الذي حصل ان القيادة الايرانية الجديدة راحت تطعن بعروبة واسلامية الدول الاخرى، كما رأينا، واعلنت ان ما اخذه الشاه بالقوة سيبقى لايران، ووصلت تهديداتها الى حد المطالبة بالعراق وبلدان الخليج على انها من اراضي فارس.

والذي حصل ايضاً انها راحت تنتهج سياسة التدخل المباشر في شؤون الانظمة العربية، واخذت تتربص بشكل خاص بالنظام العراقي، وتعمل بمختلف الوسائل على مضايقاته والدعوة الى اسقاطه.

- **التحرشات العسكرية**

كانت السياسة العدائية التي بدأت على السنة المتظاهرين والمسؤولين الرسميين الايرانيين على السواء كما رأينا، مصحوبة باعتداءات ومناوشات عسكرية مختلفة ادت بدورها الى حالة الحرب.

وقبل ان تصل الامور بين البلدين الى هذه الحالة، تبين من احصاء بسيط [1] انه في الفترة الممتدة بين ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٧٩ و٢٦ تموز (يوليو) ١٩٨٠ قامت القوات الايرانية بـ٢٤٤ خرقاً واعتداء جوياً وبرياً وبحرياً على الاراضي الحدودية مع العراق؛ شملت عمليات قصف للمخافر الحدودية العراقية، واسر عسكريين من قوات الحدود، والتعرض للطائرات المدنية، والاعتداءات على السفن والبواخر العراقية والاجنبية المارة في شط العرب. وقد كانت القوات العراقية ترد على هذه الاعتداءات وتعمل على تطويقها، بالاضافة الى ان العراق قد قدم خلال الفترة المذكورة ٢٤٠ مذكرة مسجلة رسمياً من قبل السلطات العراقية، ومرسلة الى سفارة الجمهورية الايرانية في بغداد[2]، تذكر فيها السلطات الايرانية بالاعتداءات الحاصلة، مع تدوين زمن الاعتداء، وشكله، ونتائجه.

كما قدمت مذكرات من هذا النوع الى مجمل المنظمات الاقليمية والدولية[3] كجامعة الدول العربية، الامم المتحدة، حركة دول عدم الانحياز، منظمة الوحدة الافريقية ومنظمة المؤتمر الاسلامي... الخ.

---

(١) مذكرات رسمية حول نزاع الحدود العراقية - الايرانية، وزارة الخارجية، العراق، تشرين الثاني (نوفمبر)، ١٩٨٠.
(٢) راجع نموذجاً من هذه المذكرات في الملحق التاسع، ص ٢١٥.
(٣) راجع الملحق العاشر، ص ٢١٧.

وعلى الرغم من ان هذه المنظمات كانت تأخذ علماً بما يحصل على الحدود، فان ايران لم تستجب لتلك المذكرات خارقة بذلك القوانين والاعراف الدولية والاتفاقات بين البلدين.

- **الحشود العسكرية وتصاعد الاشتباكات**

في اواخر تموز (يوليو) عام ١٩٨٠ كانت الحشود العسكرية الايرانية تلاحظ على الحدود مع العراق، وبدأت المدفعية الايرانية تقصف بشدة المراكز الحدودية العراقية، وقد جرى قصف مخفر الشيب العراقي في ٢٨ تموز (يوليو) مما الحق اضراراً كبيرة بالمنطقة، وبدا ان الاشتباكات اخذت حجماً خطيراً يقرب من الحرب. حتى ان المسؤولين في ايران قالوا: ان الجيش الايراني عندما يتجه الى بغداد سوف لا نتمكن من ارجاعه، وانه في اية لحظة نريد، وبمجرد ان نعلن بياناً، تسقط التي يسمونها الحكومة البعثية وصدام حسين.

خلال شهر آب (اغسطس) ١٩٨٠ كانت الاشتباكات قد تصاعدت الى مرحلة اصبحت السلطات العراقية غير قادرة معها على السكوت.

ففي السادس من اب (اغسطس) ١٩٨٠ اشتدت الهجمات الايرانية على الاراضي العراقية وجاءت مصحوبة «بالتهديدات ضد الاتحاد السوفياتي اذا لم يوقف مد العراق بالسلاح.. وفي ٢٧ آب (اغسطس) اعلنت طهران بان المعارك قد اخذت حجماً اكثر خطورة عندما اندلعت في منطقة قصر شيرين وامتدت الى معظم المراكز الحدودية. وقد استعملت ايران للمرة الاولى صواريخ ارض - ارض»(١).

اندلاع الحرب

صباح الخميس في ٤ ايلول (سبتمبر) دارت معارك عنيفة جوية وبحرية،

(١) *Le Monde*, 29 août et 24 septembre 1980

وذلك عندما فتحت القوات الايرانية نيران مدفعيتها الثقيلة على مدن خانقين، والزرباطية والمنذرية العراقية بالاضافة الى قاطع مندلي، ومصطفى الوند، والمنشآت البترولية في نفط خانة، وقد وقع عدد كبير من القتلى والجرحى وفقاً للبلاغات العسكرية التي صدرت عن الطرفين. وتم اسقاط طائرتي فانتوم لايران.

واستمر القصف بشكل عنيف خلال ٥ و٦ .ايلول (سبتمبر) وكانت النتيجة تدمير منشآت نفطية في المنطقة وتدمير عدد كبير من المخافر العسكرية، وقد قصفت القوات العراقية مدينتي قصر شيرين ومهران.

- **تحرير منطقتي زين القوس وسيف سعد**

حاولت الحكومة العراقية التي فاجأها هذا القصف العنيف ايقاف الحرب بالطرق الدبلوماسية فسلمت مذكرة الى السفارة الايرانية في بغداد تبلغها فيها عن الاضرار التي وقعت نتيجة القصف وتنذرها بإيقافه، ولكن القوات الايرانية استمرت بعملياتها حيث قامت الطائرات الحربية بقصف مخفر الحسين، ومدينة خانقين، ومخفر قتيبة، وهوك والغزالي.

وتحركت القوات العراقية نحو الحدود ودارت معارك عنيفة، تمت على اثرها ازاحة القوات الايرانية من منطقة زين القوس وذلك في ٩ ايلول (سبتمبر). وقدمت بعدها السلطات العراقية مذكرة تطلب فيها من السلطات الايرانية اعادة مجمل الاراضي العراقية التي لم تنسحب منها وفقاً للاتفاقات المعقودة بين البلدين ولا سيما معاهدة الحدود لعام ١٩٧٥ التي لم تنفذ كاملة. على ان تلك المذكرة لم تلق جواباً من قبل ايران بل ردت عليها بزيادة القصف، فاستؤنفت الاشتباكات في ديالى وواسط. وحتى نهار ١٠ ايلول (سبتمبر) كانت القوات العراقية قد حررت منطقة سيف سعد بعد معارك قتل فيها قائد عمليات القيادة العسكرية الايراني الجنرال «شابني» وذلك عن طريق اسقاط طائرة هليكوبتر حربية كانت تقله مع عدد من كبار الضباط الايرانيين. كما اسقطت طائرتي فانتوم ودمرت مجموعة من الدبابات.

وقد دارت معارك بحرية تم فيها اغراق زورقين حربيين تابعين لايران. وحتى ١٦ ايلول (سبتمبر) كانت القوات العراقية قد حررت ٣٢٤ كلم٢ من المساحة التي كان يجب اعادتها الى العراق بموجب اتفاقية الجزائر.

واستمرت المعارك من دون توقف، واعلنت ايران عن اغلاق اجوائها في وجه الطائرات الاجنبية، واخذت عمليات القصف تتصاعد بشكل مكثف في منطقة شط العرب بحيث اصيب عدد من السفن الداخلة اليه والخارجة منه. وبدأت انظار العالم تتجه نحو منطقة القتال خاصة بعدما لوحت طهران بتعطيل حركة الملاحة في مضيق هرمز وشط العرب.

الغاء اتفاقية الجزائر (١٩٧٥)

وفي مساء السابع عشر من ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠، كان اعضاء المجلس الوطني (البرلمان) في العراق قد دعوا الى اجتماع استثنائي هام. وعندما بدأوا يتوافدون الى القاعة الكبرى كان بعضهم يتقدم بخطوات واثقة ووجوههم تلمع باشارات قرار ما تم اتخاذه، بينما كان البعض الاخر قد بدأ يستفسر عن اخبار الحدود والمعارك مع القوات الايرانية. وبعدما اخذ الاعضاء مراكزهم في القاعة وصل الرئيس صدام حسين واعتلى المنصة لالقاء خطاب تاريخي جاء فيه(١):

«بعد توقيع اتفاقية آذار (مارس) جرت مفاوضات واتصالات عديدة، من اجل وضع بنودها موضع التطبيق، وبخاصة تلك التي تتعلق بتخطيط الحدود وتثبيت الدعائم الحدودية، والشؤون الاخرى ذات الطابع الفني. وقد تم توقيع البروتوكولات الاساسية الثلاثة المستندة على الاتفاقية، وهي بروتوكول تحديد الحدود النهرية، وبروتوكول اعادة تخطيط الحدود البرية، وبروتوكول الامن على الحدود، وقد استفاد الجانب الايراني، في وقت مبكر، من اتفاقية

(١) راجع النص الحرفي في الملحق الحادي عشر، ص ٢١٩.

تحديد الحدود النهرية في شط العرب، بينما تطلب الامر وقتاً اضافياً بالنسبة لتطبيق البروتوكول الخاص بالحدود البرية، وكان ذلك امراً اعتيادياً.

وقد تعطلت اجراءات تسليم الاراضي فيما بعد، بسبب الظروف التي كان يعيشها النظام الايراني السابق عام ١٩٧٨ و١٩٧٩. ثم جاءت السلطة الايرانية الجديدة، وبقيت اراضينا تحت سيطرة الطرف الاخر، وقد قدرنا بان النظام يحتاج الى زمن لكي ينفذ الالتزامات التي تترتب عليه بموجب الاتفاقية، غير اننا، ومنذ اليوم الاول لوصول المجموعة الحاكمة في ايران الى السلطة، لمسنا منها مواقف عدوانية، واخلالا بعلاقات حسن الجوار، وصرنا نسمع منهم التصريحات المتلاحقة عن عدم التزامهم باتفاقية اذار...

ان كل تصرفات حكام ايران منذ وصولهم الى السلطة وحتى اليوم، تؤكد اخلالهم بعلاقات حسن الجوار، وعدم التزامهم ببنود اتفاقية اذار، لذلك، فانهم يتحملون المسؤولية القانونية الكاملة عن اعتبار هذه الاتفاقية بحكم المنتهية.

ولما كان حكام ايران قد اخلوا بهذه الاتفاقية منذ بداية عهدهم بتدخلهم السافر والمقصود في شؤون العراق الداخلية، واسنادهم، كما فعل الشاه من قبل، وامداداهم لرؤوس التمرد المدعوم من اميركا والصهيونية، ولامتناعهم عن اعادة الاراضي العراقية التي اضطررنا الى تحريرها بالقوة، فانني اعلن امامكم، اننا نعتبر اتفاقية ٦ اذار لعام ١٩٧٥ ملغاة، وقد اتخذ مجلس قيادة الثورة قراره بذلك وهكذا ينبغي ان تعود العلاقات القانونية في شط العرب الى ما كانت عليه قبل ٦ اذار ١٩٧٥ ويعود هذا الشط، كما كان عبر التاريخ، عراقياً وعربياً، بالاسم، والحقيقة، مع كل حقوق التصرف بالسيادة الكاملة عليه».

وفي الليل كان السيد طارق حمد العبدالله امين عام مجلس قيادة الثورة يطل من على شاشة التلفزيون ليعلن للعراقيين المقررات التي اتخذت في مجلس قيادة الثورة والموافق عليها من قبل المجلس الوطني (البرلمان) بالاجماع، بالغاء معاهدة الجزائر والبروتوكولات الملحقة بها.

• مختصر اتفاقية الجزائر[1]

١ - يعترف الطرفان المتعاقدان بان شط العرب هو بصورة رئيسية، طريق للملاحة الدولية، ولذلك فانهما يلتزمان بالامتناع عن كل استغلال من شأنه ان يعيق الملاحة في شط العرب، والبحر الاقليمي لكل من البلدين في جميع اجزاء القنوات الصالحة للملاحة والمؤدية الى مصب شط العرب.

٢ - اجراء تخطيط نهائي لحدود البلدين البرية بناء على بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣، ومحاضر لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١٤.

٣ - سيعيد الطرفان الامن والثقة المتبادلة على طول حدودهما المشتركة ويلتزمان من ثم باجراء رقابة مشددة وفعالة على حدودهما المشتركة وذلك من اجل وضع حد نهائي لكل التسللات ذات الطابع التخريبي من حيث اتت ومهما كان مصدرها.

الملاحظ ان اتفاقية الجزائر لم تشر إلى ان العراق يتراجع عن مطالبته بالجزر الثلاث طنب الكبرى والصغرى وابو موسى التي احتلتها قوات الشاه عام ١٩٧١.

• معنى الغاء اتفاقية الجزائر

اتخذ قرار الغاء الاتفاقية بين البلدين بعداً جديداً وذلك باعلان السلطات العراقية عدداً من الاجراءات أهمها:

١ - وجوب رفع السفن التي ترغب في استخدام شط العرب للملاحة، العلم العراقي فقط، واتباع التعليمات والاوامر التي تصدرها الجهات العراقية المختصة.

وكانت اول باخرة منذ عام ١٩٧٥ تمر في شط العرب بناء للتعليمات العراقية، ترفع العلم العراقي ويرافقها في تحركها قبطان عراقي تحمل الجنسية اليابانية[2]

(١) راجع النص الحرفي للاتفاقية مع البروتوكولات التابعة لها في الملحق الثاني عشر، ص ٢٢٩.

(٢) *Le Monde*, 21-22 septembre 1980

٢ - ان شط العرب اصبح باكمله نهراً عراقياً وطنياً تحت السيادة الكاملة للعراق كما كان عبر التاريخ ووفقاً للمعاهدات المعقودة بين البلدين والتي ورد ذكرها في الفصلين السابقين.

٣ - ان الغاء الاتفاقية يعطي العراق حق السيادة الكاملة على اقليمه البحري وفضائه الجوي واصدار الأوامر المتعلقة بالملاحة.

٤ - ان بسط السيادة العراقية الكاملة على شط العرب يمنح العراق حق الاختصاص قانونياً في كل المسائل الجنائية والمدنية التي يمكن ان تطرأ على شط العرب، وتحمل نفقات ادارة الملاحة فيه وصيانتها.

٥ - الايعاز الى اجهزة الموانىء والجهات المعنية داخل العراق وخارجه بتطبيق تعليمات ميناء البصرة واوامره وتعليمات الدلالة وبيانات الميناء التي كانت نافذة قبل عقد الاتفاق عام ١٩٧٥، والتي تنظم الملاحة في مياه شط العرب في ما يتعلق بالاشارات عن الاعمال النهرية والاذن بالحركة واجور عائدات الميناء.

٦ - اشعار جميع اصحاب البواخر الآتية الى شط العرب بمراعاة هذه الاجراءات والاتصال ببواخر الارشاد العراقية فقط لتلقي الخدمات الملاحية منها عند دخول سفنهم وبواخرهم او خروجها من مياه شط العرب.

على أن الامر الثابت هو ان الطرفين العراقي والايراني قد اكدا في اكثر من مناسبة عدم تطبيق واحترام بنود اتفاقية الجزائر كاملة حتى قبل إلغائها.

فقد اعترف الرئيس الايراني ابو الحسن بني صدر «بان ايران لم تطبق بنود اتفاقية الجزائر التي تتضمن اعادة بعض الاراضي للسلطات العراقية والتي بقيت تحت ادارة السلطات الايرانية، لكنه حمل مسؤولية هذا الامر لحكم الشاه رضا بهلوي. .»(١).

كما تطرق الدكتور سعدون حمادي وزير الخارجية العراقي الى هذا الامر واكد «بان اتفاقية الجزائر تتضمن بنداً يقول بان اي خرق لنصوص الاتفاقية،

(١) *Le Monde*, 19 septembre 1980

يجعل الاتفاقية ملغاة وغير معمول بها... مادتان على الاقل لم تحترمهما السلطات الايرانية في هذه الاتفاقية. الاولى هي عدم اعادتها مناطق زين القوس وسيف سعد للسيادة العراقية والثانية تتعلق بمعاهدة الحدود الامنية التي خرقتها ايران عندما استدعت احد ابناء البرزاني، وبدأت تعمل من خلاله على تحريك الكردستانيين في شمال العراق..»(١)

تحرير شط العرب

تصاعدت عمليات القصف الايرانية على نحو ملحوظ في منطقة شط العرب في ١٧ ايلول(سبتمبر)، ودارت معارك ضارية في ميناء المحمرة ومطار عبادان. وقد جاء في بيان لرئاسة الاركان المشتركة للقوات المسلحة الايرانية ان رقعة القتال امتدت ويجب ان تشمل كل مناطق شط العرب، واوضح البيان ان الضفة الغربية من شط العرب تعرضت لقصف بالقذائف الصاروخية والمدفعية الثقيلة الايرانية. وقالت رئاسة الاركان ان القوات الايرانية دمرت موقعاً حدودياً عراقياً في شط العرب بالاضافة الى مستودعات للذخائر. كما تم تدمير خمسة زوارق بحرية حربية ايرانية في قاعدة خسرو آباد جنوبي ميناء عبادان، كذلك دمرت منشآت القاعدة نفسها.

وجاء عن وكالة الانباء العراقية ان القوات العراقية تصدت للزوارق الحربية الايرانية التي تعرضت للباخرة الانكليزية «اورينت ستار» وهي في طريقها الى ميناء البصرة واصابت برجها واستطاعت تعطيل الملاحة نوعاً ما في شط العرب.

كما جاء ان زورقاً حربياً ايرانياً اعترض باخرة كويتية كانت ترفع العلم العراقي وهي في طريقها الى ميناء البصرة. وكذلك تعرضت «لوسيل» احدى البواخر السنغافورية لنيران الاسلحة الايرانية في ميناء المحمرة وهي ترفع العلم العراقي.

---

(١) *Le Monde*, 7 octobre 1980

وفي ٢١ ايلول (سبتمبر) كانت القوات العراقية قد اتمت تحرير الاراضي والمياه وعرضت في بيان لها على الحكومة الايرانية، التفاوض للوصول الى حل عادل يراعي مصالح البلدين ويحترم نصوص الاتفاقات بينهما. الا ان ايران رفضت ذلك وصعدت عملياتها العسكرية بعد ظهر ٢١ ايلول (سبتمبر)، وراحت تقصف بشكل عشوائي المدن الآهلة بالسكان والمصانع والمدارس والمستشفيات في العراق، وتصب نيرانها على السفن المرابطة في شط العرب.

وفي ذلك المساء كان ١٢٥ الف احتياطي ايراني يدعون للانضواء الى جانب «الحرس الثوري»، بناء على قرار حكومي اوجب التحاقهم بالجبهة في مهلة لا تتعدى الثالث من تشرين الاول (اكتوبر).

حتى هذا التاريخ لاقت وكالات الانباء صعوبات في الحصول على الاخبار الايرانية، بسبب انقطاع وسائل الاتصال بين طهران والعالم الخارجي. فقد كانت الاذاعة الايرانية التي التقطت في باريس ولندن المصدر الرئيسي للاخبار والبلاغات الايرانية.

وقد نشرت صحيفة الموند في ٢١ ايلول (سبتمبر) ان القوات الايرانية قامت بقصف اهداف عسكرية في العراق تناولت ٦ مطارات ومنشآت عسكرية. وقتل في هذه الغارات ٤٧ شخصاً بالاضافة الى عدد من الجرحى. كما ان ايران طلبت من كل السفن المرابطة في مياه شط العرب، الانسحاب منه في اقصى سرعة ممكنة.

الضربة العراقية: ٢٢ ايلول (سبتمبر)

اعتبر مجلس قيادة الثورة العراقي بان الحرب بلغت المرحلة العلنية والمفتوحة، وقرر توجيه ضربات رادعة الى الاهداف الايرانية رداً على محاولات تعطيل الملاحة في شط العرب، وهكذا تحركت القوات الجوية العراقية واغارت على عشر قواعد عسكرية وجوية في عمق الاراضي الايرانية وذلك صباح ٢٢ ايلول ١٩٨٠. وقد عطلت مدارجها وشلت العديد من

هذه المواقع. وكان اهمها: مطار كرمنشاه العسكري، مطار سنندج، قاعدة همدان الجوية، قاعدة طهران الجوية، قاعدة اصفهان، قاعدة ديزفول، مطار الاحواز العسكري، قاعدة شيراز، قاعدة تبريز، وقد قامت الطائرات الايرانية بغارات على البصرة وواسط في الاراضي العراقية. كما وجهت السلطات الايرانية تحذيراً الى دول الخليج من اي هجوم بري او بحري او جوي ينطلق من موانئها ضد الاراضي الايرانية.

لن ندخل في التفاصيل العسكرية او الخسائر التي تترتب على هذه الحرب، لان البيانات العسكرية الايرانية جاءت متناقضة، الى درجة يصعب معها التمييز في حقيقة الاضرار. هذا بالاضافة الى ان الحرب لم تنته بعد، وبالتالي يصعب تقدير الخسائر في الارواح والمعدات. ولكن شيئاً واحداً يمكن تسجيله بمعزل عن البلاغات، وهو ان العراق حقق اهدافاً عسكرية داخل الاراضي الايرانية منذ الايام الاولى وما زال محتفظاً بها. وهذه إحدى أهم حقائق الحرب.

- **التصعيد العسكري والتهديد باغلاق مضيق هرمز**

استمر تدهور الوضع العسكري بشكل خطير في ٢٣ ايلول (سبتمبر) فقامت الطائرات الايرانية بقصف ستة مطارات كما قامت بغارات على بغداد، ونينوى والبصرة، وكان من نتيجتها قصف مجمع البتروكيميائيات في البصرة. اما القوات العراقية فقد توغلت في تقدمها مسافة ١٥ كيلومتراً تقريباً داخل الاراضي الايرانية. وسيطرت على مدن سومار وقصر شيرين وزهاب وشرمل. كما انها استطاعت عزل مدينة المحمرة ودمرت قسماً من مصافي عبادان البترولية في القسم الجنوبي من الجبهة.

وعندما بلغت المعارك هذا الحجم العسكري الكبير في الجبهة الجنوبية اي في منطقة شط العرب وبصورة خاصة عند الاجزاء المطلة منها على الخليج العربي، والتي رافقتها التهديدات الايرانية المتكررة باغلاق مضيق هرمز وتفجير منافذه، اخذت الحرب حجماً دولياً جديداً، اذ شعرت الدول الصناعية الكبرى في العالم انها اصبحت مهددة باقتصادها وتقدمها.

امام هذه التهديدات الايرانية صرح الرئيس صدام حسين «بان الخطوات والتهديدات الايرانية حول الملاحة في مضيق هرمز تشكل اعلان الحرب الكاملة، وتشكل وسيلة للتدخل الاجنبي في شؤون المنطقة... ان العراق لن يبقى مكتوف الايدي ازاء هذا الوضع الجديد، فهو سيأخذ كل الاجراءات المترتبة لاجبار الايرانيين على احترام حقوق الغير والمعاهدات والقوانين الدولية...» (١).

بداية التحرك الدولي

أ ـ نداء فالدهايم.

في هذه الاثناء كانت الاوساط الدولية تراقب بحذر واهتمام شديدين تطورات الحرب وانعكاساتها على الوضع الدولي برمته. ففي الثاني والعشرين من ايلول (سبتمبر) ناشد الدكتور كورت فالدهايم الأمين العام للامم المتحدة حكومتي ايران والعراق ممارسة اقصى درجة من ضبط النفس والكف عن القيام باعمال مسلحة اخرى، وبذل كل ما في استطاعتهما للتفاوض حول ايجاد حل لخلافاتهما. وقد سلم هذا النداء الى كل من بعثتي البلدين لدى المنظمة الدولية (٢)

وقد استجابت الحكومة العراقية لهذا النداء الاول ووضعت شروطاً ثلاثة لانهاء النزاع:

١ - احترام السيادة العراقية على حدوده المحاذية لايران.
٢ - احترام السيادة العراقية في شط العرب والاعتراف بها.
٣ - اعادة الجزر الثلاث الى اصحابها العرب.

ولم تشر الانباء الى اي جواب ايراني على هذا النداء الذي وجهه كورت فالدهايم بصفته الشخصية.

---

(١) *Le Monde*, 23 septembre 1980

(٢) جريدة النهار، ٢٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

ب ـ نداء اوروبا.

بناء على اقتراح من السيد جان فرنسوا بونسيه وزير خارجية فرنسا، اعلنت المجموعة الاوروبية بانها تعلق اهمية كبرى على المعارك البحرية والجوية التي تدور فوق «برميل من البارود» (اي الخليج). وازاء التهديدات الايرانية، باغلاق مضيق هرمز، اطلقت الدول الاوروبية التسع في ٢٣ ايلول (سبتمبر) نداء جاء فيه [١]

١ - تعرب الدول الاوروبية التسع عن قلقها وانشغالها العميقين بالمجابهة العسكرية بين العراق وايران.

٢ - تعلن هذه الدول تجنب كل ما يعطي هذا الصراع الثنائي ابعاداً اكثر اتساعاً. وهي تثني على الجهود التي تقوم بها الدول الاخرى وخاصة الكبرى منها.

٣ - تؤكد النداء الذي وجهه الامين العام للمؤتمر الاسلامي بوقف اطلاق النار الفوري، كما انها تساند المباحثات التي يجريها الامين العام للامم المتحدة كورت فالدهايم، وتعلن عن استعدادها لدعم كل مبادرة دولية من شأنها ايجاد تسوية سلمية للخلافات بين الطرفين.

٤ - تذكر هذه الدول بمجموعها بضرورة الحفاظ على حرية الملاحة في الخليج والتي لا يمكن المساس بها على الاطلاق.

٥ - تقرر متابعة تطورات الموقف باقصى درجة من الحذر والانتباه، وتعلن عن عزمها البحث في ايجاد حل للنزاع.

ج ـ نداء مجلس الامن.

اجتمع مجلس الامن الدولي بعد ظهر ٢٣ ايلول (سبتمبر)، وبعد سلسلة من النقاشات دامت ساعات، وجه رئيسه السيد الطيب سليم (مندوب تونس الدائم في الامم المتحدة ورئيس المجلس للدورة المنعقدة في ذلك التاريخ) نداء للبلدين جاء فيه:

---

(١) *Le Monde*, 25 septembre 1980

«ينهمك اعضاء مجلس الامن بالصراع الذي يبدو خطيراً اكثر فاكثر بين البلدين، والذي يشكل تهديداً للسلام والامن الدوليين. وهم يتلقون بارتياح ويدعمون كلياً النداء الذي وجهه الامين العام الى البلدين في ٢٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠، والمساعي الحميدة التي يبذلها لحل النزاع الحالي..

لقد طلب الي اعضاء مجلس الأمن ان اوجه باسمهم نداء لحكومتي ايران والعراق، كخطوة اولى لايجاد حل للنزاع، وبهدف الامتناع عن التصعيد الحربي، وكل ما من شأنه ان يزيد من خطورة الوضع الحالي، واللجوء الى الوسائل السلمية لحل خلافاتهما».

وقد اشترك في الاجتماع سفير العراق في الامم المتحدة، السيد صلاح عمر العلي، بينما تغيب زميله الايراني[١].

د ـ اللقاء الاميركي ـ السوفياتي.[٢]

اجتمع وزير الخارجية الاميركي ادموند موسكي بزميله السوفياتي اندريه غروميكو، في مقر البعثة السوفياتية لدى الامم المتحدة في نيويورك، وتناول البحث بشكل اساسي النزاع العراقي - الايراني، وكان هذا اول مؤشر علني من الدولتين الكبريين على قلقهما لخطورة الحرب الدائرة في منطقة الخليج.

وبالرغم من الغموض الذي اكتنف حقيقة موقف كل منهما، فان الطابع العام الذي تكوّن لدى المراقبين الدبلوماسيين في الامم المتحدة هو انهما انتهجا سياسة «الحياد المتردد» والحذر. وبدا ذلك واضحاً عند خروجهما من الاجتماع دون الوصول الى بلورة اقتراحات محددة تمكن مجلس الامن من ايجاد صيغة عملية لوقف القتال.

---

(١) *Le Monde*, 24 septembre 1980

(٢) راجع *Herald Tribune* et *Le Matin*, 26 septembre 1980

هـ ـ قلق فرنسا.

اما العاصمة الفرنسية التي كانت قد احتلت مركز الصدارة بين جميع الدول الغربية بالنسبة للنشاط السياسي والدبلوماسي المتعلق بهذه الحرب، فقد اعربت مجدداً عن قلقها الشديد ازاء الوضع الذي يزداد تدهوراً في منطقة الخليج، فأصدر مجلس الوزراء الفرنسي مساء ٢٤ ايلول (سبتمبر) تصريحاً رسمياً اشار فيه الى التخوف من القيام باي عمل عسكري يحد من حركة الملاحة في الخليج: «تعرب الحكومة الفرنسية عن قلقها العميق ازاء المجابهة العسكرية بين العراق وايران. وتتصور بان الخلاف الذي ادى الى الصراع امر يتعلق بالبلدين، لذا فهي تدعو الى اقامة تسوية سياسية للامور.

تأمل فرنسا بان تقوم الدول الاخرى وخاصة الكبرى منها باتخاذ خطوات تسهل ايجاد تسوية للصراع، وهي تؤكد على الاهمية التي تظهرها المجموعة الدولية بالنسبة لحرية الملاحة في منطقة الخليج، التي يجب الا تمس.

تستمر الحكومة الفرنسية في مشاوراتها الدائبة والمباشرة مع دول الخليج المعنية بتطورات الحوادث» (١).

● التحرك نحو موسكو وباريس.

في الوقت الذي كان فيه مجلس الوزراء الفرنسي مجتمعاً لبحث مضاعفات الحرب، كما تقدم، وصل الى باريس السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء، موفداً من الرئيس صدام حسين، حاملا منه رسالة الى الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان، تتعلق بتطورات الموقف على الحدود العراقية ـ الايرانية.

وتجدر الاشارة الى ان هذه الزيارة جاءت بعد يوم واحد من انتهاء زيارته الرسمية للاتحاد السوفياتي والتي استغرقت ثلاثة ايام وجاءت في اطار المشاورات المشتركة مع الجانب السوفياتي حول العلاقات الثنائية والاوضاع الراهنة في المنطقة والقضايا الدولية ذات الاهتمام المشترك.

---

(١) *Le Monde*, 25 septembre 1980

وبعد لقائه بالرئيس الفرنسي، عقد نائب رئيس الوزراء العراقي مؤتمراً صحفياً في المركز الثقافي العراقي في باريس حضره ١٥٠ صحفياً فرنسياً واجنبياً. وفي معرض اجابته على سؤال حول امكانيات مفاوضات تضع حداً للقتال قال: لا اطماع ولا اهداف لدينا اكثر من الحصول على حقوقنا المشروعة، ونحن مستعدون لسماع ومحاورة الطرف الآخر، او سماع اي طرف محاور، كما أننا لا نرفض اية محاولة تهدف الى حل الصراع على اسس عادلة ومن اي طرف جاءت هذه المحاولة، باستثناء اسرائيل التي لا نعترف بها، واميركا».

وأضاف: «ان العراق لا يبحث عن استمرار الصراع، فاذا اعلن الايرانيون اليوم قبولهم لشروط العراق المعتدلة، فان السلطات العراقية تباشر فوراً باتخاذ موقف ايجابي. واوضح ان هذه الشروط تتضمن:

١ـ اعتراف ايران بسيادة وحقوق العراق على اراضيه الوطنية.
٢ـ اقامتها علاقات حسن جوار مع العراق والامة العربية.
٣ـ تنازلها النهائي عن سياسة التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان المجاورة لها.
٤ـ ايقاف كل اشكال الاعمال العدائية.

وقد ختم مؤتمره بقوله: «اننا اذ نعلن استعدادنا للحوار فهذا لا يعني باننا في موقع ضعيف، بل اننا نعلنه من موقع العراق القوي» (١)

استجابة العراق لنداء مجلس الامن

بعث الدكتور سعدون حمادي وزير الخارجية العراقي في ٢٤ ايلول (سبتمبر) برسالة الى كل من رئيس مجلس الامن والامين العام للأمم المتحدة اوضح فيها موقف العراق من النداء الذي وجهه مجلس الامن ليل الثالث والعشرين من ايلول (سبتمبر) بشأن الوضع على الحدود العراقية ـ الايرانية.

وأكدت الرسالة «ان العراق اعتبر اتفاق الجزائر ملغى من جانبه بعد الغائه من جانب ايران وبحسب البند الرابع منه. وان العراق اتخذ هذا القرار بعدما

(١) مقاطع دونها ممثل «منشورات العالم العربي» في المؤتمر الصحفي المذكور.

استنفد كل الوسائل السلمية وعمل اكثر من ثلاث سنوات لحمل ايران على الالتزام بها. ان العراق قد اعلن بشكل قاطع عدم وجود اية اطماع لديه داخل ايران وانه لا يرغب في شن حرب عليها ولا في توسيع دائرة الصراع معها غير ان ايران في اجراءاتها العشوائية قامت بتوسيع الصراع مما اضطر العراق الى استخدام حقه في الدفاع الشرعي، وتوجيه ضربات رادعة لها داخل اقليمها حفاظاً على مصالح العراق والمنطقة والمجموعة الدولية»(١)

- **ايران تعترف بالتفوق العراقي.**

وفي الرابع والعشرين من ايلول اعترف الرئيس الايراني بني صدر بالتفوق العراقي فيما دعا الخميني الشعب والجيش في العراق الى «التمرد على النظام البعثي». (٢)

وتميزت الحرب في هذا اليوم بغارات سلاح الجو لكل من الجانبين على المنشآت النفطية لدى الجانب الآخر، وازدادت حدة المعارك البحرية في شط العرب. وقد جاء في البيانات العسكرية العراقية ان الطائرات الايرانية قد اغارت على مصفاة نفط الشعبية وميناء النفط في البصرة، واستمرت في الاغارة على المنشآت الاقتصادية والمناطق الآهلة. بينما واصلت التشكيلات الجوية العراقية توجيه الضربات في عمق الاراضي الايرانية، وذلك في قاعدة تبريز، ومطار الاحواز ومنشآته. وقد اكدت هيئة الاركان الايرانية ان طائرات عراقية اغارت على جزيرة «خرج» في الخليج حيث يقوم المصب الرئيسي للنفط الايراني، وهذا ما ادى الى نشوب حريق في خزانين للنفط. كما قامت القوات العراقية بتطهير قصر شيرين كلياً والسيطرة على مهران.

وفي الخامس والعشرين من أيلول (سبتمبر) اصبحت القوات العراقية على مشارف مدينة المحمرة، حيث باشرت بازاحة الستار الترابي الذي اقامته القوات الايرانية على شط العرب في مواجهة البصرة. وبهذا سقطت الحواجز وزالت الحدود بين البصرة والمحمرة، واصبحت الطريق بينهما مفتوحة أمام التقدم العراقي.

---

(١) النهار، ٢٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠

(٢) النهار، ٢٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠

وبدءاً من هذا التاريخ، اخذت الاشتباكات والمعارك تتصاعد في هذه المنطقة مهددة بسقوط مدينة المحمرة بايدي القوات العراقية.

من ناحية ثانية واصلت القوات العراقية زحفها داخل الاراضي الايرانية حيث رفعت العلم العراقي فوق مبنى قائمقامية مهران، كما سيطرت على نفط شاه آباد. وعن الغارات الجوية الايرانية قالت مصادر ايران ان مدينة كركوك قد تعرضت لثلاث غارات استهدفت المطار والمنشآت النفطية، كما قصفت مدن اربيل والموصل والكوت والبصرة.

العراق يستعيد كل اراضيه المحتلة

أكد الفريق اول الركن عدنان خيرالله، نائب القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع العراقي في مؤتمر صحفي عقده مساء الرابع والعشرين من ايلول (سبتمبر) بأن القوات العراقية استعادت كافة الاراضي العراقية المغتصبة... وأضاف «ان دخولنا في الاراضي الايرانية خارج الحدود الدولية جاء رداً على اغلاق شط العرب من قبل ايران وعلى التهديد باغلاق مضيق هرمز الممر الحيوي لا للعراق فحسب انما لعموم دول المنطقة ولما لهذا الامر من خطورة على مصالح دول العالم الثالث، خاصة اذا ما علمنا ان اوروبا واليابان وكثيراً من دول العالم تتزود من وقود المنطقة».

وأضاف «ان الحرب يمكن ان تتوقف اذا اعترفت ايران بحقوقنا والا فانها ستستمر، وسنجد انفسنا مضطرين لضرب الاهداف الحيوية في ايران حتى تعترف بحقوقنا الشرعية والحيوية.. لقد طلبنا السيادة الكاملة على شط العرب، لكن لا اطماع لدينا في الاراضي الايرانية. ونحن لا نطمح في بترول عربستان لأن لدينا من البترول ما يكفي»....

وختم قائلا: «نحن نكن المحبة والاحترام الكبيرين للشعوب الايرانية، ونكن محبة كبيرة للقوات المسلحة الايرانية، التي فرض عليها القتال، لا لشيء انما نزولا لرغبات القيادة السياسية».(١)

---

(١) *Le Monde*, 26 septembre 1980

الفصل السابع

تطوّر الحرب :
المرحلة الثانية

جهود دولية جديدة

ثلاث مبادرات دولية كانت محور الجهود الدبلوماسية من اجل العمل على ايجاد تسوية للنزاع العراقي - الايراني.

المبادرة الاولى قام بها مجلس الامن الدولي فأصدر قراراً دعا فيه الطرفين الى وقف القتال.

اما المبادرة الثانية فقامت بها مجموعة الدول الاسلامية التي قررت ارسال وفد لبذل «المساعي الحميدة» بين بغداد وطهران. وضم هذا الوفد الرئيس الباكستاني ضياء الحق بصفته رئيساً لمنظمة المؤتمر الاسلامي يرافقه السيد الحبيب الشطي الامين العام للمنظمة.

اما المبادرة الثالثة فقد قام بها الزعيم الكوبي فيدل كاسترو الرئيس الحالي لحركة عدم الانحياز، فأوفد وزير خارجيته السيد ايزيدورو ماليبركا كمبعوث شخصي حمل رسائل خطية منه الى الرئيسين العراقي والايراني تتعلق بالموقف على الحدود للبحث معهما في شؤون الحرب.

- **الترحيب العراقي والرفض الايراني**

أعلن الدكتور سعدون حمادي وزير الخارجية العراقي عن ترحيب بلاده بعروض الوساطة في حربها مع ايران وبكل المبادرات الدولية «للبحث في المشاكل التي كانت سبباً للوضع الحالي سواء على مستوى المنظمات الدولية او الاقليمية بما يضع الحق في نصابه الصحيح ويؤمن مصالحنا وحقوقنا الوطنية والقومية... ان العراق على هذا الاساس يتصرف انطلاقاً من روح المسؤولية ومن مبادىء عدم الانحياز وميثاق الامم المتحدة، بعدما اكد انه قادر على الدفاع عن سيادته وحقوقه بالوسائل العسكرية عندما تعجز الوسائل السياسية والتذكير بالقوانين والاعراف الدولية عن تحقيق ذلك... وبناء على هذه المبادىء يعلن العراق انه حريص على السلام في العالم، كما انه يقدر

اهتمام الكثير من الدول والاوساط في العالم بالمحافظة على الامن في هذه المنطقة، وهو يتفهم تخوفها ويشاطرها ذلك القلق، ويود ان يوضح من جانبه ان شعوره عال بالمسؤولية ازاء المصالح الاقتصادية الحيوية لدول العالم خصوصا النفط».

أما رئيس الوزراء الايراني محمد علي رجائي فإنه اتخذ موقفاً متصلباً إذ رفض حضور «وفد وساطة او مساع حميدة»، واوضح رداً على سؤال لاذاعة طهران عن مجيء الرئيس الباكستاني برفقة الحبيب الشطي ان بلاده توافق على استقبال شخصيات «لكننا لن نقبل باستقبال اي وفد مهمته بذل «مساع حميدة»، كما لن نقول اية كلمة تدل على قبولنا بدخول مفاوضات».

- **العراق يعلن وقف القتال قبل صدور قرار مجلس الأمن**

في الوقت الذي كانت الجهود تتضافر لايجاد حل للنزاع، ولا سيما دعوة مجلس الأمن الى عدم اللجوء لاستخدام القوة، كان العراق قد ابدى رغبته بوقف اطلاق النار. فقد اعلن الرئيس صدام حسين في ٢٨ ايلول (سبتمبر) الساعة ٩,٥٥ بتوقيت باريس، بانه من موقع المنتصر يعلن للعالم بأجمعه استعداد العراق لوقف المعارك اذا امتثل الجانب الاخر لهذا النداء المخلص:
«ان العراق مهيأ للتفاوض مباشرة مع الطرف الايراني، او عن طريق اي طرف اخر، او اية منظمة دولية، لايجاد حل عادل ومشرف يضمن حقوقنا..
ان قواتنا تقف الآن على الأهداف التي رسمت لها في قصر شيرين، ومهران، وسربيل زهاب، وارض الاحواز، وفي مدينة المحمرة لؤلؤة شط العرب، المدينة التي خلعت اليوم ثوب الحداد لتلبس ثوب النصر العربي... نطلب من الحكومة الايرانية الاعتراف القانوني بحقوقنا الشرعية اي السيادة العراقية على حدوده الوطنية، ومياهه الاقليمية والنهرية، والتخلي عن احتلال الجزر الثلاث (طنب الكبرى والصغرى وابو موسى) وان تضع حداً لتدخلها في شؤوننا وشؤون بلدان المنطقة.

هذه المعركة هي ليست معركتنا فقط، بل معركة كل العرب وذلك لتأمين السمات العربية للخليج، وابعاد خطر السياسة الفارسية التوسعية، وتدخل القوى الدولية. .» (١)

في اليوم نفسه وفي الساعة ١٨,٣٠ بتوقيت باريس، اصدر مجلس الأمن الدولي قراراً بالاجماع بعد جلسة عقدت بناء على دعوة من المكسيك والنروج لمناقشة الحرب العراقية - الايرانية. وقد جاء في القرار ان المجلس:

١ - يطلب من البلدين ايقاف اللجوء الى القوة فوراً والامتثال لتسوية النزاع بالطرق السلمية المبنية على اسس العدل والحقوق الدولية.

٢ - يدعو الطرفين لقبول كل عرض يتعلق بالوساطة والصلح.

٣ - يطلب من الدول الاخرى ان تبدي تشجيعها لايقاف النزاع، والتماس السبل القادرة على ايقاف التدهور واتساع النزاع.

٤ - يعلن معاضدته للجهود التي يبذلها الامين العام للامم المتحدة وخاصة دعوته للمساعي الحميدة.

٥ - يطلب من الامين العام اعداد دراسة تقدم لمجلس الأمن في مهلة ٤٨ ساعة. (٢).

- **مساعي المؤتمر الاسلامي**

وفيما كان الرئيس صدام حسين يلقي خطابه، وصل الرئيس الباكستاني ضياء الحق والسيد الحبيب الشطي الى عمان في طريقهما الى بغداد. وكان ضياء الحق والشطي قد اجتمعا في طهران بالرئيس الايراني ابو الحسن بني صدر، وذلك بعدما رفض الخميني مقابلتهما.

وقد علق ضياء الحق بعد الاجتماع فقال: «ان ايران لا تزال في مرحلة لا تنفع فيها المعالجة ولا الوساطة». وقد صرح احد مساعدي الرئيس الايراني بعد الاجتماع بقوله: «ان الرئيس الباكستاني لم يحقق شيئاً. . . ونحن

(١) *Le Monde*, 30 septembre 1980

(٢) *Le Monde*, 30 septembre 1980

سنستمر في القتال حتى يخرج اخر جندي عراقي من ارض ايران»(١).

وكان الرئيس صدام حسين قد رحّب بزيارة الرئيس الباكستاني للعراق في اتصال هاتفي اجراه ضياء الحق مبدياً رغبته في زيارة العراق للقيام بالمساعي الحميدة، واكد الرئيس صدام حسين لضياء الحق: «ان العراق وهو في موقع القوة والاقتدار، يرحب بمبادرته ويشجع كل مبادرة سلمية تقوم بها المنظمات الدولية التي ينتمي اليها العراق والمنظمات الاقليمية والدول الصديقة»(٢).

وفي بغداد اجرى الرئيس الباكستاني جولة من المباحثات الرسمية مع الرئيس صدام حسين بحضور الامير حسن بن طلال ولي العهد الاردني ابدى فيها العراق استعداده الكامل لتسهيل مهمة رئيس منظمة المؤتمر الاسلامي في انجاح المساعي الحميدة التي يقوم بها.

ومن بغداد توجه ضياء الحق الى نيويورك مروراً بباريس حيث اجتمع بالرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان للغرض نفسه، وبعد خروجه من قصر الاليزيه اعلن «بان المحادثات التي اجراها اخيراً في بغداد تركت لديه املا كبيراً في امكان التوصل الى حل النزاع العراقي - الايراني»(٣).

- **مبادرة دول عدم الانحياز**

اما بالنسبة لمبادرة دول عدم الانحياز في محاولتها ايجاد تسوية للنزاع، فلم يكن نصيبها افضل من نصيب المبادرتين السابقتين.

على اثر زيارة وزير الخارجية الكوبي للعراق في السادس والعشرين من ايلول (سبتمبر) حيث سلم الرئيس صدام حسين رسالة خطية من الرئيس الكوبي تتعلق بالموقف من الحرب، صرح مصدر رسمي في هافانا «بان العراق وافق بكل سرور على المساعي الحميدة التي تقوم بها كوبا لحل النزاع القائم بينه وبين ايران»(٤).

---

(١) النهار، ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠.
(٢) النهار، ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠.
(٣) النهار، ١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٠.
(٤) النهار، ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

اما الجانب الايراني فقد اكد موقفه من المبادرات «فكرر على لسان رئيس الوزراء محمد علي رجائي رفض البحث في اية وساطة طالما ان القوات العراقية في ايران»(١). وهكذا لم تكن زيارة وزير خارجية كوبا لطهران مثمرة، بل ابلغه محمد رجائي «بان كاسترو اساء فهم شعبنا الثوري وهو يطلب منا الجلوس الى طاولة المفاوضات مع العراق..»(٢)

• تصريحات السفير الايراني في موسكو

اتخذ الرفض الايراني للمساعي السلمية منحى تصاعدياً بلغ ذروته عندما اعلن السيد محمد المقري، السفير الايراني لدى الاتحاد السوفياتي، في مؤتمر صحفي عقده في موسكو نهار الاثنين في ٢٩ ايلول (سبتمبر)(٣) بان ايران لا تعلق اهمية على اتفاق ١٩٢١ مع روسيا، وخاصة فيما يتعلق بالمادتين ٥ و٦ اللتين الغتهما الجمهورية الاسلامية(٤).

واضاف المقري بان اجراء مفاوضات مع العراق تخضع لشروط اساسية منها:

١ - سقوط النظام العراقي.

٢ - احتلال ايران لمدينة البصرة العراقية كضمانة او كغرامة عن الحرب. على ان يجرى استفتاء فيما بعد في المدينة المذكورة ليقرر شعبها تبعيته للعراق او لايران.

٣ - اجراء استفتاء في كردستان العراقية لتقرير استقلالها الذاتي او الحاقها بايران.

---

(١) جريدة السفير اللبنانية، ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

(٢) النهار، ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٠.

(٣) *Le Monde*, 1er octobre 1980

(٤) تنص المادة السادسة بانه في حال قيام قوة ما بالتدخل العسكري في بلاد فارس، او استخدام اراضيها كقاعدة لانطلاق العمليات ضد روسيا، وفي حال تعرض الحدود الروسية مع ايران او مع حلفائها لخطر خارجي لا تتمكن ايران من تطويقه، رغم اطلاق روسيا انذاراً اولياً؛ يحق للقوات الروسية التقدم داخل الاراضي الايرانية واستخدامها بهدف القيام بعمليات عسكرية ضرورية ذات صفة دفاعية. وتتعهد روسيا بسحب هذه القوات من الاراضي الفارسية بعد زوال الخطر مباشرة.

• تناقض موقفي العراق وايران من قرار مجلس الامن [١]

بعدما اعلن الرئيس صدام حسين قبوله اجراء مفاوضات، بعث برسالة الى الامين العام للامم المتحدة وذلك في ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠[٢]، اعلن فيها «استعداد العراق لوقف القتال بينه وبين ايران فوراً، اذا التزم الجانب الاخر بذلك، واللجوء الى المفاوضات المباشرة، او عن طريق طرف ثالث، او اية جهة او منظمة دولية نحترمها، ونثق بها، للوصول الى حل عادل ومشرف يضمن حقوقنا وسيادتنا».

بالمقابل، رفضت الحكومة الايرانية اي حوار مباشر او غير مباشر مع العراق، طالما ان القوات العراقية لم تنسحب من المواقع التي احتلتها. «ان الاقتراحات الواردة في رسالتكم وفي قرار مجلس الامن لا تأخذها حكومتنا بعين الاعتبار»[٣].

هذا ما جاء في الرسالة الجوابية التي بعثها الرئيس الايراني ابو الحسن بني صدر في ٢٢ ايلول (سبتمبر) الى الامين العام للامم المتحدة، يعلن فيها رفض ايران القاطع لاي بحث في السلام او ايقاف المعارك.

تصاعد العمليات العسكرية:
عبور الكارون وسقوط المحمرة

حصلت هذه الجهود الدبلوماسية في وقت استمرت الغارات على المدن ودارت معارك تناولت المنشآت الصناعية والنفطية لدى الجانبين، وخصوصاً طهران ومدينتي الموصل وكركوك في شمالي العراق. ومن ابرز ما حدث في هذه الفترة هو وقف تصدير النفط العراقي عبر المصبات في سوريا وتركيا.

ويلغ التصعيد العسكري ذروته في السابع والعشرين من ايلول (سبتمبر)، اذ اعتبر هذا التاريخ محطة رئيسية في مسار الحرب بين البلدين

(١) *Le Monde*, 1er et 3 octobre 1980

(٢) راجع نص الرسالة في الملحق الثالث عشر، ص ٢٤٧.

(٣) *Le Monde*, 30 octobre 1980

حيث اصبح القتال يدور على مشارف مدينة الاحواز عاصمة عربستان وفي بعض احياء المحمرة. في هذا اليوم اصدرت قيادة القوات العراقية بياناً حمل الرقم ٤١ في سلسلة البيانات الصادرة عنها منذ بداية الحرب، اعتبر ذا مغزى سياسي هام وجهته الى الجيش والشعب في العراق والى كل البلاد العربية وقد جاء في البيان:

«أتعرفون اين هو جيشكم العظيم الآن؟ انه في الاحواز، في احضان اخوة لكم عرب من بني كعب وبني طرفة وكنانة، بني لام وتميم ومالك، والسواري، والسلمات، والمحيسن وصخر والموسوية وغيرهم. وهم في احضانه وتحت رعايته. وهكذا يكون الجيش العراقي قد بارك تراب عربستان وباركه ترابها وتاريخها وشهداؤ ها. . . وبذلك يكون جيشنا الباسل قد بلغ الاهداف الحيوية التي حددتها له القيادة وصار واجبه تعزيز النصر واستثمار الفوز. . .»[1]

في هذه الاثناء كانت اذاعة طهران تبث خطاباً للخميني دعا فيه رجال الدين الى ان يحضروا الناس للحرب، وقال ان بلاده «مستعدة للقتال حتى اخر جندي». ولاحظ المراقبون انها الدعوة الاولى من «مرشد الثورة» الى القتال خصوصاً ان النداء ينطوي على اعتراف غير مباشر بتوغل القوات العراقية داخل الاراضي الايرانية.

• قصف المركز العراقي للابحاث الذرية

عندما اغارت الطائرات الايرانية على منطقة الدورة في بغداد في الثلاثين من ايلول (سبتمبر)، وقصفت المولد الحراري الكهربائي الذي ادى الى مقتل خمسة عشر شخصاً واشتعال بعض خزانات النفط، كانت طائرات اخرى من طراز فانتوم تقوم في نفس الوقت بقصف منشآت محصنة تقع في منطقة عشتار

(١) جريدة الثورة العراقية، ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

شرقي بغداد، تتصدرها لوحة كتب عليها: صناعات الكترونية. وفعلا فقد تناول هذا القصف مركز الابحاث النووي العراقي ايزيس واوزيراك الذي يعرف في العراق بتموز ١ وتموز٢. وسرعان ما لفت الانتباه أن ايران لم تذع بلاغاً عن هذه الاغارة. بينما راحت الانظار تتجه الى السلاح الجوي الاسرائيلي. وبدا وفقاً لمصادر مختلفة[١] بان اسرائيل هي التي قامت بالعملية، وجاءت تصريحات المسؤولين الاسرائيليين تعزز هذا الامر. فقد صرح رئيس المخابرات العسكرية الاسرائيلية ياهوشي سيفي قبل ٤٨ ساعة من العملية بانه يبدي دهشته لان: «ايران لم تحاول حتى الآن قصف المفاعل النووي العراقي بالقرب من بغداد». ثم ان الصحافة الاسرائيلية نشرت المعلومات والتفصيلات الدقيقة حول العملية، ثم عادت لتعتم فجأة على الموضوع[٢].

وفي مقابلة اجرتها جريدة «الانباء» الكويتية مع الرئيس صدام حسين اشار الى هذا الموضوع للمرة الاولى بقوله: «لقد ظهرت امامنا عدة ظواهر لم يحن الوقت للكشف عنها ولكني اقول ان الذي قصف هذه المراكز النووية هي ايران مضافا اليها قوة اخرى غير ايرانية ولكنها تملك نفس النوع من طائرات الفانتوم الايرانية واعني بالذات اسرائيل. ان بعض الطائرات التي قصفت تلك المراكز واسقطناها وقبضنا على طياريها من الايرانيين كشفت عن اشتراك ايران في العملية بينما البعض الاخر من الطائرات التي اشتركت في القصف المذكور لم نعثر على طياريها لان مسمار الامان الموضوع في الطائرة لانقاذ الطيار في حالة سقوط طائرته كان منزوعاً من مكانه مما ادى الى هلاك هؤلاء الطيارين تعمداً لاخفاء هوياتهم..»[٣]

---

(١) راجع: *L'Express* et *Le Monde*, 4 octobre 1980

(٢) لعل المقتطفات المثبتة في ملحق هذا الكتاب، عن مقالات عالم السياسة الاسرائيلي شلومو اهرنسون عن «العامل النووي في الشرق الاوسط»، نقلا عن نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لا تترك مجالا كبيرا لاستمرار الغموض الذي احاط بالغارة على المفاعل النووي العراقي. الملحق الرابع عشر، ص ٢٤٩

(٣) الانباء، ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٨١.

يثير التعاون النووي بين فرنسا والعراق منذ سنوات ردود فعل عنيفة في اسرائيل بالرغم من ان البلدين اكدا اكثر من مرة الاغراض السلمية لهذه الابحاث. فالعراق خلافاً لاسرائيل وافق على معاهدة عدم انتشار الاسلحة الذرية، وهو خاضع بالتالي في هذا المجال لاشراف الوكالة العالمية للطاقة الذرية. اما فرنسا فقد اكدت الموقف نفسه على لسان وزير خارجيتها جان فرنسوا بونسيه الذي اعلن في نيويورك عن الخاصية السلمية للتعاون النووي بين العراق وفرنسا. كما اعلنت الحكومة الفرنسية بان «ارسال شحنات من الاورانيوم الى العراق امر لا غرابة فيه، لأن معظم المفاعلات النووية في العالم، وخاصة تلك التي باعتها الولايات المتحدة الاميركية، تستعمل المواد نفسها التي باعها الفرنسيون للعراق. وهي لا تستخدم الا لاغراض البحث العلمي وحاجاته، كما انها مبرمجة ومصانة بكافة الاحتياطات الضرورية»(١)

- **دعوة عراقية لوقف اطلاق النار**

دعا العراق في اول تشرين الاول (اكتوبر) الى وقف اطلاق النار في الحرب مع ايران من ٥ الى ٨ تشرين الاول، وجاءت هذه الدعوة نتيجة تجاوب الحكومة العراقية مع مهمة الوساطة التي قام بها الجنرال محمد ضياء الحق والحبيب الشطي. وقد ربطت بغداد هذا الاعلان بشرط عدم تعرض قواتها لنيران الجيش الايراني، ووقف الحشود والتحركات العسكرية والرحلات الاستطلاعية والحملات الاعلامية.

وفيما اعلنت القيادة العسكرية في العراق في ٢ تشرين الاول (اكتوبر) ان «العمليات العسكرية ستقتصر على الاحتفاظ بالاهداف المركزية التي حققتها»، كانت القوات الايرانية تعلن انها تشن حملات مضادة على كل الجبهات، وان المعارك العنيفة تدور في عربستان وخاصة في منطقة المحمرة وديزفول والاحواز وعبادان، وكان القائم بالاعمال الايراني لدى الامم المتحدة جمال شمراني قد رفض اقتراح العراق وقف النار من ٥ الى ٨ تشرين

(١) يراجع بهذا الشأن: *Journal Officiel de la République Française* du 24 septembre et *Le Monde* du 26 septembre 1980.

الاول وقال بان عرض العراق مرفوض ما لم تعد القوات العراقية الى المواقع التي كانت فيها قبل اندلاع الحرب. وكان هذا الرفض الايراني دافعاً لمضاعفة عمليات الاقتحام العراقية للاستيلاء على المدن املا في اجبار المسؤولين الايرانيين على الجلوس الى مائدة المفاوضات. وبدا منذ هذا التاريخ اي ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ان القوات العراقية تعمل على قطع خطوط التموين الضعيفة الى المدن المحاصرة، وبدأت الانباء تتوقع سقوط المدن الايرانية.

في صباح الخامس من تشرين الاول (اكتوبر) الموعد الذي اقترحه العراق لوقف القتال، اغارت اربع طائرات ايرانية على ضواحي مدينة بغداد وقصفت المنشآت المدنية والاقتصادية. عندئذ اعلن العراق انه عقد العزم على مواصلة معركته ضد ايران مهما طالت ومهما كلفت من تضحيات، لانها لم تستجب حتى الآن لكل المبادرات السلمية، ضاربة عرض الحائط بكل المقررات والوساطات والنداءات الدولية لوقف الحرب، كما انها لم تستجب لنداء وقف القتال الذي اعلن لثلاثة ايام.

وهكذا دخلت الحرب مرحلة جديدة على الصعيد العسكري، كما بدأ اليأس يتسرب الى الاطراف الباحثة عن حل للنزاع ووقف القتال امام التصلب الايراني.

وقد اعلن مجلس قيادة الثورة العراقي في بيان له عن عدم احترام السلطات الايرانية لوقف القتال والوساطات الدولية وكان اهم ما جاء فيه:

«ان الحكومة العراقية اذ تعلن امام العالم كله انها قد اوفت بالتزاماتها واكدت بالقول والفعل نواياها الحسنة والتزامها الثابت بالمبادىء ورغبتها المخلصة في حقن الدماء والوصول الى تسوية عادلة، تعلن بأنها تلتزم بما جاء في خطاب السيد رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة يوم ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠ والذي اعلن فيه ان العراق مستعد، وعلى الفور، لايقاف القتال، اذا التزم الجانب الآخر بهذا النداء المخلص، كما اننا على استعداد للتفاوض مع الجانب الايراني للوصول الى حل عادل ومشرف يضمن حقوقنا ومبادئنا، والذي اكد فيه السيد رئيس الجمهورية ايضاً بأن ما نطالب به هو ان تعترف الحكومة الايرانية اعترافاً صريحاً وواضحاً وقانونياً وفعلياً بحقوق

العراق التاريخية المشروعة في ارضه ومياهه.. وان تتمسك بسياسة حسن الجوار والتخلي عن اتجاهاتها العنصرية.. والعدوانية والتوسعية.. وعن محاولاتها الشريرة للتدخل في الشؤون الداخلية لبلدان المنطقة وان تعيد كل شبر اغتصبته من ارض الوطن.. وعليها ان تقدم تصورات واضحة لمطالبها ولنظرتها الى حقوق العراق والامة العربية.

ان تصرف السلطات الايرانية هذا انما يؤكد ما قلناه مرارا وتكرارا من ان هذه السلطات التي اوغلت في الشر والعدوان والاطماع التوسعية لا تقدر اطلاقاً مسؤولياتها ازاء شعوبها وازاء العالم.

وانها ماضية في غيها ولن تصحو من غيها هذا الا بضربات موجعة تعيدها الى رشدها وتجبرها على ادراك الحق.. والحقيقة..

ان العراق الذي اتخذ كل هذه المواقف النابعة من مبادئه السامية ومن ادراكه لمسؤوليته ازاء المنطقة والعالم ومن احترامه للاطراف التي قامت بالمبادرات الخيرة قد عقد العزم على مواصلة معركته الشريفة والعادلة مهما طالت.. ومهما كلفت من تضحيات من اجل استرداد حقوقه وحقوق الامة العربية.

ان العراق الذي اثبت قدرته على النصر قد لجأ الى السلام والخير من موقع الاقتدار.. الا ان الزمرة العنصرية السادرة في غيها.. حاولت ان توحي بانه انما يفعل ذلك من مواقع الضعف.. واذا كان هذا موقفها.. وهذه هي تقديراتها فان قواتنا الظافرة التي الحقت خلال الايام الماضية بهذه الزمرة الشريرة هزائم شنيعة ستواصل بعون الله مسيرتها الظافرة وستلحق بها المزيد من الهزائم.. وعلى الباغي تدور الدوائر.. وما النصر الا من عند الله».

● عزلة ايرانية وحملة دبلوماسية عراقية

في الوقت الذي كان الرئيس ابو الحسن بني صدر يبدي اسفه للعزلة الكاملة التي تشهدها ايران على الصعيد الدبلوماسي وامام الرأي العام العالمي... وذلك بقوله: «... وينبغي علينا الا نهزأ بما يقال عنا في العالم، واذا كنا معزولين، فذلك يثبت ان شعوب العالم ترى ان اعمالنا سيئة»،

وعكس هذا الكلام الخلافات الداخلية التي يعاني منها المسؤولون الايرانيون والانقسام في الرأي، والتناقض في المواقف المتخذة والمعلنة. في هذا الوقت وفي مقابل تفكك القيادة الايرانية، بدأت القيادة العراقية حملة دبلوماسية مركزة وواسعة انطلاقاً من موقف سياسي داخلي موحد، فحمل عدد من مبعوثي الرئيس صدام حسين رسائل الى ٢٧ بلداً في العالم لشرح الموقف العراقي حول اخر التطورات الناجمة عن الحرب بين البلدين، وتوضيح موقف العراق السلمي قبل وبعد بدء القتال بينهما.

فبينما قام السيد نعيم حداد رئيس المجلس الوطني العراقي وعضو مجلس قيادة الثورة بجولة في اوروبا الشرقية شملت بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا، ورومانيا، وبولونيا، وجمهورية المانيا الديموقراطية وهنغاريا، توجه السيد عبد الفتاح محمد امين عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الحكم المحلي الى اوروبا الغربية في جولة شملت كلا من ايطاليا والنمسا، والمانيا الاتحادية، واسبانيا، والسويد. وتوجه السيد جاسم محمد خلف وزير التعليم العالي والبحث العلمي الى كل من الهند واندونيسيا وسيريلانكا وبنغلادش والصين واليابان. وتوجه السيد هاشم حسن عقراوي وزير الدولة الى كل من نيجيريا والسنغال ومالي ومدغشقر، وموزامبيق، وتانزانيا وزامبيا وكينيا، كما توجه السيد كريم محمود حسين وزير الشباب الى تركيا واليونان. كما قام السيد حكمت ابراهيم عضو مجلس قيادة الثورة بزيارة الى بلغراد. بينما قام في وقت لاحق السيد عبد الوهاب محمود وزير الزراعة بزيارة عدد من دول اميركا الجنوبية.

- **عبور الكارون**

في الوقت الذي كانت القوات الخاصة العراقية تنجز مهمتها في تطهير مدينة المحمرة من الجيوب الايرانية، كانت قوة من احدى فرق الجيش العراقي تتقدم في العاشر من تشرين الاول (اكتوبر) تحت جنح الظلام على الطريق من المحمرة باتجاه الاحواز وتعود بعد بضعة كيلومترات لتتجه جنوباً في خط مواز لشط العرب لتقوم باحدى أهم العمليات التي عرفتها هذه الحرب.

لقد تمكنت آليات الجيش العراقي من شق طريق ترابي طوله ١٤,٥ كيلومتراً يربط بين طريق المحمرة - الاحواز وضفاف نهر الكارون الذي يخترق جزءاً صغيراً من جنوب مدينة المحمرة عند مصبه في شط العرب مشكلا الحد الشمالي لجزيرة عبادان. وعلى هذا الطريق، تابعت الدبابات العراقية زحفها ليلا حتى ضفاف الكارون، فأقامت عليه جسراً عائماً بلغ طوله ٢٨٠م عبرته القوات العراقية مع مختلف الآليات متمركزة على الضفة المقابلة قبل بزوغ الفجر، في ما اعتبره المراقبون والمراسلون العسكريون من اهم واجرأ العمليات العسكرية في الحروب المعاصرة.

ولم يطلع النهار الا وكانت القوات العراقية تفاجىء القوات والامدادات الايرانية المتجهة نحو عبادان على الطريق الرئيسي الذي يربطها بالاحواز، حيث تمكنت من اسر اعداد كبيرة من الايرانيين وكسبت غنائم كثيرة من مختلف الاسلحة والاعتدة الايرانية الثقيلة كدبابات تشيفتين البريطانية، وام٦٠ الاميركية الصنع ومدافع عيار ١٧٥ ملم من النوع ذاتي الحركة وهي مدافع اميركية الصنع اشتهرت عندما استخدمتها اسرائيل في صحراء سيناء اثناء حرب الاستنزاف (١٩٦٨-١٩٦٩) مع مصر ابان حكم الرئيس جمال عبد الناصر. وقد استولي على اكثرية هذه الاسلحة في جالة جيدة، اذ اجبرت القوات العراقية طواقمها الايرانية على قيادتها الى البصرة عبر الجسر المذكور. الامر الذي لفت نظر المراقبين ان العراقيين اكملوا تدريباتهم على هذه الاسلحة وبدأوا استخدامها في معاركهم ضد الايرانيين، حسبما جاء في البلاغات العسكرية العراقية خلال شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٠. وقد اقامت الحكومة العراقية معرضاً لهذه الاسلحة في حديقة الزوراء وسط مدينة بغداد، كما قدمت ثمانين دبابة منها هدية للاردن الذي[٤] استغنى بذلك عن صفقة عقدها مع الولايات المتحدة الاميركية وطلب إلغائها[٥].

بعبور نهر الكارون احكم العراقيون حصارهم على جزيرة عبادان من الشرق والشمال والغرب، بعد ان سيطروا على جميع الطرق البرية التي تربط مصفاة عبادان بداخل ايران. وعلى هذه الطرق تمكنت القوات العراقية من اسر اعداد كبيرة من الايرانيين كان ابرزهم وزير النفط الايراني محمد جواد

تندقويان الذي تم اسره في ٣١ تشرين الاول (اكتوبر). وقامت بنسف الانابيب البترولية التي تربط مصفاة عبادان بالاحواز، والممتدة على موازاة طريق عبادان - الاحواز في المنطقة الواقعة بين ضفاف نهر الكارون والطريق المذكور. كما قامت القوات العراقية ايضاً بتدمير خطوط النفط الاستراتيجية والممتدة على عمق ثلاثة امتار تحت الارض في المنطقة نفسها.

● **سقوط المحمرة**

تناقضت الاخبار التي تناقلتها وكالات الانباء، والاخبار التي اذيعت من الطرفين، حول التاريخ الفعلي لسقوط مدينة المحمرة، والسبب في ذلك يعود الى الطبيعة الجغرافية المركبة لهذه المدينة. فهي تمتد على بقعة طولها حوالي ٦ كلم وعرضها حوالي ٤ كلم. وتتألف من خمسة اجزاء رئيسية هي: مرفأ عصري كبير على شط العرب يحاذيه من الشمال والشرق المدينة بقسميها القديم والجديد، بينما يقع جزء صغير من قسمها الجنوبي في جزيرة عبادان اي في الضفة المقابلة لنهر الكارون... اما القسم الخامس فهو مجموعة كبيرة من الابنية والثكنات العائدة للجيش في الجهة الشمالية الشرقية منها.

هذه الطبيعة المركبة جعلت سقوط المحمرة يتم على مراحل بدأت بسيطرة الجيش العراقي على المرفأ في المرحلة الاولى من دخوله المدينة، فيما استمر تطهيرها في اثناء عبور الكارون وبعدها حيث جرت اعنف المعارك وأشدها ضراوة. كان القتال يدور من شارع الى شارع ومن بيت الى بيت. وقد اظهرت القوات الخاصة العراقية التي قامت بتطهير المدينة كفاءة عالية في حرب الشوارع.

وصف الرئيس صدام حسين هذه المعارك في خطابه الذي وجهه الى المقاتلين العراقيين مساء ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٠، عشية عيد الاضحى المبارك بقوله: «انتم ايها الاخوة الذين تقاتلون وتنتزعون الارض بالاشبار في المحمرة، وتدفعون على كل شبر ارض دماء زكية، انكم والله تقاتلون نيابة عن التاريخ في ماضيه وحاضره ومستقبله لانكم تدافعون عن مجده وعن قيمه... انكم تقاتلون كي ينهض العرب من غفوتهم...».

وفي الثامن من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٠ كانت الصحف العراقية تنشر في صدر صفحاتها الاولى صور «وضع اللمسات الاخيرة» لتوجز وصف ما يقوم به الجيش العراقي في مدينة المحمرة. ففي ذلك اليوم كان الجيش الشعبي (١) قد اتم تنظيف الشوارع الرئيسية من المتاريس، ورفع الدبابات والعجلات الايرانية المحترقة. فيما كانت فرق الفنيين من المدنيين تمد اسلاك الهاتف وتؤمن ايصال الخدمات البريدية والبرقية الى المدينة.

اكتسبت معركة الاستيلاء على ميناء المحمرة اهمية دولية نظراً لوجود اعداد كبيرة من السفن الاجنبية راسية فيه منتظرة دورها لتفريغ حمولاتها من المستوردات الايرانية. وقد تعرضت هذه السفن مع طواقمها، والتي كان قد مضى على حصارها فترة طويلة، الى نيران القوات الايرانية، بهدف الضغط على القوات العراقية الزاحفة ومنع تقدمها. ففي الوقت الذي اعلنت ايران بلسان قائد بحريتها بانها ستضع الغاماً في مضيق هرمز بهدف عرقلة القيام باية مبادرة دولية تحمل بعداً انسانياً من اجل انقاذ بحاري هذه السفن، كان الرئيس صدام حسين قد ابلغ كورت فالدهايم وذلك في ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ان العراق بدأ اخلاء ميناء المحمرة من البواخر الاجنبية المحتجزة فيه. واكد بان العراق سيبلغ المنظمة الدولية حال الانتهاء من عمليات الاخلاء. كما اشار مصدر مسؤول في المؤسسة العامة للموانىء العراقية بانه تم ابلاغ الدول التي تعود ملكية هذه البواخر اليها بالاجراء العراقي، واضاف ان البواخر الاربع التي تم سحبها من ميناء المحمرة الى ميناء البصرة تحمل الجنسيات اليونانية، واليوغوسلافية ، والايطالية والكورية الجنوبية (٢).

---

(١) الجيش الشعبي عبارة عن تشكيل عسكري من المدنيين، يضم الشباب والعمال والفلاحين، وهم على مستوى جيد من التدريب العسكري، مهماتهم اثناء الحرب الدفاع عن المؤسسات الحيوية، والمشاركة في المعارك عندما تدعو الحاجة الى ذلك. وقد بلغ عدد الذين شاركوا في هذه الحرب منهم حوالي ٣٥ الفاً. يتولى قيادة الجيش الشعبي السيد طه ياسين رمضان، عضو مجلس قيادة الثورة، والنائب الاول لرئيس الوزراء.

(٢) النهار، ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٠.

وبتطهير المحمرة وعبور الكارون، اصبح النصر العراقي واضحاً ونهائياً، ولم يعد من الممكن اخفاؤه او التخفيف منه. وقد اكد شهود عيان، ممن زاروا هذه المناطق في النصف الاول من تشرين الثاني (نوفمبر) واتيح لهم مرافقة القوات العراقية على طول الجبهة الممتدة من قصر شيرين شمالاً حتى عبادان جنوباً مروراً بمنطقة البسيتين والخفاجية في الاهوار، أكدوا السيطرة الكاملة للجيش العراقي على الاراضي التي دخلها والتي «يتراوح عمقها بين ٢٠ و١١٠ كلم، وذلك على جبهة طولها ٥٥٠ كلم»(١).

وفي حين كان الجيش النظامي يتقدم في معارك المواجهة على طول خطوط الجبهة، كان الجيش الشعبي يتولى حماية المدن، والمنشآت التي يتم تحريرها كالمحمرة وقصر شيرين وقرى البسيتين على سبيل المثال. بينما تقوم فرق العمل الشعبي من المدنيين بشق وتعبيد الطرق، وبناء السدود. وهكذا وصف هؤلاء الشهود المجتمع العراقي في هذه الحرب بانه اشبه بالماكينة التي تتحرك مفاصلها بانتظام محكم، بحيث اخذ كل فرد موقعه المحدد له مؤدياً مهمته على احسن وجه وبتواضع تام.

سرُّ النصر العراقي

وقد نوّه الرئيس صدام حسين نفسه في مؤتمره الصحفي في الحادي عشر من تشرين الاول (نوفمبر) ١٩٨٠ بالمستوى العالي الذي بلغه المجتمع العراقي في تجربته الجديدة، قال:

- **نعتبر تجارب حروب ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣ تجاربنا.**

نعتبر تجربة العرب في حرب سوريا والاردن ومصر عام ١٩٦٧ تجربتنا، ونعتبر حرب العرب ممثلة بسوريا ومصر في الخط الامامي الجغرافي والى جانبهم العراق بثقله العسكري المعروف عام ١٩٧٣ مع الكيان الصهيوني هو ايضا تجربتنا كعرب. . . في كل هذه الحروب دروس غنية في جوانبها الايجابية والسلبية، لذلك ما كان يقال من اننا توقعنا العدو من الشرق وظهر لنا من

(١) من وقائع المؤتمر الصحفي للرئيس صدام حسين، ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠.

الغرب، او توقعناه من الشمال وظهر في الجنوب. هذا لا يمكن ان يكون مبررا لنا في ان لا ننتصر في معركتنا ضد عدونا الجديد.

وإذا ما كان يقال انه كنا نتوقع ان العدو لا يستطيع ان يحشد احتياطيه بأكثر من اسبوع وحشده في خمسة ايام لا يمكن ان يكون عذرا لنا في ان لا نحسب بدقة وفيما قيل انه كان احتياطينا نتوقع ان يكفينا شهرين وامتدت الحرب الى اربعة شهور ولذلك ما كان حسابنا دقيقا هذا لا يمكن ان يكون عذرا لنا في ان لا ننتصر في معركتنا الراهنة مع العدو الجديد ولا يمكن ان يصلح عذرا لنا في ان لا نحسب بدقة.

- **اطول حرب في تاريخ الحروب الحديثة**

ولذلك نقول لكم بصراحة وبأمانة من اننا راضون عن حساباتنا مع عدونا الجديد الذي فرض علينا الحرب وقبلناها بشرف.. وما زالت حساباتنا صحيحة بل ان الايجابيات التي ظهرت الى جانبنا على الصعيد العربي والدولي والعراقي في كل جوانبها الفنية وغير الفنية فهي افضل من الحسابات التي وضعناها على الورق عندما اتخذنا قرار المواجهة.. ربما تقولون هذا الكلام قد لا يكون دقيقا.. لانه يجوز انكم سامعون من آخرين مثل هذا الكلام ولكن اوجه السؤال لكم.. انتم عن اي زمن تبحثون؟

مضى على الحرب شهران وهي اطول حرب في تاريخ الحروب الحديثة بين دولتين حتى الان منذ الحرب العالمية الثانية عدا حروب التحرير.. حروب التحرير لها معان اخرى ولها وضع آخر.. صار لنا شهران نحارب الترسانة التي حاولت الولايات المتحدة الاميركية وغيرها من الدول ان يضعوا فيها كل ما لديهم من حلقات متطورة في العلم والتقنية وان توضع في خدمة كل التحصينات الدفاعية وكل الخطط العسكرية الموضوعة. قاصات (خزائن) ايران اليوم كل خبرة حلف السنتو قبل سقوط الشاه، صار لنا شهران نقاتلهم.. صار لنا شهران نطور مواقفنا العسكرية ونتقدم.. سموها بطيئة وبالمرة الاولى سميتموها سريعة وانا اقصد بعضكم.. بعضكم وليس جميعكم.. في الاسبوع الاول سميتموها سريعة.

ان العراقيين اندفعوا بدون حسابات لخطوط مواصلاتهم وبدون حسابات للترتيبات الدفاعية التي سيتخدها العدو ثم بعد ذلك بدأتم تنتقدوننا او بعضكم اخذ ينتقدنا لأننا ابطأنا. مرة يقول ان هذه مستقاة من العقيدة السوفياتية أو مستقاة من العقيدة الغربية واخرى من الشرقية. هذه مستقاة من العقيدة العراقية العربية.. هذه مستقاة من دروسنا ايها الاخوة.. من دروس العرب كلها وللعرب جميعا فضل على هذه النتائج لهم فضل بهذه النتائج.. حتى الذي هو سيء اليوم قد يكون له فضل فني على هذه النتائج.. لأنه جعلنا نحسب بدقة. نتوقع طبعا السيئين فلا نتفاجأ بهم.. تفاجأنا بالخيرين.. تفاجأنا ببعض الخيرين وظهروا اكثر مما كنا نتوقع في المحيطين العربي والدولي.. كانت دائما حسابات هذا البلد.. برجاله.. بأجهزته.. بشعبه.. بقادته او في المواقع الاخرى، دائما عندما يواجهون موقفا يحسبونه على اساس اسوأ الاحتمالات..

نفس الوسط الاعلامي توقع لنا ان نفشل في بيان اذار (مارس) عام ١٩٧٠ ولم نفشل.. وتوقع أنه قمنا بمغامرة كبيرة وان العراق سيتجزأ.. فقويت وحدة العراق.. نفس الوسط توقع لنا الفشل بالتأميم وانه قمنا بمغامرة غير محسوبة.. فنجحنا.. نفس الوسط بنى آمالا كبيرة على صراع فيما يسميه بين المدنيين والعسكريين فخاب.. نفس الوسط توقع لنا الفشل في حربنا ضد جيوب الردة عام ١٩٧٤ التي طالت اثني عشر شهرا.. ففزنا وتقديراته اخفقت.. نفس الوسط يتوقع او توقع قبل أن تصل التعليمات المركزية، وبخاصة تأثيرات الاجهزة والكيان والبيوتات الصهيونية في الاسبوع الأول من الحرب أو الخمسة ايام الاولى من الحرب وتوقعوا.. قلنا هذا الهدوء في الاعلام في المرحلة الاولى لانه فوجىء سيبدأ بالتشكيك بعد ان تصله التعليمات المركزية للتشكيك الصهيوني بشكل خاص والاوساط الاخرى التي لا تري للعراق ان ينتصر ولا تريد لهذه الامة العربية ان تنهض.
ستتغير النوتة وحصل.. انا لا اتحدث عن الذين يسألون منكم، نحن بالعكس دائما نكون ممتنين لمن يسألنا لأن للاستفسار والاستيضاح والنقاش

طرقا ووسائل لا بد منها وصولا الى الحقيقة ولكن نحن ننزعج من الناس الذين يعرفون الحقيقة فينزوون عنها او يبتعدون عنها او عن ذكرها.

كل عراقي يقاتل من موقعه الخاص

حاولوا تمرون الى قاطع عبادان ـ المحمرة ـ المحمرة ـ الاحواز ـ المحمرة ـ دايسفول.. سترون طرقا مبلطة جديدة بعشرات الكيلومترات. هذه انشأها العراق، ليس العسكريين العراقيين انشأوها.. انشأتها الاجهزة المدنية العراقية خلف الجيش لأنه عندنا في العراق الجميع يقاتل بطريقته الخاصة المهندس والضابط والجندي والجيش الشعبي وسائق الشفل وسائق الساحبة والفلاح في مكانه والفنان والكاتب والاديب والصحفي من موقعه واطفال العراق الذين تشاهدونهم يقومون بواجبات الدفاع المدني ايضا لهم شرف عظيم لهم سهم عظيم في المعركة.. ستشاهدون هذه العشرات من الكيلومترات من الطرق التي شقت خلف الجيش ستشاهدون انها هي محسوبة على اساس فصل الشتاء وعلى اساس التقلبات المحتملة في سد الدز سواء تلك التي تقع بارادة الانسان او بفعل الطبيعة والتقلبات التي تحصل في نهر الكرخه سواء بفعل الانسان او بتقلبات الطبيعة والامطار التي تسقط في فصل الشتاء.

وقعت الحرب يوم ٤-٩.. بدأها العدو الايراني ضد شعبنا وضد بلدنا.. الشهر التاسع لم يكن شتاء سوف تشاهدون بعد ٢٣-٩ يوم دخلت قواتنا البرية الى داخل الاراضي الايرانية وبدأ القتال على نطاق واسع بعدها باسبوع او عشرة ايام فقط بدأ العمل في شق الطرق وفي التعلية الترابية وفي ايصال الطرق المبلطة الى المراكز الادارية للجيش العراقي حيث يقاتل في دايسفول وفي الاحواز وفي المحمرة وفي عبادان. وفي قصر شيرين وفي مهران.. وفي المناطق الاخرى. ربما ستقولون لو لم نعمل الطرق لقلتم انظروا الى هؤلاء.. بلدان العالم الثالث دائما لا يحسبون مثل الكبار ومثل الناس الذين يعرفون العلم ويتقنون العلم ويتقنون التصرف به وربما تقولون

العرب. الكيان الصهيوني واوساطه حتما تقول شاهدوا العرب لم يحسبوا حساب فصل الشتاء لم يحسبوا حساب سد الدز والانهر الايرانية الاخرى التي يمكن ان تتغير حالتها بفعل الطبيعة وبفعل الانسان الايراني. وربما الان عندما نقول لكم عملنا طرقات ستقولون ان العراقيين مقررون اذاً ان لا يغادروا هذه الارض. ولكن نقول لكم نحن دائما في منهجنا نهتدي بحكمة شريفة تقول «اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا»، وعلى هذا الاساس لا تشفع لنا امهاتنا ولا اطفال العراق عندما نقول اننا متأسفون لم نستطع ان نحسب فصل الشتاء ولن نستطيع ان نحسب تقلبات الطبيعة.

ايران في الامم المتحدة: خطاب رجائي

بعد مضي عشرة ايام من الركود في الامم المتحدة، كانت المفاجأة الديبلوماسية: اعلان ايران عن ارسال رئيس وزرائها محمد علي رجائي الى نيويورك لعرض وجهة نظر بلاده في حربها مع العراق. وكانت هذه الخطوة تستهدف فك العزلة التي وضعت فيها ايران نفسها منذ بداية الحرب.

عند وصول محمد رجائي الى نيويورك في ١٧ تشرين الاول (اكتوبر)، كان الرئيس صدام حسين قد استقبل الحبيب الشطي امين عام منظمة المؤتمر الاسلامي، واكد له استعداد العراق لقبول وقف اطلاق النار مجددا، ولاجراء مفاوضات على اساس احترام حقوق العراقيين وسيادتهم على اراضيهم ومياههم الاقليمية.

والحقيقة ان زيارة رئيس الوزراء الايراني الى الامم المتحدة، لم تحمل سوى الاضطراب وحيرة في طهران ازاء الحرب التي تطول مع العراق(١).

(١) *Le Monde*, 17 octobre 1980

وقبل لقاء محمد علي رجائي وكورت فالدهايم، تلقى الامين العام للأمم المتحدة، رسالة من الجنرال ضياء الحق يقترح فيها وقف اطلاق النار لمهلة ثلاثة ايام، تبدأ مع غروب يوم السبت في ١٨ تشرين الاول (اكتوبر)، بمناسبة حلول عيد الاضحى المبارك. وبينما وافق العراق على الاقتراح، اعلن رجائي رفض ايران الكامل للاقتراح الاخير وذلك خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده في نيويورك في ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٠.

وكان رئيس الوزراء الايراني قد القى خطابا امام مجلس الامن في ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) دام ساعة ونصفاً اكد فيه مواقف ايران السابقة مجددا تهجمه على القومية العربية: «ان الدول الكبرى تبحث عن اقامة اسرائيل جديدة في الشرق الاوسط، تحت راية القومية العربية». وانتقد استعمال العراقيين للسلاح الروسي مذكرا «بالغزو السوفياتي لافغانستان»، وأثار ان الاعتدة الروسية تصل الى خليج العقبة ثم تنقل الى العراق. اما ما تبقى من خطابه فسيل من الشتائم التي وجهها للعراق والمسؤولين العراقيين. واستغرب المستمعون الى خطابه ما جاء في ختامه حيث قال: «نحن لسنا هنا كي نطلب اي شيء من مجلس الامن»(١).

الموقف العراقي

وكان الدكتور سعدون حمادي اول المتحدثين امام مجلس الامن الدولي في جلسته العلنية التي عقدت في الخامس عشر من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٠، والتي خصصها لبحث الصراع العربي - الايراني. فبعدما شرح بشكل مسهب وجهة نظر بلاده مستعرضا ملف العلاقات بين البلدين منذ عودة الخميني الى طهران، خلص الى القول: «ان العراق لا يدعو الى الحرب

(١) محفوظات الامم المتحدة. ONU ، S - PV 2251 ص ٢١

ملاحظة: قال وزير الدفاع العراقي الفريق اول الركن عدنان خيرالله في حديثه الى مجلة «الحوادث» العدد ١٢٧١، تاريخ ١٣ اذار ١٩٨١ ما نصه: «بأمانة صادقة، لم نستلم من الاتحاد السوفييتي ولا خرطوشة واحدة منذ الحرب حتى الآن».

ولا يؤمن باستخدام القوة في العلاقات الدولية، والعراق كما يثبت سجله بقوة وبالاخص فيما يتعلق بعلاقات الحدود مع ايران التزم دوما بدقة وشرف بنص وروح التزاماته الدولية. ولكن العراق في نفس الوقت لا يقبل اي شكل من التهديد او العدوان على سيادته وكرامته. ونحن على استعداد لأن نقدم كل التضحيات الضرورية للحفاظ على حقوقنا المشروعة ومصالحنا الحيوية. وقد اعرب عن قلقه فيما يتعلق بتأثيرات الاحداث على المصالح الاقتصادية العالمية والتي يمكن ان تتأثر عكسيا. دعني اشير ان العراق حريص على حماية المصالح الاقتصادية للدول الاخرى وضمن استطاعته. ولذلك فان اية محاولة لتدويل طبيعة مشكلتنا مع ايران ستعرض الوضع للخطر ومثل هذا الاتجاه سيدعو تدخلا خارجيا آخر في هذا الجزء من العالم والذي نريده باخلاص ان يبقى خارج مجال تأثير وتنافس القوى العظمى ومن اجل السلام والامن الدوليين ورفاه العالم الاقتصادي.

من المعلوم جيدا لدى المجلس والمجتمع الدولي بصفة عامة ان العراق استجاب بتأييد وايجابية للنداءات المختلفة التي وجهت اليه وللجهود التي بذلت لوقف القتال، وللانتقال لتسوية سلمية للصراع الحالي. وقد تعاونا مع مجلس الامن منذ البداية، وشاركنا في مداولاته وكانت استجابتنا لقرار مجلس الامن المرقم (٤٧٩) في ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠ سريعة وايجابية حينما اخبر رئيسنا السكرتير العام بموجب الوثيقة (أف-١٧٢٠٣) المؤرخة في ٢٩ ايلول ١٩٨٠ اننا من الطبيعي ان نقبل القرار المذكور ونعلن استعدادنا للالتزام، اذا فعل الجانب الايراني الشيء نفسه، واننا نأمل ان يتخذ مجلس الامن الاجراءات المناسبة لحث الجانب الايراني الالتزام بهذا القرار[1].

ان ايران، يا سيادة الرئيس، رفضت رسميا نداء المجلس، اضافة الى ذلك واستجابة لبعثة النوايا الحسنة للرئيس الباكستاني والسكرتير العام للمؤتمر الاسلامي، فقد عرضنا وقف اطلاق النار من جانبنا فقط للفترة من

---

(١) محفوظات الامم المتحدة، S – 14203 ، ONU ص ٢٠.

٥-٨ تشرين الاول والذي نُفذ فعليا منذ فجر ٥ تشرين الاول (اكتوبر) وقد كان رد ايران هجوما واسع النطاق في الارض والجو والبحر.

اود اخيرا ان اؤكد لمجلس الامن ان العراق لا يؤيد استخدام القوة في العلاقات الدولية، واننا نؤمن بالتسوية السلمية للمنازعات. غير اننا ندرك تماما بأننا كدولة نامية نحتاج الى استخدام جميع طاقاتنا ومصادر ثرواتنا للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، ولكننا في الوقت نفسه لا يمكننا ان نقف مكتوفي الايدي لرد التجاوز على حقوقنا المشروعة في السيادة على جميع اراضينا وامننا وسلمنا ورفاهنا»[1].

● **ما هي حدود ايران؟**

عندما بدأ بعض اعضاء مجلس الامن يتحدثون عن انسحاب القوات العراقية وخاصة ما جاء من هذه الاحاديث على لسان المسؤولين الاميركيين، بعث الدكتور سعدون حمادي وزير الخارجية العراقي برسائل الى وزراء خارجية الدول الاعضاء في مجلس الامن. وقد جاءت هذه الرسائل تعكس رغبة حقيقية لدى العراق لايجاد حل نهائي لمشكلة الصراع بين العراق وايران. وقد ورد فيها ان العراق قد اعلن مرارا ويعلن الان ان لا مطامع له في الاراضي الايرانية، لكن حقوقه المشروعة في اراضيه وسيادته الكاملة على شط العرب لا يمكن التنازل عنها اياً كانت الظروف، ان الحديث عن الانسحاب غير واقعي للاسباب التالية:

١ ـ ليس بين العراق وايران اي معاهدة حدود ما عدا اتفاق ١٩١٣، وان معاهدة ١٩٧٥ الغتها ايران عمليا والغاها العراق بعد ذلك، كما ان معاهدة ١٩٣٧ الغاها الشاه من طرف واحد. اذن فعندما نتحدث عن الانسحاب، من اي مكان يكون هذا الانسحاب؟

وحول هذا السؤال اوضح الرئيس صدام حسين في مؤتمره الصحفي الذي عقده بتاريخ ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠، الموقف بقوله: «...

(١) راجع النص الحرفي لهذا الخطاب في الملحق الخامس عشر، ص ٢٥٣.

حقوقنا واضحة واراضينا واضحة وسيادتنا في الاراضي العربية المغتصبة واضحة، واراضي ايران واضحة. المطلوب هو ان يقول الخميني ما هي حدوده. واين هي خارطة ايران. هو لحد الآن لم يقل اين هي حدود ايران. اسألوه هذا السؤال وسوف ترون انه لن يقول لكم اين حدود ايران وعند ذاك تفهمون كم هو توسعي. اسألوا المسؤولين الايرانيين، قولوا لهم: تستطيعون ان تقولوا لنا بالضبط اين هي حدودكم مع العراق وحدودكم مع العرب في الخليج مياها وارضا. سوف تشاهدونهم يتهربون منكم لانهم يريدون ان يتوسعوا على حساب العرب».

٢ ـ كيف يمكن ان نتصور بعد كل الذي حصل ان تنسحب القوات المسلحة العراقية، فما هي الضمانات الامنية كي لا تشن ايران حربا على العراق وتدخل اراضيه؟

اذا كان المقصود بالانسحاب ان يكون واقعيا اي الوصول الى حل دائم وليس مؤقتا، فان هذا الحديث يجب ان يكون مقرونا بتحقيق المطالب المشروعة للعراق وتوفير الضمانات بعدم تجدد القتال مرة ثانية.

٣ ـ ان العراق يريد سلما دائما مع ايران من ناحية وبين ايران والاقطار العربية من الناحية الاخرى لا يتزعزع مع مرور الوقت. اننا نريد حدودا ثابتة، وان يترسخ مبدأ عدم تدخل اي طرف في الشؤون الداخلية للطرف الاخير.

• صيغة لسلام دائم

وفي هذا الاطار اوضح الرئيس العراقي صدام حسين في معرض اجابته على اسئلة أحد الصحفيين، خلال المؤتمر المذكور اعلاه، تصوره لصيغة السلام دائم وعلاقات مستقرة بين العراق وايران فأجاب:

«لقد تحدثنا في اكثر من مكان عن الاسس التي نتصورها تضمن علاقات طيبة او علاقات طبيعية بيننا وبين ايران كعراقيين وكعرب، وممكن اعيدها، اعيد الامور الاساسية منها بشكل موجز:

ان يحترموا حقوقنا وان نحترم حقوقهم. . ان لا نجعل مبدأ القوة يرتب حقوقاً غير مشروعة. . ان نحترم امنهم وان يحترموا امننا. . ان نحترم

سيادتهم وان يحترموا سيادتنا . . ان نحترم الطريق الذي اختاروه وان يحترموا الطريق الذي اخترناه في الحياة.

اما بالنسبة للضمانات نفضل ضمانة ثنائية ام ضمانة اقليمية، ضمانة عن طريق المؤتمر الاسلامي ام ضمانة دولية، قلت ما هي القضايا المركزية التي بموجبها نتصور العلاقة طبيعية بيننا وبين ايران. . سواء كعراقيين. . او كعراقيين ضمن العرب اي ضمن الامة. . واقول باننا على أساس هذه المفاهيم نفضل ان نحل القضايا بيننا وبين ايران ثنائياً وان تكون الضمانة في احترام هذه العلاقة مشتركة، سواء ما يتعلق بحقوقنا كعراقيين حيث تحترم ايران حقوقنا ونحترم حقوقها. . وفيما يتعلق بالعرب الآخرين فتحترم ايران حقوق العرب الآخرين ويحترمون حقوقها لكننا اذا وجدنا ان هذا غير ممكن عند ذلك ربما نفكر بضمانات اوسع من هذه».

ما هو مستقبل عربستان؟

بمناسبة مؤتمر القمة العربي الحادي عشر في عمان، عقد الرئيس صدام حسين مؤتمراً صحفياً مساء السابع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠، بحضور ولي العهد الاردني الامير حسن، اوضح فيه موقف العراق من قضية عربستان ومستقبلها، عندما أجاب على سؤال يتعلق بالموضوع:

«إن الذي يقرر مصيرها النهائي وكيف تكون هو شعبها، مثلما تقرر الشعوب الايرانية الاخرى مصيرها. . . ولذلك فان الحديث عن هذا الموضوع بدون ارادة شعب المنطقة ربما يكون تجاوزاً على ارادته».

وفي الحديث المنشور في جريدة «الانباء»[1] الكويتية مع الرئيس صدام حسين، الذي اشير اليه سابقاً عند الكلام عن قصف المفاعل النووي دار الحوار على الشكل التالي:

(١) الانباء، ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٨١.

● سؤ ال:

. . هل ستطالبون باي نوع من الحكم الذاتي للمواطنين العرب في منطقة عربستان كشرط من شروط ايقاف الحرب.

ـ الرئيس:

ان الشيء الطبيعي ـ ولدينا في العراق اقلية كالاكراد وافقنا فعلا على منحها نظام الحكم الذاتي ـ ان تكون عواطفنا باستمرار مع اية حالة مماثلة في اي بلد اخر. . وهناك في ايران خمس قوميات مختلفة فاذا توفرت الظروف لهذه الاقليات الايرانية ان تتمتع بنوع من انواع الحكم الذاتي فإننا نرضى بذلك ونؤ يده ونباركه لأنه ينسجم مع تفكيرنا وسياستنا. . أما ان نتقدم نحن في العراق بمثل هذه المقترحات فهذا امر يخص الشعوب الايرانية نفسها. .

● سؤ ال:

ـ ولماذا لا تفعلون ذلك نيابة عن العرب في عربستان بوصفكم عرباً مثلهم؟

ـ الرئيس:

نحن حتى هذا اليوم لم نتصرف على ضوء هذا الواقع الجديد الذي خلقته هذه الحرب وانما ننظر الى الموضوع كمبدأ عام. . فالامر طبيعي اذن ان نشعر بالتأييد لاخواننا العرب هناك وخاصة تجاه دولة معادية ما زلنا في حالة حرب معها. . ان اي شعب يسعى لنيل حقوقه وتقرير مصيره فنحن معه ونؤ يده.

● سؤ ال:

لماذا لم يحتل العراق مدينة عبادان. . لماذا لم يتم احتلالكم لها رغم مقدرتكم العسكرية على احتلالها؟

ـ الرئيس:

نحن اعلنا مبدأ معروفاً عاماً وهو اننا لم نحارب ايران لكي نسيطر او نمتلك ارضاً ايرانية نضيفها الى ارض الوطن العراقي وانما ذهبنا الى الجبهة نحارب في عمق الاراضي الايرانية لكي نبعد الشر عن المدن العراقية ونبعد القنابل والقصف والارهاب عن الشعب العراقي الذي تعرض لقنابل ايران من وراء الحدود الايرانية ولكي نسترجع حقوقنا المغتصبة من ايران. . ولذلك حيثما وجدنا ان اي عمل عسكري كاحتلال المدن مثلاً، يقرّبنا من نيل حقوقنا

عمدنا فوراً الى احتلالها كما فعلنا حتى الآن. . والعكس بالعكس. . فاذا رأينا ان اي عمل عسكري آخر هو الذي يحقق لنا الغرض المطلوب دون اي احتلال عسكري عندئذ لن نقدم على احتلال شيء. . انا لا اغلق باب الزحف والاحتلال العسكري ولكني اقول ان الساحة العامة تتسع لاعمال اخرى غير عسكرية.

وفي سلسلة المقالات التي نشرها السيد طارق عزيز في مجلة «الوطن العربي»(١) الصادرة في باريس بعنوان «الصراع العراقي ـ الايراني» قال: «أما بالنسبة الى قضية عربستان، فان الموقف المنطقي هو ان ليس من المناسب اثارتها عندما يكون الوضع العربي غير مهيأ وعرب (عربستان) غير مهيئين بصورة كافية لأنهم هم الاساس في اثارة قضيتهم والعراق هو السند المباشر لهم».

وفي الكلمة التي ودع بها الرئيس صدام حسين مقاتلي الجيش الشعبي المتوجهين الى الجبهة في ١٤ آذار (مارس) ١٩٨١، أعلن العراق موقفاً اعتبره المراقبون نقلة نوعية في موضوع عربستان، قال: «. . . ونقول للعالم اجمع ونخص بالذكر شعبنا العربي في عربستان بأن عليه أن يتهيأ لممارسة حقوقه الوطنية والقومية على أرضه. . ينبغي ان يتهيأ ليمارس دوره الوطني والقومي وليمارس حقوقه الوطنية والقومية المشروعة كشعب له خصائصه المعروفة في التاريخ، وفي التكوين القومي والوطني الحاضر».(٢)

الى اين؟

نحن الآن في بداية مرحلة جديدة من مراحل هذه الحرب. فقد فشل الهجوم المضاد الذي قاده الرئيس الايراني ابو الحسن بني صدر في مطلع عام ١٩٨١ حيث استطاع العراق تدمير قوة الدروع الايرانية في ما وصفه المراقبون بانه احد اهم معارك الدروع التي عرفتها الحروب الحديثة حتى الآن.

---

(١) الوطن العربي، عدد ٢٠، ١٦ ـ ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٨١.
(٢) الثورة ١٥ آذار (مارس) ١٩٨١،

وتصاعدت الخلافات الداخلية في ايران بشكل لم يسبق له مثيل وتبودلت الاتهامات القاسية بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء فاتهم الاخير رئيسه بالفشل الكامل في الهجوم المضاد واعلن رجال الدين انفسهم ان ايران خسرت المعركة بوضوح.

في هذه الاثناء كان العراق يتقدم تدريجياً في تحسين وتعزيز مواقعه العسكرية ويحتل أماكن جديدة على طول خطوط القتال. وفي هذه الاثناء أيضاً قام مبعوث الامين العام للأمم المتحدة أولف بالم بزيارته الثانية لبغداد وطهران وعاد الى نيويورك يحمل انطباعاً اكثر ميلاً الى التفاؤل من الانطباع الذي كونه في زيارته الاولى في اواسط تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٠.

وفي اواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٨١ انعقد مؤتمر القمة الاسلامي الثالث في الطائف في المملكة العربية السعودية وسط مقاطعة ايران التي رفضت الحضور رغم العديد من الاتصالات والنداءات التي وجهها الزعماء المسلمون.

أصدر المؤتمر بنتيجة اجتماعاته توصية بوقف الحرب بين العراق وايران وشكل لجنة من ثماني دول اسلامية سميت «اللجنة الاسلامية للمساعي الحميدة» للعمل على التوسط لحل النزاع. وقد أكّد الرئيس صدام حسين في خطابه(١) أمام المؤتمر الاسلامي الذي ضم ٤٢ دولة ان الفرص امام السلام لا تزال قائمة «اذا لزمنا الحق والعقل دون ضغائن وتعصب»(٢).

وخلال مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز، الذي عقد في نيودلهي، من التاسع حتى الثالث عشر من شباط (فبراير) ١٩٨١، تعثرت الجهود الدبلوماسية الرامية الى اقناع ايران بالمفاوضات، بسبب الشروط التي وضعتها طهران للقبول بفكرة الحوار. بينما ابدى المسؤولون العراقيون استعدادهم، خلال المؤتمر المذكور، لتقبل اي اقتراح يقوم على التسوية السلمية للصراع.

---

(١) راجع نص الخطاب في الملحق السادس عشر، ص ٢٦٣.
(٢) الانوار، ٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٨١.

وفي اليوم الاخير من شهر شباط (فبراير) ١٩٨١، وصلت الى طهران «اللجنة الاسلامية للمساعي الحميدة» برئاسة الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري وعضوية رؤساء باكستان وبنغلادش وغامبيا والسيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيس الوزراء التركي ووزيري خارجية السنغال وماليزيا والامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي. وقد استقبل بني صدر ورجالي البعثة في المطار كما استقبلهم الخميني نفسه في منزله بطهران الذي «أنب» مؤتمر الطائف لاستماعه مدة ثمانين دقيقة للرئيس صدام حسين وهو يعرض موقف العراق. ولكن رئيس الجمهورية بني صدر عرض مع اللجنة في اجتماع حضره اعضاء مجلس الدفاع الاعلى الايراني واستمر خمس ساعات «الشروط التي تعتبرها ايران ضرورية من اجل السلام». وقد اجمع المراقبون على ان تصريحات المسؤولين الايرانيين حول مهمة اللجنة «انصبت على الاستهلاك الداخلي اكثر من حل النزاع». (١)

وبعد ظهر الرابع من اذار (مارس) وصل رئيس واعضاء اللجنة الى بغداد، وكان في مقدمة مستقبليهم الرئيس صدام حسين الذي ترأس الجانب العراقي الى المحادثات التي انعقدت فور وصولهم. وقد اكد الرئيس صدام حسين في الاجتماع «ان اي حل لا يأخذ بالحساب اسباب الحرب ومن بينها سيادة العراق الكاملة على شط العرب واراضيه لا يمكن ان يكون حلا عادلا منطقياً.. كما ان اي انسحاب قبل اعتراف ايران بهذه الحقوق وحصول العراق على ضمانات عملية وقانونية لا يمكن ان يتحقق. واضاف ان العراق يلتزم التزاماً كاملا بما اعلنه وبجوهر قرارات المؤتمر الاسلامي وهي ايقاف اطلاق النار، واجراء التفاوض للتوصل الى اتفاق يضمن حقوق الطرفين المشروعة تحت رعاية «لجنة المساعي الحميدة».

لقد قامت «لجنة المساعي» الحميدة بزيارة ثانية لكل من بغداد وطهران

(١) النهار ٢، اذار (مارس) ١٩٨١. ص ٩.

وتوصلت الى صياغة بعض المقترحات التي كانت ايران تسارع الى رفضها قبل ان يكون العراق قد علّق عليها.

ومن جهتها حاولت دول عدم الانحياز القيام بمبادرة جديدة وشكلت لجنة لهذا الغرض اجتمعت في جنيف ثم انتقلت الى بيروت للقاء السيد ياسر عرفات ومن بيروت لم تتابع اللجنة مساعيها، ولم تقم بزيارة بغداد او طهران، ربما لقناعتها بعدم نضوج الأمر، او لترك المساعي الاسلامية تأخذ مداها.

* *

إذن، أصبح الموقف واضحاً، الخميني يرفض المفاوضات والصلح وايران تتفكك من الداخل والصراعات السياسية والقومية والفئوية في تصاعد مستمر، مما اضطر الخميني نفسه الى تشكيل لجنة دائمة للمصالحات الداخلية تضم ممثلاً عنه ورئيس الجمهورية ورئيس الحكومة. والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح: هل يستطيع العاجز عن المصالحة مع نفسه ان يتصالح مع الغير؟

وبالمقابل يبدو موقف العراق ثابتاً في التمسك بحقوقه القومية وسيادته الوطنية، بل واكثر من ذلك فالعراق يعتبر ان الدماء الجديدة ترتب حقوقاً جديدة.

في الخطاب الذين ودع به الرئيس صدام حسين مقاتلي الجيش الشعبي في ١٤ آذار (مارس) والذي سبقت الاشارة اليه، قال كلاماً ذا مغزى كبير عن الحقوق الاضافية وعن تمزق ايران وابدى استعداده لمساعدة القوميات الايرانية على التحرر: «...يستغرب بني صدر ويستغرب الخميني ويستغرب المسؤولون في ايران.. يستغربون ان شعبنا بثلث عدد سكانهم يقاتل للشهر السابع وبدون ملل مع اصرار متزايد.. كلما يطول الزمن كلما يتعمق الاصرار ويزيد.. كلما يطول الزمن كلما تنشأ حقوق اضافية. نقولها الآن ليس تحذيراً.. نقولها مع الاصرار بأنه ينبغي أن يفهم حكام طهران بعد الآن بأن الدماء الاضافية التي لا مبرر لها لان تسيل ستكون لها حقوق اضافية

بكل ما تعنيه هذه الكلمة». واضاف الرئيس صدام حسين في الخطاب نفسه: «ونقول لشعوب ايران وفي المقدمة منهم الشعب الكردي الايراني وشعب بلوجستان والاذربيجانيين وكل الوطنيين الشرفاء الحقيقيين غير الجهلة وغير المرتبطين بالاستعمار من الايرانيين جميعاً.. نحن على استعداد لبناء علاقات وطيدة معهم من اجل حقوقهم الوطنية والقومية ومن اجل ان يعيشوا بشرف وباستقرار ويقيموا علاقات حسن جوار مع العراق. نحن مستعدون لان نقدم لهم كل انواع العون من البندقية الى الامور الاخرى التي يحتاجونها على طريق هذه العلاقات.. هذا ليس كلاماً.. هذا قرار وعند ذلك ليستمر حكام ايران بإطالة الحرب.

هم يتمزقون ونحن نتوحد، هم يقفون على حافة الهاوية ونحن نواصل الصعود. هم تتدهور علاقاتهم الدولية ومواقعهم الدولية ومكاناتهم الدولية ونحن نقوى ونتقدم.. شعبهم يعيش البؤس والحزن والفقر والمذلة وكل انواع التردي وشعبنا يعيش الازدهار والشموخ والعز وكل القيم الشريفة النبيلة.. شعب العراق وارض العراق غير قابلة للقسمة.. وارضهم وشعبهم قابلان للقسمة وعوامل القسمة وظروفها وضروراتها تنمو يوما بعد يوم.. ما كنا نتمنى لايران ان تتجزأ.. وكنا نريد دولة جارة قادرة على حل مشاكلها والحفاظ على وحدة اراضيها ولكننا بعد الان لن نحرص على وحدة ايران لان البلد الذي يكن العداء للامة العربية وللعراق ينبغي ان يتدهور وان يتجزأ هذه هي استراتيجيتنا التي اعلناها من وقت طويل.

فعلى ضوء كل ما تقدم هل يحمل المستقبل انباء نجاح المساعي الاسلامية وعدم الانحياز والامم المتحدة الرامية الى انهاء الصراع ام يحمل المستقبل القريب اشتداداً في القتال واستمراراً في المعارك على نطاق اوسع او على شكل استنزاف طويل المدى؟ واخيراً، هل ينجلي النزاع الداخلي في ايران عن قيام حكم مستعد للحوار وتحكيم العقل فيضع البلدين على طريق السلام العادل والدائم؟

الخاتمة

مما تقدم، يتبين ان الصراع العربي الفارسي يمتد في جذوره التاريخية الى ما قبل الاسلام. ومن الثابت أنه استمر عبر عصور متعددة تحت شعارات شتى واشكال مختلفة. وفي هذا السياق لا بدَّ من تسجيل الملاحظات التالية:

١ - إن منطقة شط العرب، بما في ذلك عربستان، وكل المناطق الحدودية المتنازع عليها، هي مناطق عربية بدءاً من اسمائها مروراً بجغرافيتها وتاريخها واقتصادها وقوميتها وحضارتها وصولاً الى التأكيدات القانونية والمعاهدات والاتفاقات الدولية المتعددة خلال فترات زمنية متباعدة.

٢ - إن عروبة تلك المناطق لم تكن وليدة ظروف عابرة بل أمر يعود إلى جذور تاريخية قديمة، وعلاقاتها كانت أوثق بالعراق، وهذا بشهادة الرحّالة الغربيين إذ أنها «تختلف عن ايران اختلاف المانيا عن اسبانيا»[1]، ولهذا فإنها «مهما اختلفت عن العراق، بسبب ظروف قسرية، ولفترات وجيزة لا تتعدى السنوات في كل مرةٍ، فهي لا يمكن ان تختلف عنه من الوجهة القومية، فقد كان قسم منها جزءاً من العراق باستمرار وعلى اتصال بسكانه، وقد خضعت لجميع التأثيرات الخارجية التي أُخضع لها العراق». [2]

٣ - هناك وحدة اقتصادية ظاهرة بين ضفتي شط العرب، هذا بالاضافة الى الوحدتين الزراعية والمناخية. «فقد كُشف أن الضفتين مثقلتان بكنوز الذهب

(١) WILSON, «South west persia». P.93

(٢) LONGRIGG (H. Stephen), *op. cit.*, P. 5

الأسود، في حين تفتقر له اراضي ايران، وهذا ما دفع بالأوروبيين في الماضي إلى اخضاع عربستان بالاضافة الى العراق باعتبارهما منطقة خصبة للاستغلال التجاري والصناعي».(١)

٤ - هناك وحدة حضارية تتناول اللغة والعادات والتقاليد والعلم والفن والآداب، وتجعل من شعب تلك المنطقة وحدة حضارية تختلف عن فارس. هذا بالاضافة الى الزي والمآكل. فهم «عرب مهاجرون وجزء من عرب العراق وشبه الجزيرة العربية في أصولهم وانسابهم لهم لسان العرب وعاداتهم... وهم متعشقون للحرية الى درجة قصوى، شأنهم شأن اخوانهم في البادية... وكانوا على يقين من ان الفرس لا يمكن ان يستقروا على الساحل ويتعرضوا لغزوات العرب... الذين يقضون حياتهم في البحار».(٢)

٥ - لقد عبَّر الفرس خلال تاريخهم الطويل عن نزعة عنصرية، «فقد بذلوا منذ زمن بعيد محاولات يائسة لضرب الكيان العربي وإزالة سلطانه في عربستان، وذلك بسبب كرههم الشديد للعرب، وميلهم للعداء التاريخي مع كل القوميات غير الفارسية»(٣)، وهكذا يمكن القول بأن تلك المناطق شكلت ساحة صراع سياسي وحضاري بين العروبة والأعجمية.

أما بالنسبة للحرب الفارسية اليوم، وبالرغم من صلتها بالصراع التاريخي الذي تحدثنا عنه، فإن لها ظروفها الخاصة بها والتي هي وليدة المرحلة الزمنية المعاصرة. وفي هذا المجال لا بد من تسجيل النقاط التالية:

١ - لقد اندلعت الحرب نتيجة هجوم ايراني على العراق، وبسبب إصرار الخميني على اشعال حرب اهلية وفتنة داخلية فيه. وهكذا يكون موقف العراق منها موقفاً دفاعياً.

٢ - يجب ان نتذكر، على الدوام، حقيقة اساسية: وهي ان الجماهير قد

---

(١) بيربي (جان جاك)، المرجع نفسه، ص ١١١.
(٢) بيرين (جاكلين)، المرجع نفسه، ص ١٦٦ وما بعدها.
(٣) Wilson، المرجع نفسه، ص ١٣٦.

تحركت في ايران بهدف إسقاط الشاه. وهذا ما حققته فعلا، وقد كان الانجاز الاكبر بالنسبة لها. أما في هذه الحرب ضد العراق، وهذه الخصومة للقيادة السياسية فيه التي بلغت حد العداء الشخصي، فإنها امور لا يمكن ان يتحمس لها الايرانيون. فهم قد حققوا الهدف الأول من ثورتهم بإزاحة نظام الشاه، ويتطلعون الآن الى الجانب الآخر لتلك الثورة في المجالات الايجابية وكل ما له صلة في عملية البناء الداخلي وحل المشاكل المتراكمة التي تمس حياة المواطن وهمومه الأساسية. ويظهر ان هذا العداء موجود بشكل خاص في ذهن الخميني، ولذلك لن يستمر طويلا.

٣ - لقد خسر الايرانيون رهانهم على انقسام الجبهة الداخلية في العراق، اذ واجه هذا القطر الحرب بجبهة داخلية متماسكة وقيادة سياسية موحدة.

٤ - ان الحرب بين العراق وايران، تختلف عن سواها من الحروب التقليدية بين أي بلدين متجاورين. فهي تتناول بامتداداتها وتشعباتها كل البلاد العربية. ونظراً لهذا الطابع، فإنها وإن حسمت خلال اشهر معدودة فتفاعلاتها مرشحة للاستمرار على مدى السنوات القادمة، وستنعكس في اكثر من قطر عربي وعلى اكثر من صعيد.

٥ - مع اندلاع الحرب، دخلت المنطقة مرحلة جديدة يصعب على المراقب تقدير كل النتائج التي سوف تترتب عليها. الا ان الامر الاكيد انها اصبحت منعطفاً رئيسياً في مسار المنطقة التاريخي. كل الامور ستقاس بمقاييس واحجام جديدة. فكما كان للمرحلة السابقة تقييماتها وتصنيفاتها فسيكون لمرحلة ما بعد الحرب تصنيفات وتقييمات جديدة تتناول الحياة السياسية العربية سواء بالنسبة للعلاقات بين العرب انفسهم او بالنسبة لعلاقاتهم مع العالم الخارجي.

كذلك الامر بالنسبة لايران، فان التجربة التي تعيشها، والمحنة التي تعانيها اليوم، لا بد وان يتمخض عنها وضع شعبي جديد يفرض الخروج من المأزق الذي وصلت اليه حالياً. فليس في مصلحة الشعوب الايرانية التي عانت طويلا من ظلم وطغيان الشاه، ان يكون اول انجاز لها بعد سقوطه،

هو العدوان والتوسع والسيطرة على جيرانها العرب بنفس العقلية والاسلحة والادوات والمخططات التي اعدها الشاه قبل الاطاحة به.

فهذه الحرب ستكشف بوضوح اكثر للشعوب الايرانية الحقائق والوقائع الثابتة، على الطبيعة، وكما هي بالفعل. وهذه الحقائق الجديدة التي افرزتها الحرب ستفرض نفسها بقوة في ايران، وخاصة لدى القوى الحية والفاعلة في المجتمع الايراني والتي تطمح الى ترسيخ التغيير الذي حصل بعد سقوط الشاه، والتي تتطلع فعلا الى بناء مجتمع ديموقراطي عصري تعيش فيه جميع الشعوب الايرانية بحرية واخاء وعدالة ومساواة، دونما تمييز في الداخل، ودون خصومات خارجية لا مبرر لها، خصوصاً مع جيرانها العرب.

إلى متى؟

اذا كان الحديث عن العداء التاريخي بين العرب والفرس صحيحاً، فإن ذلك لا يعني على الاطلاق ضرورة استمراره في الحاضر او في المستقبل. وعندما نشير اليه فانما نفعل ذلك لتفسير الاحداث الخطيرة التي يجهل الكثيرون اسبابها، وخصوصاً بالنسبة للشعوب التي تعيش خارج منطقة الشرق الاوسط.

لقد اثبتت التجارب التي مر بها العديد من الشعوب ان الحلول السلمية والعادلة عن طريق التفاهم المتبادل هو خير السبل لانهاء النزاعات المؤدية للعداوات والحروب. كما اثبتت بالمقابل ان الحلول المجحفة او الجزئية لا تخدم قضية السلام، بل كثيراً ما تنقلب الى فتيل او اداة للانفجار.

ولسنا بحاجة هنا لاعطاء الامثلة التي يعرفها العالم جيداً كمثال الالزاس واللورين لندلل على صحة الاستنتاجات التي وصلنا اليها، نتيجة للابحاث التي كان هذا الكتاب خلاصة لها. بل ان الحرب الراهنة بين العراق وايران هي احد اهم الامثلة الساخنة والحية على ما نذهب اليه.

المَلاحِقُ

الملحق الأول

الاعلان القومي للرئيس صدّام حسين
٨ شباط (فبراير) ١٩٨٠

في ضوء الاوضاع الدولية في الوقت الحاضر واحتمالات تطورها في المستقبل وما تنطوي عليه من احتمالات خطيرة تهدد السيادة والامن القومي العربي من ناحية والامن والسلام في العالم من ناحية اخرى واستجابة لدواعي المسؤولية القومية تجاه الامة العربية شعباً وارضاً وحضارة وتراثاً، وتمشياً مع مبادىء حركة عدم الانحياز يجد العراق نفسه مدعواً الى المبادرة باصدار هذا الاعلان ليكون ميثاقاً لتنظيم العلاقات القومية بين الاقطار العربية اولا وتعهداً من الامة العربية تجاه الدول المجاورة للوطن العربي التي تعلن احترامها لهذا الميثاق والالتزام به ثانياً.

ان الاعلان يقوم على المبادىء التالية:

اولا : رفض تواجد الجيوش والقوات العسكرية واية قوات وقواعد اجنبية في الوطن العربي او تسهيل تواجدها بأية صيغة من الصيغ وتحت أية ذريعة أو غطاء وأي سبب من الأسباب وعزل لأي نظام عربي لا يلتزم بهذا المبدأ ومقاطعته سياسياً واقتصادياً ومقاومة سياساته بكل الوسائل المتاحة.

ثانياً : تحريم اللجوء الى استخدام القوات المسلحة من قبل أية دولة عربية ضد أية دولة عربية اخرى وفض أية منازعات يمكن أن تنشأ بين الدول العربية بالوسائل السلمية وفي ظل مبادىء العمل القومي المشترك والمصلحة العربية العليا.

ثالثاً : . . ويطبق المبدأ الوارد في البند اعلاه على علاقات الامة العربية وأقطارها مع الامم والدول المجاورة للوطن العربي فلا يجوز اللجوء الى استخدام القوات المسلحة في المنازعات مع هذه الدول الا في حالة الدفاع عن السيادة والدفاع عن النفس ضد التهديدات التي تمس امن الاقطار العربية ومصالحها الجوهرية.

رابعاً: تضامن الاقطار العربية جميعاً ضد أي عدوان او انتهاك يقوم به أي طرف أجنبي للسيادة الاقليمية لأي قطر عربي او دخوله في حالة حرب فعلية معه وقيام هذه الاقطار بالتصدي المشترك لذلك العدوان او الانتهاك واحباطه بكل الوسائل والطرق بما في ذلك العمل العسكري واجراءات المقاطعات الجماعية السياسية والاقتصادية وفي كافة الميادين الاخرى التي تقتضيها الضرورة والمصلحة القومية.

خامساً: تأكيد التزام الاقطار العربية بالقوانين والاعراف الدولية فيما يتعلق باستخدام المياه والاجواء والاقاليم من قبل اية دولة ليست في حالة حرب مع اي قطر من الاقطار العربية.

سادساً : إبتعاد الأقطار العربية عن دائرة الصراعات او الحروب الدولية والتزامها الحياد التام وعدم الانحياز ازاء أي طرف من أطراف الصراع او الحرب ما لم ينتهك أحد اطراف الصراع او الحرب السيادة الاقليمية العربية والحقوق الثابتة للاقطار العربية التي تكفلها القوانين والاعراف الدولية، وامتناع الاقطار العربية عن اشتراك قواتها العسكرية كلاً او جزءاً في الحروب والمنازعات العسكرية في المنطقة وخارجها نيابة عن اية دولة او جهة اجنبية.

سابعاً : إلتزام الأقطار العربية بإقامة علاقات إقتصادية متطورة وبناءة فيما بينها بما يوفر ويعزز الارضية المشتركة للبناء الاقتصادي العربي المتطور والوحدة العربية وتحرص الاقطار العربية على الابتعاد عن أي تصرف يمكن أن يلحق الاذى بهذه العلاقات او يعطل استمرارها وتطورها بغض النظر عن تباين الانظمة العربية والخلافات السياسية الهامشية التي تحدث بينها ما دامت اطراف العلاقة ملتزمة بمبادىء هذا الاعلان وتلتزم الاقطار العربية بمبدأ التكافل الاقتصادي القومي وتتعهد الاقطار العربية المقتدرة اقتصادياً بتقديم كل انواع المساعدات الاقتصادية للاقطار العربية بالشكل الذي يصونها من احتمالات الاتكال على القوى الاجنبية بما يمس استقلالها وارادتها القومية.

ثامناً : ان العراق إذ يضع مبادىء هذا الاعلان يؤكد استعداده للالتزام به تجاه كل قطر عربي وأي طرف يلتزم به وهو مستعد لمناقشته مع الاشقاء العرب وسماع ملاحظاتهم حوله بما يقوي من فاعلية مبادئه ويعمق مضامينه كما يؤكد العراق أن هذا الاعلان لا يشكل بديلا عن ميثاق الجامعة العربية وعن معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي القائمة بين دول الجامعة بل يعتبره تعزيزاً للميثاق والمعاهدة وتطويراً لهما بما يتناسب مع الظروف

الدولية المستجدة والمخاطر التي تهدد الأمة العربية والمسؤوليات القومية التي تترتب عليها في الظروف الراهنة وفي المستقبل.

أيها الشعب العراقي العظيم
يا جماهير الامة العربية المجيدة

إن العراق اذ يقدم هذا الاعلان ينطلق من مسؤوليته القومية التي تعلو على كل مصلحة ذاتية او قطرية واننا اذ نتوجه بهذا الاعلان الى الحكومات العربية باعتبارها الجهة المسؤولة عن اقراره والالتزام به، نؤمن اعمق الايمان بان مبادىء هذا الاعلان القومي لا يمكن ان تتحقق وتصبح ميثاقاً للعلاقات العربية الا من خلال نضال الجماهير العربية ومساندتها له لانه يضمن مصالحها الاساسية ويتجاوب مع مطامحها القومية في الحرية والاستقلال ويسهل الطريق امام الوحدة العربية.

التوقيع
صدام حسين
رئيس مجلس قيادة الثورة
رئيس الجمهورية العراقية
كتب ببغداد في ٢١ ربيع الاول لسنة
١٤٠٠ هجرية الموافق ليوم ٨/ شباط/ ١٩٨٠ ميلادية.

الملحق الثاني

مذكرة الحكومة العراقية إلى حكومة مهدي بازركان رئيس الحكومة المؤقتة في إيران تحدد فيها موقفها من الأحداث في إيران

١٣ شباط (فبراير) ١٩٧٩

١ - ان السياسة الثابتة للجمهورية العراقية وفي ظل ثورة السابع عشر من تموز بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي، هي اقامة اوثق الصلات الاخوية وعلاقات التعاون المثمر مع الشعوب والبلدان المجاورة للعراق على اساس احترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، واحترام التطلعات المشروعة للشعوب وفق المبادىء التي تختارها بارادتها الحرة، وقد حرصت الحكومة العراقية باستمرار على تطبيق هذه السياسة بكل دقة وامانة في كل الاوقات التي كانت فيها حكومات البلدان المجاورة تلتزم بها من جانبها.

٢ - ان العراق اضافة الى المبادىء العامة المار ذكرها، ينظر نظرة خاصة الى العلاقات مع الشعبين المجاورين الايراني والتركي، فهذان الشعبان ليسا مجرد شعبين جارين، وانما هما شعبان شقيقان تربطهما بالشعب العربي بصورة عامة، والشعب العراقي بصورة خاصة، الروابط الاسلامية العريقة وعلاقات التاريخ المشترك لمئات من السنين.

٣ - ان شعب العراق الذي ناضل عشرات السنين ضد التسلط الاستعماري والنظام الملكي الفاسد، وضد كل اشكال الطغيان والاستغلال والذي تكلل نضاله هذا بالنجاح في ثورته في ١٧ تموز ١٩٦٨ التي قادها حزب البعث العربي الاشتراكي، والتي امنت له الحرية والعدالة والتقدم، ينظر بعين العطف والتأييد الى النضال الذي يخوضه الشعب الايراني الجار الصديق في سبيل الحرية والعدالة والتقدم، ويشعر بالفرح والاعتزاز عندما يحقق الشعب الايراني النصر في ذلك.

٤ - ان الحكومة العراقية تنظر بارتياح شديد الى التصريحات التي اطلقت من قبل السيد آية الله الخميني، الزعيم الديني البارز، والشخصيات القيادية في الحركة الشعبية الايرانية حول العلاقة مع العرب، والموقف من الكيان الصهيوني الغاصب، وهي تعتبر هذه التصريحات معبرة عن ضمير الشعب الايراني الحر، الذي لا بد وان يقف الى جانب شقيقه الشعب العربي في نضاله العادل ضد الصهيونية الغاشمة وضد الامبريالية التي تدعمها فهذه سمة اساسية من سمات الشعب الحر، كما انها من العناصر الاساسية في الرابطة الاسلامية المشتركة بين الشعبين العربي والايراني، والتي نأمل ان تتعزز بتطبيقاتها العملية في الحاضر والمستقبل.

كما اننا ننظر بارتياح شديد الى التصريحات والمواقف الصادرة عنكم، والتي تؤكد على الجانب الاسلامي في اتجاهات الحركة الشعبية الايرانية. فهذا هو الموقف المبدئي والعملي الثابت لحزب البعث العربي الاشتراكي، والحكومة العراقية، وقد دفعنا للحفاظ عليه ثمناً باهظاً، وبخاصة في الاوقات التي كانت اغلب الاطراف في المنطقة تتبع سياسات التبعية للقوى الاجنبية والاستعمارية. ان انضمام ايران الى هذا النهج يعتبر في نظرنا تحولا ايجابياً مهماً في المنطقة، سيسهم في تعزيز استقلالها وتطورها.

٥ - اننا نتمنى الخير، كل الخير، للشعب الايراني الجار الصديق، ونتطلع الى ان تقوم بين العراق وايران الجديدة علاقات وثيقة من التعاون المثمر بما يعزز الاواصر المشتركة ويخدم المصالح المتبادلة للبلدين، ويعزز دعائم الحرية والسلام العادل والاستقرار في هذه المنطقة.

الملحق الثالث

مذكرة وزير الخارجية العراقية الى الرئيس الكوبي فيدل كاسترو رئيس المؤتمر السادس لرؤساء دول عدم الانحياز

٢ نيسان (أبريل) ١٩٨٠

الدكتور فيدل كاسترو
رئيس المؤتمر السادس لرؤ ساء دول وحكومات الدول غير المنحازة.

تحية طيبة

لا شك انكم تعلمون بالدور المؤ يد الذي قام به وفد الجمهورية العراقية لقبول ايران كعضو في حركة عدم الانحياز خلال مؤتمر القمة السادس للحركة الذي عقد في هافانا (ايلول ١٩٧٩) بعد التغيير الاخير الذي حصل في ايران، ان تأييد العراق كان نابعاً من ايمانه بان ايران وبعد التغيير الذي حصل فيها ستقوم بتصفية مخلفات السياسات التوسعية والعنصرية التي اتبعها النظام الشاهنشاهي وانها ستساهم في تقوية حركة عدم الانحياز وتعزيز وحدتها ودورها الفعال في العلاقات الدولية واشاعة روح التعاون بين الدول الاعضاء في الحركة وبما ينسجم ومبادىء واهداف وقرارات الحركة، الا ان تصرفات وممارسات الحكومة الايرانية وتصريحات المسؤ ولين الايرانيين وعلى اعلى المستويات اثبتت خلاف ذلك، وان ايران لا تزال تقوم بنفس ما قامت به السلطات السابقة وتنتهج السياسة التوسعية والعنصرية نفسها والاستيلاء على الاراضي بالقوة واطلاق التهديدات، فهي تكرس احتلالها غير المشروع للجزر العربية الثلاث في الخليج العربي (طنب الكبرى، طنب الصغرى وابو موسى) وتتدخل بالشؤ ون الداخلية للدول الاخرى بدعوة تصديرها

ما تدعيه بالثورة الايرانية اليها وتهدد باستعمال القوة تجاه دول اعضاء في الحركة، مما يتناقض ومبادىء واهداف حركة عدم الانحياز وشروط العضوية فيها.

ولعل من المناسب الاشارة الى التصريحات التي ادلى بها ابو الحسن بني صدر رئيس الجمهورية الايرانية لمجلة «النهار العربي والدولي» والتي نشرتها المجلة في عددها المرقم (١٥١) والمؤرخ في (٢٤ آذار ١٩٨٠) والتي جاء فيها ان ايران سوف لن تخلي او تعيد الجزر العربية الثلاث، وان الاقطار العربية (ابو ظبي، قطر، عمان، دبي، الكويت، والعربية السعودية هي ليست مستقلة بالنسبة لايران).

سيادة الرئيس

اني على ثقة بانكم تتفقون معنا بان هذه التصريحات تشكل تهديداً مباشراً وتدخلا صارخاً في الشؤون الداخلية لمجموعة من الدول الاعضاء في الحركة بالاضافة الى استهانتها تلك الدول، الامر الذي لا شك سيخلق جواً من التوتر بين الدول الاعضاء في الحركة ويؤدي الى الاخلال بالامن والسلام في المنطقة ويثير صراعات بين الدول الاعضاء في الحركة وبالاخير يحقق اهداف اعداء الحركة التي ترمي الى اضعاف وحدتها.

ان هذا يشير الى ان ايران قد بدأت تفقد شروط العضوية في حركة عدم الانحياز بالنظر لعدم التزامها بمبادىء الحركة التي تدعو الى عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى وعدم التهديد باستعمال القوة واحترام سيادة واستقلال الدول الاخرى.

ان حكومة الجمهورية العراقية تود ان تسجل عدم اعترافها باحتلال ايران غير المشروع للجزر العربية الثلاث (طنب الكبرى، طنب الصغرى، وابو موسى) كما تسجل عدم مسؤوليتها عما يترتب على هذا الاحتلال غير المشروع من نتائج، وتطالب ايران بالانسحاب منها فوراً.

ارجو التفضل بتوزيع ما ورد في هذه الرسالة على الدول الاعضاء في حركة عدم الانحياز كوثيقة رسمية من وثائق الحركة.

وتفضلوا بقبول وافر الشكر والاحترام..

الدكتور سعدون حمادي
وزير خارجية الجمهورية العراقية
بغداد في ٢ نيسان ١٩٨٠

الملحق الرابع

مذكرة وزير الخارجية العراقية إلى الأمين العام للأمم المتحدة
٢ نيسان (أبريل) ١٩٨٠

الدكتور كورت فالدهايم

اود ان اشير الى التصريحات التي أدلى بها ابو الحسن بني صدر رئيس الجمهورية الايرانية لمجلة «النهار العربي والدولي» والتي نشرتها المجلة في عددها المرقم (١٥١) والمؤرخ في ٢٤ آذار (مارس) ١٩٨٠ والتي جاء فيها ان ايران سوف لن تخلي او تعيد الجزر العربية الثلاث وان الاقطار العربية (ابو ظبي، قطر، عمان، دبي، الكويت والسعودية) هي ليست مستقلة بالنسبة لايران.

ان التصريحات المذكورة تؤكد سياسة ايران الهادفة الى تكريس احتلالها غير المشروع للجزر العربية الثلاث (طمب الكبرى، طمب الصغرى وابو موسى) والتهديد المباشر والتدخل الصارخ في الشؤون الداخلية لمجموعة من الدول الأعضاء في منظمة الامم المتحدة بالاضافة الى استهانتها باستقلال تلك الدول الامر الذي من شأنه ان يخلق جواً من التوتر ويؤدي الى اثارة الصراعات والاخلال بالأمن والسلام العالميين في المنطقة مما يتناقض واهداف ميثاق الامم المتحدة الرامية الى حفظ الامن والسلام العالميين.

ان حكومة الجمهورية العراقية تود ان تؤكد عدم اعترافها باحتلال ايران غير المشروع لهذه الجزر العربية الثلاث كما تسجل عدم مسؤوليتها عما يترتب على هذا الاحتلال غير المشروع من نتائج، وتطالب ايران بالانسحاب منها فوراً والكف عن انتهاج السياسة التوسعية والعدوانية والتهديد والتدخل في الشؤون الداخلية لدول منطقة الخليج العربي

واحترام استقلالها وسيادتها التزاماً بميثاق الامم المتحدة واهدافها وحفظاً على الامن والسلام في المنطقة.

أرجو التفضل بنشر هذه الرسالة كوثيقة رسمية لمجلس الامن والجمعية العامة.

تفضلوا بقبول وافر التقدير.

الدكتور سعدون حمادي

وزير خارجية الجمهورية العراقية

بغداد في ٢ نيسان ١٩٨٠

الملحق الخامس

معاهدة أرضروم والمذكرات الايضاحية
٣١ أيّار (مايو) ١٨٤٧

استمرت ايران في مداخلاتها بشؤون العراق طويلا وكانت كثيراً ما توشك ان تحصل معركة جديدة بين الدولتين وأخيراً قررت الدولتان اجراء مباحثات جديدة وعقد مصالحة ثابتة يرعاها الطرفان مع العلم ان الدولتين الانكليزية والروسية قد تدخلتا في الموضوع، وتم ذلك فعلا سنة ١٣٦٤هـ ٣١ ايار (مايو) سنة ١٨٤٧م: وهذا نصها:

المادة الأولى

تتنازل الدولتان الاسلاميتان عن كل ما للواحدة على الاخرى من ادعاءات مالية في الوقت الحاضر على شرط الا يكون في هذا الترتيب ما له مساس بالاحكام الموضوعة لتسوية الادعاءات التي تبحث فيها المادة الرابعة.

المادة الثانية

تتعهد الحكومة الايرانية بأن تترك للحكومة العثمانية جميع الاراضي المنخفضة - اي الاراضي الكائنة في القسم الغربي من منطقة زهاب - وتتعهد الحكومة العثمانية بان تترك للحكومة الايرانية القسم الشرقي - أي جميع الاراضي الجبلية من المنطقة بما في ذلك وادي كرند - وتتنازل الحكومة الايرانية عن كل ما لها من ادعاءات في مدينة السليمانية ومنطقتها وتتعهد تعهداً رسمياً بألا تتدخل في سيادة الحكومة العثمانية على تلك المنطقة او تتجاوز

عليها. وتعترف الحكومة العثمانية بصورة رسمية بسيادة الحكومة الايرانية التامة على مدينة المحمرة وميناثها وجزيرة خضر والمرسى والاراضي الواقعة على الضفة الشرقية - اي الضفة اليسرى - من شط العرب التي تحت تصرف عشائر معترف بانها تابعة لايران. وفضلا عن ذلك فللمراكب الايرانية حق الملاحة في شط العرب بملء الحرية وذلك من محل مصب شط العرب في البحر الى نقطة اتصال حدود الفريقين.

المادة الثالثة

لما كان الفريقان المتعاقدان قد تنازلا بهذه المعاهدة عن ادعاءاتهما الاخرى المختصة بالاراضي فإنهما يتعهدان بأن يعينا حالا قوميسرين ومهندسين ممثلين عنهما من اجل تقرير الحدود بين الدولتين بصورة تنطبق على احكام المادة المتقدمة.

المادة الرابعة

يوافق الفريقان على ان يعينا في الحال قوميسرين من الجانبين للحكم في كل قضية سببت ضرراً لاحد الفريقين وتسويتها تسوية عادلة، من القضايا التي وقعت منذ قبول الاقتراحات الودية التي وضعتها وقدمتها الدولتان الكبيرتان الوسيطتان في شهر جمادى الأولى سنة١٢٦١، وكذلك للحكم في جميع المسائل المتعلقة برسوم الرعي منذ تلك السنة التي وقعت فيها بقايا في تلك الرسوم وتسويتها تسوية عادلة.

المادة الخامسة

تتعهد الحكومة العثمانية بان يقيم الامراء الايرانيون الفارون في بروسة وبألا يسمح لهم بمغادرة ذلك المحل ولا بأن تكون لهم علاقات سرية بإيران، وكذلك تتعهد الدولتان الساميتان بتسليم جميع المهاجرين للاخرى، عملا باحكام معاهدة ارض روم الاولى.

المادة السادسة

على التجار الايرانيين ان يدفعوا الرسوم الكمركية على بضائعهم - عيناً أو نقداً - حسب قيمة تلك البضائع الجارية الحالية وعلى المنوال المشروح في المادة المتعلقة بالمتاجرة في معاهدة ارض روم المنعقدة في سنة ١٢٣٨هـ (١٨٢٣م) ولا يستوفى شيء اضافي ما علاوة على المقادير المعينة في تلك المعاهدة.

المادة السابعة

تتعهد الحكومة العثمانية بمنح الامتيازات المقتضية لتمكين الزوار الايرانيين وفق المعاهدات السابقة من زيارة الاماكن المقدسة في الاراضي العثمانية بسلامة تامة ومن غير التعرض لمعاملات مزعجة مهما كانت، وكذلك لما كانت الحكومة العثمانية راغبة في تقوية

وتوثيق عرى الصداقة والتفاهم الواجب بقاؤهما بين الدولتين الاسلاميتين وبين رعاياهما فإنها تتعهد باتخاذ انسب الوسائل التي من شأنها ان تؤمن امور التمتع بالامتيازات المذكورة في الاراضي العثمانية ليس للزوار فحسب بل لجميع الرعايا وذلك بصورة تحميهم من كل ظلم او خشونة سواء اكان ذلك فيما يتعلق باعمالهم التجارية ام باي امر اخر.

وفضلا عن ذلك تتعهد الحكومة العثمانية بالاعتراف بالقناصل الذين قد تعينهم الحكومة الايرانية في اماكن واقعة في اراضي عثمانية تتطلب وجودهم بداعي المصالح التجارية او لحماية التجار وسائر الرعايا الايرانيين، انما تستثنى من ذلك مكة المكرمة والمدينة المنورة، وتتعهد فيما يخص القناصل المومى اليهم بان تحترم جميع الامتيازات التي لهم حق التمتع بها بناء على صفتهم الرسمية والممنوحة لقناصل الدول المتحابة الاخرى.

وتتعهد الحكومة الايرانية فيما يخصها بتطبيق اصول المعاملة المتبادلة من جميع الوجوه بحق القناصل الذين تعينهم الحكومة العثمانية في اماكن واقعة في ايران، ترى تلك الحكومة لزوماً لتعيين قناصل فيها. وكذلك تتعهد بتطبيق اصول المعاملة المذكورة على التجار العثمانيين وعلى سائر الرعايا العثمانيين الذين يزورون ايران.

المادة الثامنة

تتعهد الدولتان الاسلاميتان الساميتان المتعاقدتان باتخاذ وتنفيذ الوسائل اللازمة لمنع ومعاقبة السرقات والسلب من جانب العشائر والاقوام المستقرة على الحدود، وتقومان لذلك الغرض بوضع الجنود في مراكز ملائمة وتتعهدان فضلا عن ذلك بالقيام بالواجب المفروض عليهما ازاء مختلف اعمال التعدي كلها كالنهب واللصوصية والقتل مما قد يقع في اراضيهما.

على الدولتين المتعاقدتين الساميتين فيما يخص العشائر المتنازع فيها والتي لا تعرف لمن السيطرة عليها ان تتركها حرة في اختيار وتقرير الاماكن التي ستقطنها دائماً من الآن فصاعداً، اما العشائر التي تعرف لمن السيطرة عليها فترغم على المجيء الى داخل الاراضي التابعة للدولة المسيطرة عليها.

المادة التاسعة

تؤيد بهذا من جديد جميع النقاط والمواد المدرجة في معاهدات سابقة ولا سيما المعاهدة المنعقدة في ارض روم في سنة (١٢٣٨هـ - ١٨٢٣م) والتي لا تعدلها او تلغيها هذه المعاهدة بصورة خاصة، ويسري هذا التأييد الى نصوصها كلها كما لو كانت فد نشرت بحذافيرها في هذه المعاهدة.

وتوافق الدولتان الساميتان المتعاقدتان على ان تقبلا وتوقعا هذه المعاهدة عند تبادل نسخها وعلى ان يتم تبادل وثائق ابرامها في ظرف مدة شهرين او قبل ذلك.

مذكرة إيضاحية حول بعض الشروط الواردة في معاهدة ارض روم

«قدمها السفيران البريطاني والروسي في الآستانة إلى الحكومة العثمانية في السادس والعشرين من شهر نيسان (ابريل) سنة ١٨٤٧م».

يتشرف الموقعان أدناه ممثلا بريطانيا العظمى وروسيا الوسيطتين بتسلم المذكرة المطابقة - مع الملحق - المتعلقة بالمفاوضات التركية الايرانية والتي تفضل معالي علي أفندي وزير الخارجية بارسالها اليهما في الحادي عشر من الشهر الحالي.

لقد ارتاح الموقعان أشد الارتياح من تصريح معاليه في المذكرة المذكورة بالنيابة عن الباب العالي بانه قد قر القرار على اصدار التعليمات على الفور الى المندوب العثماني المفوض في ارض روم للتوقيع على مواد المعاهدة المنعقدة مع بلاط ايران غير المعدلة: اي وفق النص الذي وضعه مندوبا البلاطين الوسيطين وكما قدمت لموافقة الحكومات المختصة من قبل وزرائها المفوضين في ارض روم على شرط ان يقدم ممثلا البلاطين المذكورين الى الباب العالي الايضاحات عن بعض النقاط التي ترى الحكومة العثمانية انها غير واضحة كل الوضوح.

أما النقاط التي يريد الباب العالي تقديم ايضاحات عنها فهي كالآتي:

١ - يظن الباب العالي بان الفقرة الواردة بالمادة الثانية من مسودة المعاهدة والتي تنص على ترك مدينة المحمرة ومينائها ومرساها وجزيرة خضر لايران لا يمكن ان تشمل اراضي الباب العالي المتضمنة خارج المدينة ولا موانيه الاخرى الواقعة في هذه الاقاليم.

ويهم الباب العالي كذلك فيما يتعلق بالنص الوارد في فقرة اخرى من هذه المادة حول امكان تقسيم العشائر التابعة فعلا لايران اي اسكان نصفها الواحد في اراضي عثمانية ونصفها الاخر في اراضي ايرانية، ان يعلم هل ان ذلك معناه ان تصبح ايضاً اقسام العشائر الموجودة في تركيا خاضعة لايران وبالتالي ان تترك كذلك لايران الاراضي التي تحت تصرف تلك الاقسام وهل سيكون لايران الحق يوماً من الايام في المستقبل في ان تنازع الباب العالي حق التصرف في الاراضي المذكورة؟

٢ - يهم الباب العالي فيما يخص احكام المادتين الاولى والرابعة الحالية ان يعلم هل ان للحكومة الايرانية الحق في ان تدخل التعويضات المالية فيما بين الحكومتين التي تنازلت عنها برمتها ضمن الادعاءات الشخصية؟ والمفهوم لدى الباب العالي ان هذه الادعاءات لا تسري الا الى بعض رسوم الرعي والخسائر التي تكبدها رعايا الحكومتين من جراء الاعمال التي ارتكبها قطاع الطرق وما شاكل ذلك.

ثم ان الباب العالي يستفهم ما اذا كان سيتم الحصول على موافقة الحكومة الايرانية على مسألة الاستحكامات والحصول المضافة الى المادة الثانية وكذلك على الفقرات المختصة بالمعاملة المتبادلة التي سها عن درجها في المادة السابعة من مسودة المندوبين؟ ولما كان الممثلان الموقعان ادناه راغبين وملزمين في ازالة الغموض العالق بذهن الباب العالي حول جميع المسائل المذكورة اعلاه فإنهما يصرحان بهذا كالآتي:

بخصوص ١ - ان مرسى المحمرة هو القسم الواقع مقابل مدينة المحمرة في قناة الحفار. وهذا التعريف لا يحتمل ان يؤدي اي تفسير اخر في معناه.

وفضلا عن ذلك فإن الممثلين الموقعين ادناه يشاطران الحكومة العثمانية الرأي القائل بان قيام الحكومة العثمانية بتركها لايران مدينة المحمرة وميناءها ومرساها وجزيرة خضر في المنطقة المذكورة لا يعني تركها، أية اراضي أو موانىء اخرى موجودة في تلك المنطقة. ويصرح كذلك الممثلان الموقعان ادناه بانه سوف لا يكون لايران الحق باية حجة كانت في ان تقدم ادعاءات حول المناطق الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا حول الاراضي العائدة لتركية على الضفة اليسرى حيث تقطن تلك الضفة او تلك الاراضي عشائر ايرانية او اقسام منها.

بخصوص ٢ - اما بشأن تخوف الباب العالي من احتمال تفسير المادتين الاولى والرابعة من مسودة المعاهدة تفسيراً غير قانوني بحيث يؤدي بالحكومة الايرانية الى اثارة مسألة الادعاءات المالية التي بين الحكومتين من جديد فإن الممثلين الموقعين ادناه يصرحان بهذا بانه كما ان المادتين المذكورتين من مسودة المعاهدة قد صرحتا بالتنازل الآن وفيما بعد عن جميع الادعاءات التي من هذا القبيل مهما كان منشأها فإنه ليس في الاستطاعة استئناف البحث في هذه المسألة بشأن اية قضية كانت وانه على الفريقين ترضية اصحاب الادعاءات الشخصية فقط دون غيرها، وفضلا عن ذلك فان تدقيق تلك الادعاءات الشخصية والبت في مشروعيتها سيناط بلجنة خاصة تؤلف لهذا الغرض، كما ان البت في اي من الادعاءات التي ستعتبر بمنزلة ادعاءات شخصية سيحال كذلك الى هذه اللجنة.

وللجواب على السؤالين الفرعيين اللذين وردا في ختام مذكرة معالي علي افندي؛ فإن الموقعين أدناه يعتقدان بأن هناك ما يسوغ لهما القول بأن الحكومة الايرانية ستوافق على أن تدرج في المادة السابعة الفقرات المتعلقة بأصول المعاملة المتبادلة التي على كل من الحكومتين مراعاتها حباً لصالح رعاياها وزوارها وموظفيها القنصليين. أما بشأن مسألة الاستحكامات والحصون فلا يستطيعان سوى بيان رأيهما الشخصي وهو ان تتعهد الدولتان الاسلاميتان تعهداً متبادلا بعدم تحصين ضفتي شط العرب معناه ضمان اخر لدوام العلاقات السلمية بين المملكتين كما انه من شأنه توثيق عرى الاخلاص وحسن النية وهذا ما ترمي اليه المعاهدة المذكورة.

بناء على ما تقدم فإنه، في وسع الممثلين الموقعين أدناه أن يعضدا تلبية رغبات الباب العالي حول هذه النقطة بوساطة توسط زملائهما في طهران ولهما وطيد الامل بان عملهما هذا سيسفر عن نتيجة مرضية.

وفي عين الوقت يعتقد الممثلان الموقعان ادناه بانه في الامكان توقيع المعاهدة قبل ظهور نتيجة المفاوضات حول النقطة الخاصة الآنفة الذكر لانه في الاستطاعة فيما بعد اضافة مادة جديدة الى المعاهدة.

الموقعان إلخ . . . **اوستينوف أ.ج. وليسلي**

بيرة في ١٤ نيسان ١٨٤٧

جواب الحكومة العثمانية على مذكرة السفيرين البريطاني والروسي في مدينة الآستانة

تلقيت مذكرة معاليكم الرسمية المشتركة والمؤرخة ١٤(٦) شهر نيسان الماضي جواباً على مذكرتي الرسمية الى معاليكم التي طلبت فيها بعض الايضاحات حول موضوع المعاهدة الايرانية.

لقد قيل في مذكرة معاليكم فيما يتعلق بالاراضي والعشائر التي تبحث فيها المادة الثانية انه وان كان الباب العالي يوافق على ما جاء في هذه المادة بشأن احتفاظ ايران بمدينة المحمرة وميناءها وبالمرسى الواقع مقابل المدينة في قناة الحفار وبجزيرة خضر لكنه لا يتنازل بذلك عن اي ميناء اخر او ارض اخرى في تلك المنطقة وانه سوف لا يكون للحكومة الايرانية الحق في تقديم اي ادعاء كان بحقوق الملكية لا فيما يخص الاماكن الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا فيما يخص الاماكن العائدة للحكومة العثمانية على الضفة اليسرى منه حتى حيث تقطن عشيرة ايرانية او قسم منها وانه سوف لا تدخل الادعاءات الموجودة بين الحكومتين والتي تنازلتا عنها باجمعها بمقتضى المادة الاولى ضمن الادعاءات الشخصية التي تبحث فيها المادة الرابعة وان هنالك ما يبعث فيكما الامل بموافقة بلاط ايران بلا تردد عن درج الفقرة التي سها عن درجها في المادة السابعة حول اصول المعاملة المتبادلة.

ان الباب العالي مرتاح الى الايضاحات والتأكيدات الرسمية المار ذكرها اعلاه ولما كان لصاحب الجلالة السلطان ملء الثقة بالبلاطين الوسيطين وبممثليهما فقد اصدر ارادته الملكية بارسال التعليمات لمعالي انور افندي مندوب الباب العالي في مدينة ارض روم كي يوقع على مسودة المعاهدة التي قدمها مندوبا البلاطين الوسيطين بلا تعديل على ان يقبل بلاط ايران بالتأكيدات التي اعطاها ممثلا البلاطين الوسيطين والتي مآلها ان ايران سوف لا تقدم ادعاءات تتعارض وهذه التأكيدات وكذلك على انه اذا قدمت ادعاءات من هذا القبيل فان المعاهدة ستعتبر لاغية وباطلة المفعول.

ان الغرض من كتابة هذه المذكرة الرسمية وارسالها اليكما هو الفات نظر معاليكم الى جميع الاعتبارات المذكورة في اعلاه.

في ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٢٦٣

الامضاء

السيد محمد أمين عالي

مذكرة مؤرخة في ٣١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٤٨
من مرزا محمد علي خان الى السفيرين
الروسي والبريطاني

اصرح بهذا لمعاليكم بأنني بناء على المهمة التي عهدت بها الى حكومتي لتبادل وثائق ابرام معاهدة ارض روم موافق كل الموافقة على الايضاحات التي قدمها ممثلا الدولتين الوسيطتين الى الباب العالي حول النقاط الثلاث الاولى من رسالة معاليكم. وفضلا عن ذلك اصرح فيما يختص بالنقطة الرابعة من الرسالة المذكورة بأن لا مانع لدي ان تدرج في المادة السابعة الفقرات المتعلقة باصول المعاملة المتبادلة على كل حكومة من الحكومتين مراعاتها فيما يتعلق برعايا الحكومة الاخرى وزوارها وموظفيها القنصليين وكذلك أصرح فيما يخص الاستحكامات والحصون بان جلالة الشاه يوافق على ان تمتنع ايران عن اقامة الاستحكامات والحصون على الضفة اليسرى التي امن تصرفها بموجب احكام المعاهدة ما دامت تركية تمتنع عن اقامة الاستحكامات والحصون على الضفة اليمنى من شط العرب مقابل الاراضي الايرانية.

وتأييداً لذلك فقد وقعت على هذه المعاهدة وختمتها بختمي.

بيرة ٢٣ صفر سنة ١٢٦٤ الموافق ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٤٨

الامضاء

محمد علي

الملحق السادس

بروتوكول القسطنطينية الموقَّع عليه في الاستانة
٤ (١٧) تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٣

ان الموقعين ادناه

صاحب الفخامة السر لويس مالت السفير المفوض والمندوب فوق العادة لصاحب الجلالة البريطانية لدى جلالة السلطان، وصاحب الفخامة مرزا محمود خان قاجار احتشام السلطنة السفير المفوض والمندوب فوق العادة لصاحب الجلالة شاه ايران لدى جلالة السلطان وصاحب المعالي المسيو ميشيل ده جيير السفير المفوض والمندوب فوق العادة لصاحب الجلالة امبراطورية روسيا لدى جلالة السلطان وصاحب السمو الامير سعيد حليم باشا الصدر الاعظم ووزير الخارجية في الامبراطورية العثمانية.

قد اجتمعوا ليدونوا في هذا البروتوكول الاتفاق الذي تم بين حكوماتهم بشأن الحدود التركية - الايرانية.

بدأ المجتمعون بتلخيص المفاوضات التي جرت لحد تاريخه والتي كانوا قد باشروا بها في الآونة الاخيرة.

لوحظ ان القومسيون المشترك المنصوص على تأليفه في المادة الاولى من البروتوكول المضي في طهران والمنعقد بين سفارة الامبراطورية العثمانية وبين وزير خارجية ايران للبت في اسس المفاوضات المتعلقة بتحديد الحدود التركية - الايرانية قد عقد ثمانية عشر اجتماعاً الاول في ١٢ (٢٥) آذار والاخير في ٩ (٢٢) آب سنة ١٩١٢.

وفي ٩ (٢٢) آب سنة ١٩١٢ ارسلت السفارة الروسية الامبراطورية في الاستانة الى

الباب العالي مذكرة برقم ٢٦٤ تقول فيها: (وتعتقد الحكومة الامبراطورية بانه ليس في الاستطاعة القول بضرورة وضع الشروط الصريحة الواردة في معاهدة ارضروم موضع التنفيذ بلا تأخير لان تلك الشروط تعتبر بمنزلة الرجوع الى الوضع الذي كان سائداً في سنة ١٨٤٨». وفي عين الوقت ارسلت السفارة المذكورة الى الحكومة العثمانية مذكرة تبين خط الحدود بوجه التفصيل وبصورة تنطبق على الشروط الموضوعة في المعاهدات النافذة العمل. فأجابت الحكومة العثمانية على تلك المذكرة بمذكرة رقمها ٤٧/٣٠٤٦٩ وتاريخها ١٨ (٣١) آذار سنة ١٩١٣ جاء فيها انه «لما كان الباب العالي توّاقا للعمل حسب الرغبة التي اعربت عنها الحكومة الروسية وذلك بازالة اسباب الخلاف في علاقاتها الحميدة معها ولما كان كذلك راغباً في ان يبرهن للحكومة الايرانية على حسن نواياه فيما يخص النزاع القائم حول هذا الموضوع بين المملكتين فقد قرر ان يقبل الخط الوارد ذكره في مذكرتي السفير الروسي الانفتي الذكر لاجل تحديد القسم الشمالي من الحدود التركية - الايرانية من سردار بولاق الى بانة اي الى خط العرض درجة ٣٦».

ومع ذلك فإن الحكومة العثمانية اقترحت ادخال بضعة تعديلات على الخط المقترح في المذكرة الملحقة بمذكرة السفارة الروسية المرقمة ٢٦٤ والمؤرخة في ٩ (٢٢) آب ١٩١٢. ثم ان الحكومة المذكورة ذيّلت مذكرتها «بمذكرة ايضاحية حول مسألة حدود زهاب والتدابير التي تستطيع قبولها بغية التوصل الى تفاهم نهائي عادل مع الحكومة الايرانية حول ذلك القسم من الحدود».

فأجابت السفارة الروسية على ذلك بمذكرة رقمها ٧٨ وتاريخها ٢٨ آذار (١٠ نيسان) سنة ١٩١٣ قالت فيها انها احاطت علماً بالبيان الذي تعترف فيه الحكومة العثمانية بفحوى المادة الثالثة بالضبط من معاهدة السنة ١٨٤٨ المعروفة، بمعاهدة ارض روم، كمبدأ لتحديد منطقة اراراط بانة وذلك كما ورد في المذكرة المرقمة ٢٦٤ والمؤرخة في ٩ (٢٢) اب سنة ١٩١٢. اما بشأن التعديلات التي اقترحها الباب العالي فقد قالت السفارة الروسية (وبتحفظ حول مسألة كرى جاي) بأنه من الضرورة القصوى الا يجري تغييرها في الخط المقرر في مذكرتها المؤرخة في ٩ (٢٢) آب سنة ١٩١٢ واما فيما يتعلق بقضية زهاب فان السفارة الروسية مع كونها احتفظت بحق تقديم ملحوظات مفصلة عن تلك الحدود لكنها اعربت عن رأيها حول المسودة العثمانية برمتها وهي ما يلوح لها لا تضمن حفظ النظام والسلم على الحدود في المستقبل ضمانة كافية. وفي يوم العشرين من نيسان (٣ ايار) سنة ١٩١٣ بعثت السفارة الروسية الى صاحب السمو الامير سعيد حليم بمذكرة مطابقة مشفوعة بمذكرة اخرى تلخص نقطة نظرها بشأن تحديد منطقة زهاب والاقاليم الواقعة الى الجنوب منها.

ثم اعقبت هذه المذكرات محادثات بين المسيو ميشيل ده جير والسر جيرارد لوثر من جهة وصاحب السمو المرحوم محمود شوكت باشا من الجهة الاخرى. ودونت نتائج هذه المحادثات في مذكرة اضافية رفعها السفير الروسي الى الصدر الاعظم في السادس من شهر

حزيران سنة ١٩١٣ وكذلك في مذكرة عدد ٣٤٥٥٣ بعث بها الباب العالي الى السفارة الروسية في السادس والعشرين من شهر حزيران (٩ تموز) سنة ١٩١٣ والى السفارة البريطانية في الثاني عشر من شهر تموز من السنة المذكورة.

وفي التاسع والعشرين من شهر تموز سنة ١٩١٣ امضى «تصريح» في مدينة لندن من قبل السر ادوارد غراي وابراهيم حقي باشا حول تحديد الحدود الجنوبية بين ايران وتركية.

وبعد ذلك شرعت السفارة الروسية في تلخيص اسس ومباديء التحديد المقرر في المراسلات المتعلقة بالحدود التركية الايرانية وقدمت الى الباب العالي مذكرة عددها ١٦٦ وتاريخها ٥(١٨) آب سنة ١٩١٣ كما ان السفارة البريطانية قدمت اليه مذكرة مطابقة في عين التاريخ. فاجاب عليهما الباب العالي بمذكرة مطابقة مرقمة ١٣/٣٧٠٦٣ مؤرخة في ٢٣/ايلول سنة ١٩١٣.

وقد اسفرت المفاوضات التي دارت فيها بعد عن موافقة مندوبي بريطانيا العظمى وايران وروسيا وتركيا الاربعة المفوضين على الاحكام التالية.

أولاً

لقد تم الاتفاق على تعريف الحدود بين ايران وتركية على الوجه التالي:

تبدأ الحدود في الشمال من علامة الحدود رقم ٣٧ على الحدود التركية الروسية الكائنة بالقرب من سردار بولاق على الذروة الواقعة بين ارارط الصغير وارارط الكبير. ثم تنزل نحو الجنوب عن طريق الأكام تاركة على الجانب الايراني وادي دربند وسارتوس ومياه يارم قيا التي ترتفع الى جنوب جبل ايوب بك. وتترك الحدود بعد ذلك بولاق باش وتستمر متبعة اعلى اكمة كائن طرفها الجنوبي في الدرجة ٤٤ والدقيقة ٢٢ من الطول الغربي والدرجة ٣٩ والدقيقة ٢٨ من العرض الشمالي بوجه التقريب. ثم تسير متاخمة للجانب الغربي من الهور الممتد الى الغرب من يارم قيا وتقطع جدول صارى مارة بين قريتي كردة باران (التركية) وبازركان (الايرانية) وبعد صعودها الى الاكمة الكائنة الى جنوب بازركان تتبع الالباب المسماة صارانلي وكركلمة وقانلي بابا وجدوكه خسينة ودوه جي.

وبعد دوه جي يقطع الخط وادي اكري جاي في مكان يعينه قومسيون التحديد وفقا لمبدأ بقاء الوضع على ما كان عليه سابقا تاركا قريتي نادو ونقطو في ايران.

وتقرر ملكية قرية قزيل قيا (بلا سور) بعد تدقيق وضعها الجغرافي على ان تعطى تركية الجانب الغربي من الصبب الموجود في تلك المنطقة وتعطى ايران الجانب الشرقي منه.

واذا ترك خط الحدود النهائي قسماً من الطريق الذي يمر بالقرب من قزيل قيا ويوصل منطقة بيا زيد بمنطقة وان خارج الاراضي العثمانية فمن المفهوم بان الحكومة الايرانية ستجعل المرور في القسم المذكور من الطريق حراً للبرد العثمانية وللمسافرين والبضائع انما تستثني من ذلك الجنود والقوافل العسكرية.

وبعد ذلك يصعد خط الحدود الى الاكام التي ستكون منها الاصباب الاتية.

قزيل زيارت وصارى جمنة ودمانلو وقرة بورغا والتل الكائن بين حوضي ايري جاي

(الايراني) ويللي كول (التركي) واورال داش ورشكان والتل الكائن بين اخورك ونافرا وبواره بك زادان وجورى ماهينة وخضر بابا واورستان.

اما بشأن منطقة كوتور فيطبق البروتوكول المؤرخ في ١٥ (٢٨) تموز سنة ١٨٨٠ المعروف باسم بروتوكول صارى قامشي بحيث تبقى قرية كه دلك في تركية وقرى بيله جك ورازي ونحراتيك (هراتيل) ويلليك (الاثنتين) وبانا مريك في ايران.

وتتسلق الحدود وهي متبعة اكمة مير عمر وجبل سوراوا وبعد ان تترك خاتياكا على الجانب التركي تمر عن طريق الصبب المكون من مضيق بورش خوران وجبال هارافيل دبله كو وشين تال وساردول وكلامبي وكوبه وبركه بلد وبرى خان واسكندر وآمننه وكوتول. ويبقى وادي بجركا في تركية وقريتا سارتك وسرد في ايران وتمر الحدود من طرق كوتور الجنوبي على الاكمة التي ترتفع الى غربي قرية بهك الايرانية ثم تتصل وهي متبعة قمم جبل سربايد وست بذروة جبل زولت.

ومن جبل زولت تتبع الحدود بصورة متواصلة الصبب الكائن بين المناطق الايرانية المسماة تركه در ودشت ومركه در وسنجق حيكارى التركي اي ذرى جبال شيشالي وجبل جوفري وجبل بردبر وكوتا كوتر وكازي بك وايوح رماي حلانة والجبال الواقعة الى غربي دينار ولامبر. وبعد ذلك تصل الى مضيق كله شين بعد ان تترك في الجانب الايراني الحوض الذي يصب - بطريق اوشنو - في بحيرة اورومية بما في ذلك ينابيع نهر كادر (قادر) المعروف باسم آب سركادر (الواقع واديه الى الغرب من جبل دلامير والى الشرق من كرده).

والى الجنوب من مضيق كله شين تترك الحدود حوض لاوينه بما في ذلك وادي جومي كلي (الواقع الى شرق زرده كل والى الجنوب الغربي من سبي رز) على الجانب الايراني ومياه راوندوز على الجانب التركي. ثم تسير مارة بالقمم والمضايق التالية: سياه كوه وزرده كل وبوز وبارزين وسرشيوه وكوى خوجه ابراهيم. وبعد ذلك تواصل سيرها نحو الجنوب متبعة سلسلة جبال قنديل الرئيسة وتاركة على الجانب الايراني احواض سواعد نهر كيالو من الجانب الايمن: وهي جداول بروانان وخضر آفاوتلي خاتان.

ومن المفهوم بان العشائر التركية التي من عادتها قضاء الصيف في الوديان المذكورة عند ينابيع كادر ولاوينه ستستمر على التمتع بمراعيها وفق عين الشروط المعمول بها في الماضي.

وبعد ان يصل خط الحدود قمة سرقلة (قلعة) كلين يمر من فوق زنوى جاسوسان ومضيق بامين ويقطع نهر وزنه بالقرب من جسر برده بروان. (وهنا على قومسيون التحديد ان يبت في مصير قرية شينية وفاقاً لمبدأ ابقاء الوضع على ما كان عليه سابقاً).

ثم بعد برده بروان يصعد خط الحدود الى سلسلة جبال توكابا كير وبرده سبيان وبرده عبد الفتح ومضيق كابي رش. وبعد ذلك ينبع الصبب المكون من لاكاف كردود ونلرى ومضيق خان احمد وطرف تبه سالوس الجنوبي وهكذا تمر الحدود ما بين قرية قاندول (التركية) وقريتي كيش كيشيوا وما زنى اوه (الايرانيتين) وتصل الى مجرى نهر كيالو (الزاب الصغير).

وبعد اتصال خط الحدود بمجرى نهر كيالو يسير متبعاً اياه باتجاه معاكس للمجرى وتاركاً الضفة اليمنى منه (الان عجم) على الجانب الايراني والضفة اليسرى على الجانب التركي.
وعند وصول الحدود الى مصب نهر دجلة رشتي (احد سواعد نهر كيالو في الجانب الايسر) تسير باتجاه معاكس للنهر المذكور تاركة قريتي آلوت وكوير واغ.. على الجانب الايراني ومنطقة الان مايونت على الجانب التركي. وتترك مجرى النهر المذكور عند طرف جبل بالو الجنوب الغربي صاعدة الى طرف الشمالي الغربي من سلسلة جبال سوركوف الممتدة الى الجنوب من ذلك النهر وتمر على اكمة سوركوف تاركة منطقتي سيويل وشبوه كل على الجانب التركي.

وعند وصول الحدود الى النقطة الفلكية من جبال سوركوف الواقعة تقريباً في الدرجة ٣٥ والدقيقة ٤٩ من العرض الشمالي تمر في اتجاه قرية جامباراو التي سيقرر مصيرها من قبل قومسيون التحديد وفاقاً لمبدأ بقاء الوضع على ما كان عليه سابقاً. ثم يصعد الخط الى سلسلة الجبال التي تؤلف الحدود بين منطقة بانه الايرانية ومناطق قزيجة وكالاش وبرد كجل وبشت هالكاجال ودوبرا وباراجل وسبى كانا التركية. وبعد ذلك يصل الى مضيق توخويان. ومن ثم تنثني الحدود - وهي متبعة الصبب - تارة نحو الجنوب وطوراً نحو الغرب مارة بطريق قمم كوزا وبشت شهيدان وهزار مال وبالي كدردكله ملاتك وكوه كوسة رشه قاصدة منطقة ترة تل التركية من منطقة مريوان الايرانية.
ومن هناك تتبع الحدود جدول خليل آباد سائرة في اتجاه المجرى الى حد ملتقاه بنهر جام قزلجه وبعد ذلك تتبع نهر جام قزلجة مع المجرى لحد مصب ساعده الايسر الذي يصب في قرية بناوة سوتة. ثم تتبع جدول بناوة سوتة مع المجرى وتصل بطريق مضيق كله نافي صار وكله بيران الى مضيق سورين المعروف على ما يظهر باسم جيكان او (جاقان).
ثم تصبح سلسلة جبال اورامان الرئيسة الممتدة الى الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية عبارة عن الحدود بين ايران وبين منطقة شهر زور العثمانية. وتستمر الحدود عند بلوغها قمة كيماجا (الى الجنوب الشرقي من سلم والى الشمال الغربي من شهر اوراماه) في اتباع الاكتمة الرئيسية الى محل تفرعها على الجانب الغربي وترتفع الى الشمال وادي ديرو ولي تاركة قريتي هانة كرمله ونوسود على الجانب الايراني. اما فيما يخص القسم الباقي من الحدود لحد نهر سيروان فعلى القومسيون ان يقوم بصورة استثنائية بتحديد الارض اخذاً بنظر الاعتبار التغيرات التي طرأت هناك ما بين السنة ١٨٤٨ والسنة ١٩٠٥.
والى جنوب نهر سيروان تبدأ الحدود بالقرب من مصب نهر جام زمكان مارة بطريق جبل بيزل ومنه تنزل الى مجرى مياه جام ورشك. ثم بعد ان تتبع الصبب الواقع بين المجرى المار الذكر وبين النهر الذي يسمى (حسب الخريطة المطابقة) بشت غروا او عند ارتفاعه الى جبل بنديمو وتعود فتصعد الى قمة الجبل المذكور.
وبعد ان تسير الحدود متبعة اكمة بمو تعود فتتبع عند بلوغها سلسلة جبال دربندهول (دربندهور) نهر زبخينة عباسان لحد اقرب نقطة من قمة شوالدير (نقطة فلكية) واقعة الى

اسفل قرية ماميشان . وتصعد الحدود الى هذه القمة وبعد ذلك تمر بطريق ذرى التلال التي يتألف منها صبب بين سهول تليكو وسرقله ومن ثم بطريق جبال خولى باغان وعلي بك وبندركوك كرميك وستلكر واستيكوران لحد النقطة الكائنة في مضيق تنك حمام الواقع مقابل طرف جبال كراويز الشمالي .

ومن هناك تتبع الحدود مجرى نهر قوارطو لحد القرية المسماة بذلك الاسم . وعلى قومسيون التحديد ان يقرر مصير قرية قوراطو بالنظر الى قوميات سكانها . ومن ثم تمر الحدود بالطريق الواقع بين قريتي قوراطو وكوشى وبعد ذلك تسير على محاذاة ذرى جبل كيشلة واق داغ وبعد ان تترك قله سبزي في ايران تنثني نحو الجنوب لحد مخفر كاني بار العثماني . ومن هناك تتبع نهر الوند مع المجرى لحد النقطة الكائنة على بعد مسافة ربع ساعة نزولا من ملتقاه بجدول كيلان . ومن تلك النقطة تستمر في سيرها لحد نفط صو متاخمة آب بخشان وفق الخط المتفق عليه مع محمود شوكت باشا والمبين بصورة تقريبية على الخريطة الملحقة بمذكرة السفارة الروسية المؤرخة في ٥ (١٨ آب سنة ١٩١٣) تاركة نفط مقاطعة سبي في تركية وبعد ان يتبع خط الحدود جدول نفط رره سي ويبلغ نقطة تقاطع طريق قصر شيرين والجدول المذكور يعود فيواصل سيره على محاذاة جبل واربلند وكونزغ كيليشوفان وجبل غزبي (تتمة جبل حجر يناجين) . وعلى قومسيون التحديد ان يضع اتفاقية خاصة لتوزيع مياه كنكير (سومر) من بين الفرقاء ذوي الشأن .

وبما انه لم يتم البحث بالتفصيل في قسم الحدود الواقع بين مندلي والنقطة الشمالية للخط المبين في التصريح المنعقد في لندن بتاريخ ٢٩ تموز (شويب) بين حقي باشا والسر ادوارد غراي ، فان الموقعين في ادناه يتركون البت في ذلك القسم من الحدود لقومسيون التحديد .

واما بشأن التحديد من منطقة حويزة لحد الان فان خط الحدود يبدأ من المحل المسمى ام الشر حيث ينفصل خور الدو من خور العظيم . وتقع ام الشر الى شرق محل اتصال خور المحسين بخور العظيم على بعد تسعة اميال الى شمال الغربي من البساتين الواقعة في الدرجة ٣١ والدقيقة ٤٣ والثانية ٢٩ من العرض الشمالي . ومن ام الشرينثني الخط نحو الجهة الجنوبية الغربية لحد درجة ٣٥ من الطول الغربي تقريباً في الطرف الجنوبي من بحيرة صغيرة تعرف باسم العظيم ايضاً واقعة في خور العظيم على بعد مسافة قصيرة الى الشمال الغربي من شويب . ومن هذه النقطة يواصل الخط سيره نحو الجنوب على محاذاة الهور لحد الدرجة ٣١ من العرض الشمالي ويتبعه سائراً نحو الشرق تماماً لحد النقطة الكائنة الى الشمال الشرقي من كشك بصره بحيث يترك هذا المحل في الاراضي العثمانية . ثم يسير الخط من هذه النقطة نحو الجنوب للحد قناة الجيني لحد نقطة اتصال القناة المذكورة بشط العرب عند مصب نهر نازاليه . ومن هذه النقطة تتبع الحدود مجرى شط العرب لحد البحر تاركة النهر وجميع الجزر الموجودة فيه تحت السيادة العثمانية مع مراعاة الشروط والاستثناءات التالية :

(أ) يعود ما يلي الى ايران (١) جزيرة محله والجزيرتين الواقعتين بين جزيرة محله والضفة اليسرى من شط العرب (ساحل عبادان الايراني) و(٢) الجزر الاربع الواقعة بين شطيط معاوية والجزيرتين الكائنتين مقابل منكوحي والتابعتين لجزيرة عبادان و(٣) جميع الجزر الصغيرة الموجودة الان او التي قد تكون فيها بعد ما يتصل عند هبوط الماء بجزيرة عبادان او بالاراضي الايرانية اسفل نهر نزيلة.

(ب) يبقى ميناء ومرسى المحمرة الحديثين الى فوق والى اسفل ملتقى نهر كارون بشط العرب تحت السلطة الايرانية عملا بما جاء في معاهدة ارضروم. بيد انه ليس لهذا الامر مساس بحق تركية في استعمال هذا القسم من النهر كما ان سلطة ايران سوف لا تتناول اقسام النهر الواقعة خارج المرسى.

(ج) يجرى تغيير ما في الحقوق والعادات والاعراف الحالية فيما يتعلق بصيد الاسماك في الضفة الايرانية من شط العرب. وتشمل كذلك كلمة (ضفة) الاراضي التي تتصل بالساحل وقت هبوط الماء.

(د) لا تتناول السلطة العثمانية اقسام الساحل الايراني التي قد تغطيها المياه موقتاً عند ارتفاعها او من جراء عوامل عرضية اخرى. ولا تمارس السلطة الايرانية – على جانبها – على الاراضي التي قد تصبح مكشوفة بصورة وقتية ام عرضية عندما يكون مستوى الماء دون الحد الاعتيادي.

(هـ) يستمر شيخ المحمرة على التمتع وفق احكام القوانين العثمانية بحقوق ملكيته في الاراضي العثمانية.

ان خط الحدود المقرر في هذا التصريح مبين بالاحمر على الخارطة الملحقة بهذا البروتوكول.

اما اقسام الحدود التي لم تذكر بالتفصيل في خط الحدود المذكورة في اعلاه فتقرر على اساس مبدأ بقاء الوضع الراهن وذلك عملا بمنطوق المادة الثالثة من معاهدة ارضروم.

ثانياً

يتم تحديد خط الحدود موقعيا من قبل قومسيون تحديد مؤلف من قوميسيري اربع حكومات يمثل كلا منها قوميسير واحد ونائب قوميسير ويحل النائب محل القوميسير اذا دعت الحاجة.

ثالثاً

على قومسيون التحديد عند قيامه بالمهمة الملقاة عليه ان يمتثل الى:

١) احكام هذا البروتوكول.

٢) النظام الداخلي للقومسيون المرفق بهذا (الذيل أ من هذا البروتوكول).

رابعاً

اذا تضاربت اراء القوميسيرين بشأن خط الحدود في اي قسم كان من الحدود قبل القوميسيرين العثماني والايراني ان يقدما في ظرف ثماني واربعين ساعة بيانا خطيا كل

بوجهة نظره الى القوميسيرين الروسي والبريطاني وعلى هذين القوميسيرين ان يعقدا اجتماعاً خصوصياً ويصدرا قراراً في المسائل المختلف عليها ويبلغا قرارهما الى زميليهما العثماني والايراني، ويجب ان يدرج هذا القرار في محضر الاجتماع العام وان يعترف بانه ملزم لجميع الحكومات الاربع.

خامساً

حالما يتم تحديد قسم من الحدود يعتبر ذلك القسم كانه مثبت نهائيا ولا يكون عرضة لاي تدقيق او تعديل فيما بعد.

سادساً

يحق للحكومتين العثمانية والايرانية ان تؤسسا اثناء سير اعمال التحديد مخافر على الحدود.

سابعاً

من المفهوم بان الامتياز الممنوح بموجب الاتفاقية المؤرخة في الثامن والعشرين من شهر ايار سنة ١٩٠١ (٩ صفر سنة ١٣١٩ هجرية) من قبل حكومة صاحب الجلالة الامبراطورية شاه ايران الى وليم توكس دارسي والذي تستغله الان عملا بمنطوق المادة التاسعة من تلك الاتفاقية، شركة النفط الانكليزية الفارسية المحدودة الكائن مقرها الرئيسي في ونجستر هاوس بلندن ويشار الى هذه الاتفاقية في ادناه بكلمة الاتفاقية في الذيل (ب) من هذا البروتوكول. وسوف يبقى نافذ العمل بصورة تامة مطلقة في كل الاراضي التي حولتها ايران الى تركيا بناء على احكام هذا البروتوكول والذيل (ب) منه.

ثامناً

توزع الحكومتان العثمانية والايرانية على موظفي الحدود عدداً كافياً من نسخ خريطة التحديد التي رسمها القومسيون مع نسخ كافية من ترجمة البيان المنصوص عليه في المادة الخامسة عشرة من نظام القومسيون الداخلي لكنه من المفهوم بان النص الافرنسي وحده هو النص المعول عليه.

الامضاءات :

لويس مالت	سعيد حليم
احتشام السلطنة محمود	ميشيل ده جيير

الملحق السابع

مذكرة رؤساء عشائر عربستان إلى
جامعة الدول العربية
٢٢ آب (أغسطس) ١٩٤٦
ـ وثيقة ـ

صاحب المعالي السيد عبد الرحمن عزام باشا امين سر الجامعة العربية المحترم

[illegible]

ان رؤساء قبائل عربستان يتشرفون برفع هذه المذكرة الى معاليكم ملتمسين عرضها على مجلس الجامعة العربية مستصرخين الشهامة العربية والاخوة القومية لمساعدة هذا الجزء من الوطن العربي المنكوب بالمستعمرة [illegible] لم تزل تحت الاستعباد [illegible] التي سلبت [illegible] بالحكومة الايرانية [illegible] من العنف والارهاب التي ما زالت تستعملها في مكافحة الروح الوطنية والقضاء على كل ما يمكن ان يسمى عربياً في هذه البلاد [illegible] فضلاً عن [illegible] التي [illegible] في هذا العصر عصر الحرية والديمقراطية فان الحكومة الايرانية [illegible] سياسة جديدة تقوم على الدس [illegible] طهران [illegible] الايراني [illegible] (سلماني) [illegible] هذه [illegible] الاخير [illegible] ان [illegible] الجامعة العربية [illegible] ان نرفع مذكرة [illegible] العالم العربي من [illegible] احوال [illegible] الايراني الذي ما زال [illegible] كل شيء من [illegible] العربي المنكوب بالاستعمار الايراني [illegible] هذه [illegible] بالحديد والنار [illegible] الايرانية [illegible] الحديد [illegible] على [illegible] السلطات الايرانية [illegible] مذكرة [illegible] العالم [illegible] انا لا [illegible] الا [illegible] ولا الاستقلال [illegible] اساليب الحكم الايراني لا [illegible] من ذلك ولا من [illegible] ولا من الكثير من [illegible]:

يا صاحب المعالي [illegible] في سبيل حريتنا واستقلال بلادنا [illegible] جميع [illegible] جميع [illegible] في سبيل الوصول الى [illegible] المقدسة [illegible] ان [illegible] الحكومة الايرانية عن [illegible] من [illegible] [illegible] السابقة [illegible] مرة.

وانا [illegible] المرحلة [illegible] التي [illegible] الحكومة الايرانية في [illegible] علينا [illegible] الاستعباد [illegible] الاستعباد [illegible] العربي [illegible] لان [illegible] من [illegible] بالجامعة [illegible] وان التاريخ سوف [illegible] من الدول [illegible] بالعمر [illegible] واحدة.

[illegible] على [illegible] كان علينا بالامل [illegible] هذه المذكرة ان [illegible] ذلك الامل [illegible] العالم العربي [illegible] ان [illegible] العربي [illegible] من

[illegible] الوطنية [illegible] السابقة واللاحقة [illegible] بمحاولة الايرانيين
[illegible] وان [illegible] من [illegible] ان الاهالي لا يزال على عهد
الاستقلال [illegible] سبيل الحرية [illegible] والله [illegible] العربية ورجالها المخلصين
المحسنين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في ١٩٤٦/٨/٢٢

رؤساء عشائر منطقة عربستان

صورة منه — الى وزارة الخارجية للمملكة المصرية
"" "" "" "" "" — "" "" للمملكة العراقية
"" "" "" "" "" — "" "" للمملكة العربية السعودية
"" "" "" "" "" — "" "" للمملكة اليمانية
"" "" "" "" "" — "" "" للمملكة الاردنية الهاشمية
"" "" "" "" "" — "" "" الجمهورية السورية
"" "" "" "" "" — "" "" [illegible]

الملحق الثامن

معاهدة الحدود بين العراق وايران
مع البروتوكول المرفق بها الموقّع عليها في طهران
٤ تموز (يوليو) ١٩٣٧

صاحب الجلالة ملك العراق
من جهة
وصاحب الجلالة الامبراطورية شاهنشاه ايران
من جهة اخرى
بناء على رغبتهما في توثيق عرى الصداقة الاخوية وحسن التفاهم بين الدولتين وبغية وضع حد بصورة نهائية لقضية الحدود بين دولتيهما قد قررا عقد هذه المعاهدة وعينا عنهما مندوبين مفوضين لهذا الغرض.
صاحب الجلالة ملك العراق
صاحب المعالي الدكتور ناجي الاصيل وزير خارجية الدولة العراقية الملكية.
وصاحب الجلالة الامبراطورية شاهنشاه ايران.
صاحب المعالي عناية الله سميعي وزير خارجية الدولة الايرانية الامبراطورية.
اللذين بعد ان تبادلا وثائق تفويضهما فوجداها صحيحة اتفقا على ما يأتي:

المادة الأولى

يوافق الفريقان الساميان المتعاقدان على اعتبار الوثائق التالية باستثناء التعديل الوارد في المادة الثانية من هذه المعاهدة وثائق مشروعة وعلى أنهما ملزمان بمراعاتها.
أ ـ البروتوكول المتعلق بتحديد الحدود التركية الايرانية والموقع عليه في الاستانة بتاريخ ٤ تشرين الثاني ١٩١٣.

ب ـ محاضر جلسات لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١٤.
ونظرا الى احكام هذه المادة وما عدا ما هو وارد في المادة التالية يكون خط الحدود بين الدولتين عين الخط الذي تم تعيينه وتخطيطه من قبل اللجنة المذكورة اعلاه.

المادة الثانية

ان خط الحدود عند ملتقاه بمنتهى النقطة الكائنة في جزيرة شطيط (في الدرجة ٣٠ والدقيقة ١٧ والثانية ٢٥ من العرض الشمالي والدرجة ٤٨ والدقيقة ١٩ والثانية ٢٨ من الطول الشرقي على وجه التقريب) يعود فيتصل على خط ممتد عموديا من خط انخفاض المياه بثالوك شط العرب ويتبعه حتى نقطة كائنة امام الاسكلة الحالية رقم ١ في عبادان (في الدرجة ٣٠ والدقيقة ٢٠ والثانية ٤ و٨ من العرض الشمالي والدرجة ٤ والدقيقة ١٦ والثانية ١٣ من الطول الشرقي على وجه التقريب). ومن هذه النقطة يعود خط الحدود فيسير مع مستوى المياه المنخفضة متبعا تخطيط الحدود الموصوف في محاضر جلسات السنة ١٩١٤.

المادة الثالثة

يقوم الفريقان الساميان المتعاقدان توا بعد التوقيع على هذه المعاهدة بتأليف لجنة لأجل نصب دعائم الحدود التي كانت قد عينت اماكنها اللجنة المذكورة في الفقرة (ب) من المادة الاولى من المعاهدة وتعيين دعائم جديدة مما ترى فائدة في نصبه.
وتعين تشكيلات اللجنة ومنهاج اعمالها بترتيب خاص يجري بين الفريقين الساميين المتعاقدين.

المادة الرابعة

تطبق الاحكام التالية على شط العرب ابتداء من النقطة التي تنزل فيها الحدود البرية بين الدولتين الى النهر المذكور حتى عرض البحر:
أ ـ يبقى شط العرب مفتوحا بالمساواة للسفن التجارية العائدة لجميع البلدان وتكون جميع العوائد المجباة من قبيل اجور للخدمات المؤداة وتخصص فقط لتسديد ـ وبصورة عادلة ـ كلفة صيانة او تحسين طريق الملاحة ومدخل شط العرب من جهة البحر ولتدارك النفقات المتكبدة لصالح الملاحة. وتقدر العوائد المذكورة على اساس الحمولة الرسمية للسفن او مقدار انغطاسها او على كليهما معا.
ب ـ يكون شط العرب مفتوحا لمرور السفن الحربية والسفن الاخرى المستخدمة في مصالح حكومية غير تجارية والعائدة للفريقين الساميين المتعاقدين.
ج ـ ان هذه الحالة اي اتباع خط الحدود في شط العرب مرة المياه المنخفضة وتارة الثالوك او وسط المياه مما لا يؤثر على حق استفادة الطرفين المتعاقدين بوجه ما في الشط كله.

المادة الخامسة

لما كان للفريقين الساميين المتعاقدين مصلحة مشتركة في الملاحة في شط العرب كما هو معترف في المادة الرابعة من هذه المعاهدة فانهما يتعهدان بعقد اتفاقية بشأن صيانة وتحسين

طريق الملاحة وبشأن اعمال الحفر ودلالة السفن واستيفاء الاجور والعوائد والتدابير الصحية والتدابير اللازمة الاخرى في سبيل منع التهريب وكذلك بشأن كافة الامور المتعلقة بالملاحة في شط العرب كما هو معرف في المادة الرابعة من هذه المعاهدة.

المادة السادسة

تبرم هذه المعاهدة ويتم تبادل وثائق الابرام في بغداد بأسرع ما يمكن وتصبح نافذة من تاريخ تبادل الوثائق المذكورة.

واقرارا بما تقدم فقد وقع المندوبان المفوضان المذكوران اعلاه على هذه المعاهدة.

كتب في طهران باللغات العربية والفارسية والفرنسية. وعند وجود اختلاف يكون النص الفرنسي هو النص المعول عليه.

في ٤ تموز ١٩٣٧

التوقيع: ناجي الاصيل

سميعي

بروتوكول

ان الفريقين الساميين المتعاقدين حين قيامهما بالتوقيع على معاهدة الحدود بين العراق وايران متفقان على ما يلي:

١ ـ لأجل تثبيت المقاييس الجغرافية المذكورة على وجه التقريب في المادة الثانية من المعاهدة الآنفة الذكر بصورة نهائية تؤلف لجنة خاصة من خبراء يعين كل من الفريقين الساميين المتعاقدين عددا متساويا منهم وتقوم اللجنة المشار اليها بتثبيت المقاييس المذكورة ضمن الحدود المعينة في تلك المادة وتدوين نتائج التثبيت بمحضر يكون بعد ان يوقع عليه اعضاء اللجنة المشار اليها جزءا لا يتجزأ من المعاهدة.

٢ ـ يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بعقد الاتفاقية المنصوص عليها في المادة الخامسة من المعاهدة في بحر سنة واحدة من تاريخ تنفيذ المعاهدة.

فاذا لم يكن في الامكان عقد هذه الاتفاقية في خلال السنة وذلك بالرغم من الجهود المبذولة من قبلهما يجوز عندئذ تمديد المدة المذكورة باتفاق مشترك بين الفريقين الساميين المتعاقدين.

توافق الحكومة الايرانية الامبراطورية على انه في خلال مدة السنة المنصوص عليها في الفقرة الاولى من هذه المادة وفي خلال تمديد هذه المدة ـ في حالة ما اذا جرى التمديد المذكور ـ تأخذ حكومة العراق على عاتقها وفق الاسس الحالية المرعية امر القيام بكافة الامور التي ستعالجها الاتفاقية المذكورة وتقوم الحكومة الملكية العراقية باطلاع الحكومة

الايرانية الامبراطورية مرة كل ستة اشهر على الاعمال المنجزة والعوائد المجباة والنفقات المتكبدة وعلى جميع التدابير الاخرى المتخذة.

٣ ـ ان الاجازة التي يمنحها احد الفريقين الساميين المتعاقدين لاحدى السفن الحربية او لاحدى السفن الاخرى الحكومية غير المستخدمة في المقاصد التجارية العائدة لدولة ثالثة لأجل الدخول في احدى الموانىء العائدة الى ذلك الفريق السامي المتعاقد والواقعة في شط العرب تعتبر اجازة منحت من قبل الفريق السامي المتعاقد الآخر وذلك لكي تتمكن السفينة المذكورة من استعمال المياه العائدة له في شط العرب عند مرورها منه.

مع ذلك عندما يمنح احد الفريقين الساميين المتعاقدين اجازة من هذا القبيل عليه ان يخبر بذلك الفريق السامي الآخر فورا.

٤ ـ مع الاحتفاظ بما لايران من حقوق في شط العرب فمن المفهوم انه ليس في المعاهدة المبحوث عنها ما يخل بحقوق العراق وواجباته وفق التعهدات التي قطعها للحكومة البريطانية فيما يخص شط العرب عملا بالمادة الرابعة من المعاهدة المؤرخة في ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٠ وفي الفقرة السابعة من ملحقها الموقع عليه بنفس التاريخ.

٥ ـ يبرم هذا البروتوكول في نفس الوقت الذي تبرم فيه معاهدة الحدود ويكون ملحقا بها وجزءا لا يتجزأ منها ويدخل في حيز التنفيذ مع المعاهدة في وقت واحد.

كتب هذا البروتوكول باللغات العربية والفارسية والفرنسية وعند وجود اختلاف يكون النص الفرنسي هو النص المعول عليه.

كتب في طهران بنسختين في اليوم الرابع من شهر تموز سنة ألف وتسعماية وسبع وثلاثين ميلادية.

ناجي الاصيل

سميعي

الملحق التاسع

مذكرة وزارة الخارجية العراقية
الى سفارة الجمهورية الاسلامية الايرانية في بغداد
حول احتمال عدم علم القيادة الايرانية بأن ايران متجاوزة على الاراضي العراقية خلافاً للقانون الدولي واتفاقات الحدود بين البلدين
١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠

الجمهورية العراقية
وزارة الخارجية
الدائرة الدولية الثانية

تهدي وزارة الخارجية تحياتها الى سفارة الجمهورية الاسلامية الايرانية في بغداد، وتتشرف باعلامها بما يلي:

١ ـ من خلال مراقبتنا للتصرف الايراني وردود فعله تكونت لدينا استنتاجات متعددة حول هذا الامر في المقدمة منها هو (قد تكون القيادة الايرانية بسبب الارتباك الحاصل في ايران وعدم انتظام الدولة ومعلوماتها) نقول قد لا تكون القيادة على علم واطلاع بأن ايران متجاوزة على الاراضي العراقية فعلا خلافا للقانون الدولي والاتفاقات الموقعة بين البلدين ومنها اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥. فاذا كان الامر كذلك فاننا ننصح القيادة الايرانية بأن تسأل اجهزتها المسؤولة عن الحدود والاتفاقيات لكي يتأكد كلامنا هذا ولكي يكون بعد ذلك تصرفها قائما على اساس المعرفة وليس الوهم.

٢ ـ ينبغي ان تدرك القيادة الايرانية بأن ضرب المدن الآهلة بالسكان المدنيين كما فعلت بقصف فضائي خانقين ومندلي ليس من الامور الهينة وليس من ذات اللعب السياسية ولعب العنف التي يتسلى بها المسؤولون الايرانيون احيانا داخل ايران، وتعتبر امرا خطيرا

من جانب العراق، مما يقتضي تجنبه اذا كنتم لا تريدون للعلاقات ان تتطور على نحو خطير، والا فانكم ستتحملون امام الله والشعوب الايرانية والرأي العام الدولي مسؤولية عملكم.

٣ ـ اننا لا نطمع في الاراضي الايرانية ولذلك اذا ما تجاوزت قطعاتنا العسكرية جزئيا على اراض ايرانية فان هذا ليس بقصد التوسع على حساب اراضي ايران وانما بقصد الحصول على ترتيبات في الاراضي يقتضيها امن قطعاتنا وترتيباتنا الدفاعية في (زين القوس) العراقية.

تنتهز الوزارة هذه الفرصة للاعراب عن فائق تقديرها واحترامها.

ختم وزارة الخارجية
وتوقيع الموظف المختص فيها

الملحق العاشر

رسالة وزير الخارجية العراقية الى السيد
آدم كوجو السكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقية
١٦ أيار (مايو) ١٩٨٠

السيد آدم كوجو
السكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقية

اود ان اضع امامكم ومن خلالكم امام اعضاء منظمتكم الموقرة المعلومات التالية المتعلقة بتصريحات وتصرفات الحكومة الايرانية والمسؤولين الايرانيين والتي تثبت بأن ايران ما زالت تقوم بنفس ما قام به نظام الشاه وتنتهج ذات السياسة التوسعية والعنصرية التي كان ينتهجها، فما زالت الحكومة الايرانية تتمسك باحتلال الجزر العربية الثلاث التي احتلها الشاه بالقوة خلافا لكل القوانين والاعراف الدولية، كما انها تتدخل بالشؤون الداخلية للدول الاخرى بمحاولة تصديرها ما تدعيه بالثورة الايرانية اليها وتهدد باستعمال القوة.

ونشير هنا الى التصريحات التي ادلى بها ابو الحسن بني صدر رئيس الجمهورية الايرانية بتاريخ ١٩٨٠/٣/٢٤ لمجلة النهار العربي والدولي بأن ايران سوف لن تخلي او تعيد الجزر العربية الثلاث وان الاقطار العربية ابو ظبي وقطر وعمان ودبي والكويت والسعودية ليست مستقلة بالنسبة لايران.

كما جاء على لسان قائد القوة البرية الايراني بعد اجتماع عقده بتاريخ ١٩٨٠/٤/٧ مع الخميني وبني صدر بأن العراق فارسي وبتاريخ ١٩٨٠/٤/٨ صرح قطب زاده وزير

الخارجية الايراني بأن (عدن وبغداد تابعتان لنا)، كما ذكر الخميني بأن ايران ستطالب بفرض سيادتها على بغداد اذا ما اصر العراق على مطالبته بالجزر العربية. كما وجه الخميني نداء الى الشعب العراقي وافراد القوات العراقية المسلحة يحرضهم على الثورة وقلب نظام الحكم في العراق. وفي ٩/٤/١٩٨٠ صرح قطب زاده وزير الخارجية الايراني بأن حكومته قررت الاطاحة بالحكومة العراقية.

كذلك ارتكبت السلطات الايرانية عددا من الاعتداءات على السفارة العراقية في طهران والقنصليتين العراقيتين في خورمشهر وكرمنشاه والمدارس والمؤسسات والجاليات العراقية في طهران، كما قامت حكومة ايران بمحاولات لاغتيال المسؤولين العراقيين، ودبرت اعمالا ارهابية ادت الى سقوط العديد من القتلى والجرحى الابرياء بينهم النساء والاطفال.

ان هذه الاعمال العدوانية الايرانية تشكل خرقا فاضحا لقواعد القانون والعرف الدوليين وميثاق الامم المتحدة ومبادىء واهداف حركة عدم الانحياز التي كان العراق من اول المؤيدين لانضمام ايران الى عضويتها.

ان حكومة الجمهورية العراقية كان يحدوها الامل بأن يقوم النظام الجديد في ايران بتصفية مخلفات السياسات التوسعية والعنصرية التي كان يتبعها الشاه وان يكرس جهوده في حل مشاكل الشعوب الايرانية.

وقد ابدت حكومة الجمهورية العراقية في مناسبات عديدة للحكومة الايرانية على اعلى المستويات عن حسن نيتها واستعدادها لاقامة علاقات متينة مبنية على حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، ولكن الحكومة الايرانية اثبتت بتصرفاتها انها مصممة على القيام بنفس الدور الذي كان يقوم به نظام الشاه مما يهدد السيادة والمصالح العربية ويزيد من حدة التوتر والصراع في المنطقة. كما انه هيأ الذريعة للدول الاستعمارية وبصورة خاصة الولايات المتحدة الاميركية للتدخل العسكري في المنطقة.

ان حكومة الجمهورية العراقية في الوقت الذي ستسعى فيه الى حماية سيادتها وسلامتها الاقليمية وصيانة امنها والحفاظ على السيادة والمصالح القومية للامة العربية، تحمل الحكومة الايرانية مسؤولية جميع التصرفات التي سيكون من شأنها تعريض السلم والامن الدوليين للخطر.

أكون ممتنا لو تفضلتم بتوزيع محتويات هذه الرسالة على اعضاء منظمتكم.

وتفضلوا بقبول فائق التقدير والاحترام.

سعدون حمادي
وزير الخارجية

الملحق الحادي عشر

النص الحرفي للخطاب الذي القاه الرئيس صدّام حسين في الجلسة الاستثنائية للمجلس الوطني ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠

أيها الأخوة، أعضاء المجلس الوطني

بناء على قرار من مجلس قيادة الثورة فقد دعوناكم الى هذه الجلسة الاستثنائية لاطلاعكم على قضايا مصيرية، تهم الوطن والأمة، ايمانا من قيادة الحزب والثورة بدوركم الفعال في تصليب الارادة الوطنية، والدفاع عن حقوق الشعب وسيادة الوطن، وتأكيدا للممارسة الديمقراطية التي نعتز بها، باعتبارها ركنا اساسيا من اركان تجربتنا الثورية، وتعبيرا اصيلا عن الصلة العميقة بين الجماهير وقيادة الحزب والثورة، والمؤسسات الوطنية القيادية.

أيها الأخوة

ان قضايانا ومشكلاتنا الوطنية والقومية لا تنفصل عن تاريخنا الوطني والقومي، القديم والمعاصر، فلا بد من دراسة تاريخنا، واستنباط الدروس الاساسية منه في التعرف على الحقائق الجوهرية في الوقت الراهن.

لقد استخدم الاستعمار، عبر العصور الماضية، كل الوسائل المتاحة لديه، من اجل اضعاف الامة العربية واخضاعها لسيطرته، واستغلال ارضها وخيراتها، وكان اخطر ما فعله الاستعمار البريطاني والفرنسي، والامبريالية الاميركية، وكل القوى الامبريالية في العصر الحديث ضد الامة العربية، ايجاد الكيان الصهيوني، في ظل ظروف تاريخية

معروفة، من اجل الابقاء على تجزئة الامة العربية، واضعافها، وبالتالي تسهيل مهمة استغلالها والسيطرة عليها.

وبعد ان قام الكيان الصهيوني في ارض فلسطين المحتلة، تكونت له مصالحه واطماعه وسياساته الخاصة، التي يلتقي بعضها مع مصالح الامبريالية واطماعها وسياساتها، في حين يكتسب البعض الآخر منها خصوصية معينة. ولم يكن الكيان الصهيوني، منذ قيامه وحتى الآن، محمياً من قبل الامبريالية العالمية فحسب، وانما كانت الصهيونية العالمية الممتدة في بلدان عديدة من العالم، والتي تمتلك وسائل خطيرة للنفوذ والتأثير، تخدم هذا الكيان وتمده بأسباب القوة، وتسهل له مخططاته التوسعية والعدوانية ضد الامة العربية، فلم يعد الكيان الصهيوني مخفرا اماميا للامبريالية فحسب، وانما صار ـ في الوقت نفسه ـ مخفراً امامياً ايضاً للصهيونية العنصرية، ولإطماعها ومصالحها العدوانية والتوسعية، في هذه المنطقة الحيوية من العالم.

لقد أدى الكيان الصهيوني مهمته خلال السنوات الثلاثين الماضية، منذ قيامه وحتى اليوم، في تكريس التجزئة في الوطن العربي، وفي اضعاف قدرات الامة على النهضة والتقدم، كما قام ـ حيثما اتيحت له الفرصة ـ بالعدوان والتوسع في الارض العربية.

غير ان الطليعة الواعية في الامة العربية التي تتابع بحرص ووعي، مخططات الصهيونية العالمية، وتناضل ضدها، باتت تدرك بأن القوى الامبريالية، والصهيونية، لم تعد تكتفي بالتجزئة التي فرضتها على الامة العربية في بداية هذا القرن، وانما صارت تعمل على اعادة تجزئة الاقطار العربية، بحيث لا يكون احد اجزائها القائمة في الوقت الحاضر، او اي جزءين متحدين منها يشكل احدهما عمقاً سوقياً للآخر، ويقعان على حدود التماس مع الكيان الصهيوني، قادرين على تهديد الكيان الصهيوني، او منع خططه التوسعية واطماعه في الوطن العربي.

وكان العراق في مقدمة الاقطار التي استهدفها هذا المخطط الصهيوني ـ الاستعماري الخبيث.

ولقد اختير العراق لأسباب تتعلق بموقعه الجغرافي ولأسباب سياسية واقتصادية وتاريخية، وبسبب طبيعة شعبه المقاتلة، ودوره الذي أدّاه عبر التاريخ في الدفاع عن كرامة الامة العربية وسيادتها، ولقدرته على النهضة والتقدم، عندما تتوفر له المستلزمات المطلوبة. لقد سعى الاستعمار والصهيونية الى تجزئة العراق عن طريق اثارة التعارض بين الخصوصيات الوطنية المحلية فيه، وبين انتمائه القومي العربي بإثارة النعرات الاقليمية الانعزالية، في اوقات من تاريخه الحديث، كما سعيا الى خلق التعارض بين انتماء ابنائه الى الطوائف والديانات، وبين انتمائهم الى الوطن والامة.

لقد كان العراق، ايها الاخوة، موضوعاً على طاولة التقسيم قبل ثورة السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨، فلقد كانت القوى الاستعمارية والصهيونية العالمية، تسعى بكل الوسائل الخبيثة الى تجزئة العراق الى دويلات صغيرة وحقيرة، لو قامت، لا سمح الله، لكانت، بالتأكيد، عاجزة عن صيانة الحرية والاستقلال والشرف، ولمنعت العراق من

الاسهام الجدي والفعال في الدفاع عن سيادة الامة وكرامتها، واسترداد حقوقها، والاسهام في رسالتها الانسانية، وحالت بينه وبين النضال ضد الكيان الصهيوني وامتداداته والقوى الاستعمارية التي تقف وراءه، وتمده بأسباب الحياة.

ومع اننا ندرك ان شعب العراق قد ولد، وعاش قبل ثورة تموز، وناضل ببسالة ضد كل اشكال المؤامرات والمخططات الاستعمارية والصهيونية، الا ان الحقيقة التاريخية تؤكد انه لولا ثورة تموز ونجاحها العظيم في ترسيخ الوحدة الوطنية وما انجزته على صعيد البناء الوطني، في كل الميادين الاساسية، لغدت احتمالات تجزئة العراق امراً ممكناً، لما كان يعانيه، قبل الثورة، من حالات الضعف والتفكك والاختراق، من جانب القوى والشبكات الاستعمارية والصهيونية.

وفي اطار هذه الخطة سعت الدوائر الاستعمارية والصهيونية قبل الثورة، وبعدها بصورة خاصة، الى امداد القيادة الرجعية العميلة في شمال الوطن، بكميات هائلة من الاسلحة الحديثة، وامكانات مادية كبيرة، حتى غدت خطراً داهماً، يهدد وحدة العراق ومستقبله ورسالته الوطنية والقومية.

وقد قامت ايران بهذا الدور الميداني المباشر في دعم القيادة العميلة، بإسناد وتشجيع من الامبريالية الاميركية والصهيونية العالمية، التي وضعت في هذه الخطة امكاناتها العسكرية والمادية والسياسية والاعلامية، وأجهزة مخابراتها المتطورة.

وقد خاض العراق، بأبنائه البررة من كل الطوائف والديانات والقوميات، صراعاً شرساً ضد هذه الزمرة العميلة، وضد من يقف وراءها، واستبسل الجيش العراقي استبسالا رائعا في المعركة، مستلهماً في ذلك شرف العراق وواجب الدفاع عن وحدة الوطن وأمجاد الأمة العربية ورسالتها، وقدم أغلى التضحيات وضرب أروع الأمثلة في الشجاعة والصمود، كما تحمل شعبنا كل التضحيات التي تطلبتها المعركة التي امتدت اثني عشر شهراً بين اذار ١٩٧٤ واذار ١٩٧٥، والتي خسر فيها الجيش العراقي اكثر من ستة عشر ألف اصابة بين شهيد وجريح، وكان مجمل خسائر الجيش والشعب فيها ستين الف اصابة، بين قتيل وجريح.

ورغم استبسال جيشنا في قتاله ضد العملاء، وضد من يساندهم من الصهاينة والأميركان والسلطات الايرانية، وبرغم ما كان يتمتع به من معنويات عالية، لم يكن بالمستطاع تجاهل المستلزمات المادية والموضوعية في المعركة، فهذه المستلزمات تبقى مهمة وحاسمة، في بعض الاحيان، في تحديد الكثير من النتائج السياسية والعسكرية، وكانت المشكلة الاساسية في معركتنا مع التمرد العميل، هي استمرار تدفق الاسلحة والاعتدة بصورة خاصة، الى ميادين القتال بما يتكافأ، على اقل تقدير، مع الاسلحة والذخائر والتجهيزات غير المحدودة التي كان يضعها النظام الايراني تحت تصرف الزمرة العميلة المرتدة، نيابة عن الامبريالية الاميركية والصهيونية.

ولقد بلغ الوضع العسكري حداً خطيراً، فقد وضع النظام الايراني أحدث الاسلحة وأكثرها تأثيراً في مواجهة قواتنا الباسلة، بل اشتركت القوات الايرانية مرات عديدة في

قتال مباشر ضد قواتنا، كما كانت تقوم بالمناورات والتحركات والحشود على طول حدودنا الشرقية، لإلهاء جيشنا في جبهات متعددة، وإسناد الموقف العسكري للزمرة العميلة، وكان الهدف من ذلك الحاق الهزيمة بجيشنا الباسل، او جعله عاجزا عن مواجهة التمرد المشبوه، عندما تنفد ذخيرته وتقل تجهيزاته، وبذلك يمكن تنفيذ المؤامرة الامبريالية ـ الصهيونية في تجزئة العراق وإضعافه. وإنهاء دوره القومي.

وقد بلغ الأمر درجة خطيرة فعلاً، عندما بدأت تجهيزاتنا، وذخائرنا الاساسية تتناقص على وجه خطير، وبخاصة في الاسلحة الحاسمة والأكثر تأثيراً . . . فلقد أوشك عتاد المدفعية الثقيلة على الإنتهاء، ولم يبق من القنابل الثقيلة في سلاح الطيران سوى ثلاث قنابل.

إننا نعرف، أيها الأخوة، أن بيع السلاح في العالم اليوم، وبخاصة الحلقات المتطورة منه، لا يخضع لإعتبارات تجارية، وهو غالباً ما يوضع في إطار التقدير السياسي والستراتيجية الموضوعة في دولة المنشأ. ان تسليح جيشنا يعتمد ـ بالدرجة الاولى ـ على الاتحاد السوفياتي، وقد قدم لنا الاتحاد السوفياتي، عبر السنوات الماضية، اسلحة متطورة، ولكن تلك هي الحقيقة في ذلك الوقت، وفي أثناء نضالنا وقتالنا ضد الزمرة العميلة المرتدة في شمال الوطن، ونحن عندما نكشف هذه الحقيقة التاريخية لا نستهدف لوم أحد، ولا ايجاد التبريرات، وإنما نستهدف إيضاح حقيقة تاريخية، ووضع المسؤولية في اطارها الكامل.

وقد أخفينا حقيقة النقص الفادح في عتادنا الحربي في حينها، وأبقينا هذه المعلومات في إطار محدود جداً على صعيد القيادة، لكي لا يتعرف الأعداء على هذا السر ويتمادوا في مؤامراتهم وعدوانهم، ولكي لا تضعف معنويات قواتنا التي كانت تقاتل ببسالة وشرف، بما تيسر لها من الأسلحة الاخرى، ولكن هذه الحقيقة كان لها انعكاس مهم وعلى صناعة قرارنا السياسي في الصراع الذي كان قائما بيننا، وبين ايران.

هذا جانب من المسألة، أما الجانب الآخر، أيها الأخوة، فهو ظروف المعركة التي خاضها العراق، أثناء حرب تشرين عام ١٩٧٣.

لقد اندلعت الحرب مع الكيان الصهيوني من دون أخبار العراق بها ومن دون اتاحة الوقت الكافي له لتهيئة قواته المسلحة وانسجاماً مع موقف العراق ومسؤولياته القومية، كان لا بد له من المشاركة في هذه المعركة، أياً كانت دوافع الذين خططوا لها وطبيعتهم، ومهما كانت طبيعة علاقاته بالأنظمة التي شاركت في الحرب، وفي ذلك الوقت كانت قوات العراق تقف محتشدةً على الجبهة الشرقية، تحسباً من العدوان الايراني على الأرض الوطنية، ولكي يوفر العراق الظروف الملائمة لمشاركة قواته في المعركة مع العدو الصهيوني، أصدر مجلس قيادة الثورة، في السابع من تشرين الاول عام ١٩٧٣، بياناً يؤكد فيه استعداد العراق لحل المشاكل مع ايران بالطرق السلمية، ثم ارسل قواته

الضاربة الى سورية، والتي كان لها شرف المساهمة الفعالة في حماية دمشق من السقوط، وايقاف الزحف الصهيوني على الاراضي السورية.

وكان اصدار البيان يعني، من الناحية الواقعية، استعداد العراق للنظر في مطالب ايران في شط العرب.

وفي عام ١٩٧٥، عندما بادر الرئيس بومدين ـ رحمه الله ـ بالاتصال مع العراق وايران، مقترحاً التفاوض المباشر بينهما في الجزائر حول القضايا المختلف عليها وافقنا على هذه المبادرة، واعتبرناها فرصة سانحة لإنقاذ أمن العراق، ووحدته الوطنية، وأمن الجيش العراقي.

وعلى هذا الاساس اتخذت قيادة الحزب والدولة قرارا بقبول التفاوض مع ايران، وقبول خط (التالوك)، كخط حدود في شط العرب، مقابل تراجع ايران عن الاراضي العراقية التي اغتصبتها في عهود سابقة، خلافاً لبروتوكول القسطنطينية لعام ١٩١٣، ومحاضر جلسات قوميسيري الحدود الملحقة به، ومنها منطقة (زين القوس) و(سيف سعد) التي حررتها قواتنا قبل ايام، والإمتناع ايضاً عن تقديم المعونات العسكرية وغيرها من المعونات للزمرة العميلة المرتدة في شمال الوطن.

وعلى هذا الاساس تم التفاوض مع ايران، وتم توقيع اتفاقية ٦ اذار عام ١٩٧٥.

لقد كانت تلك الاتفاقية في حينها، حدثاً مهماً، فبعد اعلانها مباشرة انهارت قوات التمرد العميل، واستسلم المتمردون، وبلغت الأسلحة التي سيطر عليها الجيش (١٥٢٠٠٠) قطعة سلاح، عدا الأسلحة الايرانية الكثيرة التي سحبها الايرانيون خلال اسبوعين هي المهلة التي اعطيت لهم لسحبها، مع ذلك، وبعد انتهاء مدة الاسبوعين، بقي عدد كبير من المعدات والاسلحة الايرانية، التي اضطر الجيش الايراني الى تركها، فاستولى عليها جيشنا.

ايها الأخوة

لقد كانت اتفاقية اذار ١٩٧٥ في حينها قرارا شجاعا، وحكيما، قرارا وطنيا، وقوميا.

ان الشجاعة لا يعبر عنها بالاستخدام المقتدر للبندقية والسيف، في مواقع المواجهة الامامية للعدو في الدفاع او الهجوم فحسب، وانما يعبر عنها كذلك، ومن موقع القيادة بوجه خاص، بالقرار السياسي الشجاع، في الدفاع عن الشعب والأمة، والحفاظ على السيادة، عندما لا يكون السيف وحده، والبندقية وحدها، قادرين على تحقيق هذه الاهداف.

لقد انقذ ذلك القرار، في ضوء تلك الظروف، العراق من مخاطر جدية كانت تهدد وحدته وأمنه ومستقبله، وأتاحت الفرصة لشعبنا للمضي في ثورته، والمضي في عملية البناء والنهوض، والوصول الى مستوى عال من القوة والتقدم والرفاهية، يحفظ شرف العراقيين وسيادتهم، ويضع العراق القوي المقتدر على طريق خدمة الأمة العربية، ورسالتها العظيمة.

ولم يكن القرار استسلاماً لواقع مرير، رغم ان الواقع كان مريراً وخطيراً، وإنما كان اعتلاء لصهوة الواقع فعل قيادي مقتدر ومتوازن مع حسابات الظروف والامكانات.

لقد كانت اتفاقية اذار بنت ظروفها، وقد فهمها شعبنا، واعتبرها ـ في اطار تلك الظروف ـ انتصاراً عظيماً، واستقبلها بفرح عظيم، ورغم ان جيشنا كان يقاتل ببسالة في الخنادق، ولا يعرف الحقائق المريرة التي أشرنا اليها عن النقص في عتاده الحيوي، وكان يلحق بالمرتدين الخونة الضربات الموجعة، فقد استقبل الاتفاقية هو الآخر بفرح عظيم، لأنه ادرك مغزاها بالنسبة لوحدة الوطن ومستقبله، وقدر ظروفها الموضوعية.

ايها الأخوة

بعد توقيع اتفاقية اذار جرت مفاوضات واتصالات عديدة، من اجل وضع بنودها موضع التطبيق، وبخاصة تلك التي تتعلق بتخطيط الحدود وتثبيت الدعائم الحدودية، والشؤون الأخرى ذات الطابع الفني. وقد تم توقيع البروتوكولات الاساسية الثلاثة المستندة على الاتفاقية، وهي بروتوكول تحديد الحدود النهرية، وبروتوكول اعادة تخطيط الحدود البرية، وبروتوكول الامن على الحدود، وقد استفاد الجانب الايراني، في وقت مبكر، من اتفاقية تحديد الحدود النهرية في شط العرب، بينما تطلب الأمر وقتاً اضافياً بالنسبة لتطبيق البروتوكول الخاص بالحدود البرية، وكان ذلك امراً اعتيادياً، وقد تعطلت اجراءات تسليم الاراضي فيما بعد، بسبب الظروف التي كان يعيشها النظام الايراني السابق عامي ١٩٧٨ و١٩٧٩. ثم جاءت السلطة الايرانية الجديدة، وبقيت اراضينا تحت سيطرة الطرف الآخر، وقد قدرنا بأن النظام الجديد يحتاج الى زمن لكي ينفذ الالتزامات التي تترتب عليه بموجب الاتفاقية، غير اننا، ومنذ اليوم الاول لوصول المجموعة الحاكمة في ايران الى السلطة، لمسنا منها مواقف عدوانية، واخلالاً بعلاقات حسن الجوار، وصرنا نسمع منهم التصريحات المتلاحقة عن عدم التزامهم باتفاقية اذار. وفي وقت مبكر جداً، خرقت المجموعة الحاكمة في ايران بنداً اساسياً من بنود الاتفاقية، عندما استدعت قيادة التمرد العميل من اميركا الى ايران. وكان العميل البارزاني وأولاده يتهيأون للعودة الى ايران، واستئناف نشاطهم العدواني ضد العراق، ولكنه توفي عند أولياء نعمته الاميركان، فعاد أبناؤه وقادة التمرد العميل الى ايران، واتخذوها منطلقاً لتهديد أمن العراق ووحدته الوطنية، بإسناد صريح من السلطات الحاكمة فيها.

ان كل تصرفات حكام ايران منذ وصولهم الى السلطة وحتى اليوم، تؤكد اخلالهم بعلاقات حسن الجوار، وعدم التزامهم ببنود اتفاقية اذار، لذلك، فإنهم يتحملون المسؤولية القانونية الكاملة عن اعتبار هذه الاتفاقية بحكم المنتهية.

ان الاتفاقية ـ برغم الظروف الصعبة التي احاطت بالعراق عند توقيعها ـ كانت تستند على عناصر متوازنة، وقد اعتبر الإخلال بأي عنصر من عناصرها، إخلالاً بروح الاتفاقية.

ولما كان حكام ايران قد أخلوا بهذه الاتفاقية منذ بداية عهدهم بتدخلهم السافر

والمقصود في شؤون العراق الداخلية، واسنادهم، كما فعل الشاه من قبل، وامدادهم لرؤوس التمرد المدعوم من اميركا والصهيونية، ولإمتناعهم عن إعادة الاراضي العراقية التي اضطررنا الى تحريرها بالقوة، فإنني أعلن أمامكم، إننا نعتبر اتفاقية ٦ اذار لعام ١٩٧٥ ملغاة، (وقد اتخذ مجلس قيادة الثورة قراره بذلك)، وهكذا ينبغي ان تعود العلاقة القانونية في شط العرب الى ما كانت عليه قبل ٦ اذار ١٩٧٥ ويعود هذا الشط، كما كان عبر التاريخ، عراقياً وعربياً، بالاسم، والحقيقة، مع كل حقوق التصرف بالسيادة الكاملة عليه.

ايها الأخوة

لقد أثبت العراق في علاقاته مع العالم أجمع، انه ملتزم إلتزاماً شريفاً بكل تعهداته، كما أثبت ايضا انه لا يمكن ان يقبل بأي شكل من أشكال التهديد والعدوان والإنتهاك لسيادته وكرامته، وان شعب العراق، وجيش العراق مستعدان، أتم الاستعداد، لخوض كل المعارك الباسلة، مهما غلت فيها التضحيات من اجل الحفاظ على الشرف والسيادة.

لقد اتخذنا قرارنا التاريخي باستعادة سيادتنا الكاملة على أرضنا ومياهنا، وسنتصرف بقوة واقتدار ضد كل من يتحدى هذا القرار المشروع.

إننا نؤكد لكم، وللعالم أجمع، كما أكدنا في السابق، أننا نطمح الى اقامة علاقات حسن الجوار مع البلدان المجاورة، ومنها ايران بالذات وليست لدى العراق أية اطماع في الاراضي الايرانية، كما اننا لا ننوي اطلاقا، شن الحرب على ايران، او توسيع دائرة الصراع معها خارج نطاق الدفاع عن حقوقنا وسيادتنا، واننا نقول لأولئك الذين أعماهم الغرور في ايران وساقتهم دوافعهم المشبوهة، ومن يحركهم بالسر والعلن، من القوى الامبريالية والصهيونية ان عليهم ان يستفيدوا من دروس الايام الماضية، عندما انتزع جيشنا الباسل (زين القوس)، و(سيف سعد)، ومخافرنا الحدودية انتزاع الرجال الشجعان المؤمنين. وندعوهم الى الاستجابة لصوت الحق والعقل، الداعي الى الحفاظ على علاقات حسن الجوار مع العراق والأمة العربية، والتخلي عن كل شبر اغتصبوه من اراضي العراق والأمة العربية وبذلك وحده يمكنهم ان يخدموا شعبهم اذا كانوا مخلصين له حقاً، وبذلك وحده يثبتون انهم ثوار، وليسوا عملاء للقوى الاستعمارية والصهيونية، وعنصريين غاصبين، يكنون الحقد والعداء للأمة العربية، ويسعون الى اثارة الفتنة بين صفوفها، وتجزئتها، وإضعافها تطبيقاً للمخطط الصهيوني.

اننا نقول امامكم، وامام الأمة العربية، والعالم أجمع، بأننا قد كشفنا الستار المزيف الذي جاءت به الزمرة الحاكمة في ايران. ان هذه الزمرة قد استخدمت ستار الدين استخداماً مزيفاً، للتوسع على حساب السيادة العربية، والمصالح العربية العليا، وإثارة الفتن والانقسامات بين أبناء الأمة، برغم الظروف الصعبة التي تجتازها الأمة العربية، والنضال الذي تخوضه ضد العدوان الصهيوني والقوى الامبريالية.

ان ستار الدعوة الدينية ما هو الا ستار لتغطية العنصرية الفارسية، والحقد الدفين على

العرب، تستخدمه هذه الزمرة لإذكاء روح التعصب والحقد والتفرقة بين شعوب المنطقة، خدمةً لمخطط الصهيونية العالمية، سواء علمت بذلك أم لم تعلم.

ان بعض الاوساط التي تحركها دوافع شتى، لا نريد الخوض فيها الآن، تقول بأن الخميني يختلف عن الشاه، فلماذا تتعاملون معه هكذا؟ ونحن نقول، لقد تمنينا بصدق ان يكون الخميني مختلفاً عن الشاه في مواقفه إزاء قضايانا الوطنية والقومية، وإزاء احتلال الأرض العربية بوجه خاص، وأعطيناه الزمن الكافي ليثبت ما اذا كان مختلفاً عن الشاه، ولكنه هو ومن يتحمل معه مسؤ ولية الحكم في ايران اليوم، وقد اثبتوا بأنهم لا يختلفون عن الشاه في شيء في اطماعهم التوسعية، وفي مواقفهم العنصرية من العرب، فلقد تمسكوا، بخلاف الحق، بكل الأراضي التي احتلها الشاه في العراق، كما تمسكوا باحتلال الجزر العربية الثلاث طنب الكبرى، وطنب الصغرى وابو موسى، وجددوا حتى تلك الدعوات التوسعية التي تخلى عنها الشاه، تحت ضغط الارادة العربية. وبالنسبة للعراق رفضوا حتى اعادة الاراضي التي وافق الشاه على اعادتها بموجب اتفاقية ١٩٧٥.

ايها الأخوة

اننا عندما نتحدث بألم عن عنصرية النظام في ايران، وعن مواقفه العدوانية، لا ننسى ان نذكر بالتقدير مواقف الخيرين من ابناء الشعوب الايرانية، ومنه الفرس، فنحن نكن لهم عواطف المودة، ونقيم معهم علاقات الصداقة، ونتمنى لهم الخلاص من المحنة التي يجتازونها اليوم.

اننا نتوجه بالتحية الحارة الى اخواننا عرب الاحواز، الذين يعانون من ظروف التنكيل والاضطهاد في ظلن نظام خميني، أكثر مما عانوا في ظل نظام الشاه، ونحيي المناضلين الشرفاء من الاكراد في ايران، وكل الشعوب الايرانية الصديقة، ونؤكد لهم اننا لا نطمع في شبر واحد من ارضهم، ولا نحمل لهم غير عواطف المحبة والود.

واننا نأمل ان تكون ايران الجارة حرة، ومستقلة، تسهم بدورها الايجابي في المنطقة، وفي حركة عدم الانحياز، وفي نضال الشعوب من اجل الحرية والاستقلال والتقدم.

ايها الأخوة

اننا نؤكد للعالم، ان العراق الذي كان يقوم بادارة شؤ ون الملاحة في شط العرب، طبقاً لحقوق السيادة الكاملة قبل اذار عام ١٩٧٥، اثبت قدرة وكفاءة حقيقية ومسؤ ولية عالية في ذلك، وان العراق ـ اليوم ـ اكثر قدرة على تأدية واجباته في هذا الشأن، وأننا نأمل من جميع الأطراف المعنية، ومنها الجانب الايراني، ان تحترم سيادة العراق على شط العرب، وان تتعامل بموجب ذلك.

أيها الأخوة

سألني احد الرفاق في احد الاجتماعات الحزبية، ما هو (الاحتياطي المضموم) الذي تحتفظون به لمواجهة العداء العنصري المشبوه من النظام الجديد في ايران؟!

وقد قلت لهذا الرفيق: ان القيادة قد عودت الشعب في العراق، على ان يكون لديها

دائما (احتياطي مضموم) لاستخدامه في اللحظات التاريخية، لمفاجأة الأعداء، ولكنني اقول لكم، وللعراقيين جميعا، وللشرفاء من أبناء الأمة العربية: ان الاحتياطي الاساسي (المضموم) والمكشوف الذي فاجأنا به مخططات العملاء المشبوهين في ايران، الذين ينطلقون من عقليات متخلفة، ودوافع عنصرية، والذي سنواجه به كل المخططات المعادية الاستعمارية والصهيونية والعنصرية، هو الشعب العراقي العظيم بروحه الجدية، واستعداده اللامحدود للتضحية والبذل، وتمسكه القوي بحقوقه المشروعة، واستلهامه لتراثه التاريخي العظيم، تراث الرسالة الاسلامية العظيمة، وتاريخ الأمة العربية المجيدة، وأمجاد العراق العظيم، وهو جيشنا العراقي الباسل الذي انبثق من هذه الروح، والذي يعيش مبادىء الثورة ويتمثل في حياته ومعاركه تاريخ أمته المشرق، وتاريخ العراق المجيد.

ان (الاحتياطي المضموم) والمعروف هو أنتم، وكل العراقيين الشرفاء البواسل من الضباط والجنود في جيشنا، وأبناء شعبنا رجالاً ونساءً، شيوخاً واطفالاً، هو الروح الشريفة للعرب الذين يناضلون ضد العدوان والاغتصاب والاستغلال والتبعية، والذين يرفضون الرضوخ للاحتلال الفارسي البغيض، مثلما يرفضون، ويناضلون بكل قوة وبسالة، الاحتلال الصهيوني الغادر لفلسطين والأجزاء العربية الاخرى.

أيها الأخوة

أحييكم تحيةً طيبة، وأشكركم على حضوركم هذه الجلسة الاستثنائية، وانني لواثق ان شعبنا العظيم الذي تحمل مسؤولياته الوطنية والقومية عبر التاريخ، بكفاءة واقتدار وشجاعة، سيواصل هذا النهج، وسيعزز دوره الايجابي الفعال في هذه المنطقة، وعلى الصعيد الدولي.

سيبقى العراق دائماً قلعة فولاذية صامدة بوجه كل غاصب ومعتد، سيبقى العراق دائماً مركز إسناد لكل قوى الحرية والتقدم والخير في العالم، سيبقى العراق دائماً قلعة للأمة العربية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الملحق الثاني عشر

نص اتفاقية الجزائر
والبروتوكولات الملحقة
١٩٧٥

بيان الجزائر ٦/ آذار/ ١٩٧٥

أثناء انعقاد مؤتمر القمة للدول الاعضاء في منظمة الاوبك في عاصمة الجزائر وبمبادرة الرئيس هواري بومدين، تقابل مرتين صاحب الجلالة شاه ايران والسيد صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة واجريا محادثات مطولة حول العلاقات بين العراق وايران وقد اتسمت هذه المحادثات التي جرت بحضور الرئيس هواري بومدين ببديع الصراحة الكاملة وبارادة مخلصة من الطرفين للوصول الى حل نهائي دائم لجميع المشاكل القائمة بين بلديهما وتطبيقاً لمبادىء سلامة التراب وحرمة الحدود وعدم التدخل بالشؤون الداخلية.

قرر الطرفان الساميان المتعاقدان:

اولاً: اجراء تخطيط نهائي لحدودهما البرية بناء على بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ ومحاضر لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١٤.

ثانياً: تحديد حدودهم النهرية حسب خط تالوك.

ثالثاً: بناء على هذا سيعيد الطرفان الامن والثقة المتبادلة على طول حدودهما المشتركة ويلتزمان من ثم على اجراء رقابة مشددة وفعالة على حدودهما المشتركة وذلك من اجل وضع حد نهائي لكل التسللات ذات الطابع التخريبي من حيث اتت.

رابعاً: كما اتفق الطرفان على اعتبار هذه الترتيبات المشار اليها اعلاه كعناصر لا تتجزأ لحل شامل وبالتالي فان اي مساس باحدى مقوماتها يتنافى بطبيعة الحال مع روح اتفاق الجزائر

وسيبقى الطرفان على اتصال دائم مع الرئيس هواري بومدين الذي سيقدم عند الحاجة معونة الجزائر الاخوية من اجل تطبيق هذه القرارات.

وقد قرر الطرفان اعادة الروابط التقليدية لحسن الجوار والصداقة وذلك على الخصوص بازالة العوامل السلبية لعلاقاتها وبواسطة تبادل وجهات النظر بشكل مستمر حول المسائل ذات المصلحة المشتركة وتنمية التعاون المتبادل.

ويعلن الطرفان رسمياً ان المنطقة يجب ان تكون في مأمن من اي تدخل خارجي.

وسيجتمع وزراء الخارجية من العراق وايران بحضور وزير خارجية الجزائر بتاريخ ١٥ آذار ١٩٧٥ في طهران وذلك لوضع ترتيبات عمل اللجنة المختلطة العراقية الايرانية التي اسست من اجل تطبيق القرارات المتخذة في اتفاق مشترك والمنصوص عليها اعلاه وطبقاً لرغبة الطرفين ستدعى الجزائر الى اجتماعات اللجنة المختلطة الايرانية ـ العراقية وتحدد اللجنة المختلطة جدول اعمالها وطريقة عملها والاجتماع اذا اقتضى الحال بالتناوب في بغداد وطهران.

وقد قبل صاحب الجلالة شاه ايران بكل سرور الدعوة التي وجهها اليه سيادة الرئيس احمد حسن البكر للقيام بزيارة رسمية الى العراق علماً انه سيحدد تاريخ هذه الزيارة في اتفاق مشترك.

ومن جهة اخرى قبل السيد صدام حسين القيام بزيارة رسمية الى ايران في تاريخ يحدده الطرفان.

وقد آلى صاحب الجلالة الشاهنشاه والسيد صدام حسين الا ان يعبرا بصفة خاصة عن امتنانهما الحار للرئيس بومدين الذي عمل بدافع من العواطف الاخوية وروح النزاهة على اقامة اتصال مباشر بين قادة الدولتين الساميتين وساهم بالتالي في بعث عهد جديد للعلاقة بين العراق وايران وذلك تحقيقاً للمصلحة العليا لمستقبل المنطقة المعنية.

معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار بين العراق وايران

ان سيادة رئيس الجمهورية العراقية وصاحب الجلالة الامبراطورية شاهنشاه ايران، بالنظر الى الارادة المخلصة للطرفين المعبر عنها في اتفاق الجزائر المؤرخ في ٦/ آذار ١٩٧٥ في الوصول الى حل نهائي ودائم لجميع المسائل المعلقة بين البلدين.

وبالنظر الى ان الطرفين قد اجريا اعادة التخطيط النهائي لحدودهما البرية على أساس بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ ومحاضر جلسات قومسيون تحديد الحدود لسنة ١٩١٤ وحددا حدودهما النهرية حسب خط التالوك.

وبالنظر الى ارادتهما في اعادة الامن والثقة المتبادلة على طول حدودهما المشتركة.

وبالنظر الى روابط الجوار التاريخية والدينية والثقافية والحضارية القائمة بين شعبي العراق وايران.

ولرغبتهما في توطيد روابط الصداقة وحسن الجوار وتعميق علاقاتهما في الميادين الاقتصادية والثقافية وتشجيع التبادلات والعلاقات الانسانية بين شعبيهما على أساس مبادىء سلامة الاقليم وحرمة الحدود وعدم التدخل في الشؤون الداخلية. . .

ولعزمهما على العمل لاقامة عهد جديد من العلاقات الودية بين العراق وايران على أساس الاحترام الكامل للاستقلال الوطني ومساواة الدول في السيادة.

ولايمانهما بالمشاركة كذلك في تطبيق مبادىء ميثاق الامم المتحدة وتحقيق اهدافه واغراضه.

فقد قررا عقد هذه المعاهدة وعينا مندوبيهما المفوضين:

سيادة رئيس الجمهورية العراقية:

سيادة سعدون حمادي وزير خارجية العراق.

صاحب الجلالة الامبراطورية شاهنشاه ايران/

سيادة عباس علي خلعتبري وزير خارجية ايران.

اللذين، بعد ان تبادلا وثائق تفويضهما ووجداها صحيحة ومطابقة للاصول، اتفقا على الاحكام التالية:

المادة الاولى

يؤكد الطرفان الساميان المتعاقدان ان الحدود الدولية البرية بين العراق وايران هي تلك التي اجرى اعادة تخطيطها على الاسس وطبقاً للاحكام التي تضمنها بروتوكول اعادة تخطيط الحدود البرية وملاحق البروتوكول المذكور آنفاً، التي هي مرفقة بهذه المعاهدة.

المادة الثانية

يؤكد الطرفان الساميان المتعاقدان ان الحدود الدولية في شط العرب هي تلك التي اجرى تحديدها على الاسس وطبقاً للاحكام التي تضمنها بروتوكول تحديد الحدود النهرية وملاحق البروتوكول المذكور آنفاً التي هي مرفقة بهذه المعاهدة.

المادة الثالثة

يتعهد الطرفان الساميان المتعاقدان بان يمارسا على الحدود بصورة دائمة، رقابة صارمة وفعالة لغرض وقف كل تسلل ذي طابع تخريبي من اي محل نشأ. وذلك على الاسس وطبقاً للاحكام التي تضمنها البروتوكول وملحقه المتعلقان بالامن على الحدود الملحقة بهذه المعاهدة.

المادة الرابعة

يؤكد الطرفان الساميان المتعاقدان ان احكام البروتوكولات الثلاثة وملاحقها المذكورة في المواد (١) و(٢) و(٣) من هذه المعاهدة والملحقة بها والتي تكون جزءاً لا يتجزأ منها. هي احكام نهائية ودائمة وغير قابلة للخرق بأية حجة كانت، وتكون عناصر لا تقبل التجزئة لتسوية شاملة، وبالتالي فان اي انتهاك لاحد مكونات هذه التسوية الشاملة يكون مخالفاً بداهة لروح وفاق الجزائر.

المادة الخامسة

في نطاق اللامساسية بالحدود والمراعاة الدقيقة للسلامة الاقليمية للدولتين، يؤكد الطرفان الساميان المتعاقدان ان خط حدودهما البري والنهري متعذر مسه وانه دائم ونهائي.

المادة السادسة

١-في حالة حصول خلاف يتعلق بتفسير او تطبيق هذه المعاهدة او البروتوكولات الثلاثة اوملاحقها، يحل هذا الخلاف وفق المراعاة الدقيقة لخط الحدود العراقية ـ الايرانية المشار اليه في المادتين الاولى والثانية في اعلاه ووفق مراعاة المحافظة على امن الحدود العراقية ـ الايرانية طبقاً للمادة (٣) في اعلاه.
٢- يحل هذا الخلاف من جانب الطرفين الساميين المتعاقدين اولا عن طريق المفاوضات الثنائية المباشرة خلال فترة شهرين اعتباراً من تاريخ طلب احد الطرفين.
٣- وفي حالة عدم الاتفاق يلجأ الطرفان الساميان المتعاقدان خلال مدة ثلاثة اشهر الى طلب المساعي الحميدة لدولة ثالثة صديقة.
٤- في حالة رفض احد الطرفين اللجوء الى المساعي الحميدة او فشل إجراءاتها يصار الى تسوية الخلاف عن طريق التحكيم خلال مدة لا تزيد على الشهر اعتباراً من تاريخ الرفض او الفشل.
٥- في حالة عدم اتفاق الطرفين الساميين المتعاقدين بصدد اجراءات التحكيم، يحق لاحد الطرفين الساميين المتعاقدين ان يلجأ خلال خمسة عشر يوماً التي تلي عدم الاتفاق، الى محكمة تحكيم. ولغرض تشكيل محكمة التحكيم. ولكل خلاف يراد حله. يعين كل من الطرفين الساميين المتعاقدين احد رعاياه محكماً ويختار المحكمان محكماً اعلى، وفي حالة عدم تعيين الطرفين المتعاقدين الساميين محكمهما خلال فترة شهر ابتداء من تاريخ تسلم احد الطرفين من الطرف الآخر طلب التحكيم او في حالة عدم توصل المحكمين الى اتفاق بصدد اختيار المحكم الاعلى قبل نفاذ نفس المدة، فان للطرف السامي المتعاقد الذي كان قد طلب التحكيم الحق في ان يطلب الى رئيس محكمة العدل الدولية ان يعين المحكمين او المحكم الاعلى، طبقاً لاجراءات محكمة التحكيم الدائمة.

٦ـ لقرار محكمة التحكيم صفة الالزام والتنفيذ بالنسبة للطرفين الساميين المتعاقدين.
٧- يتحمل كل من الطرفين الساميين المتعاقدين نفقات التحكيم مناصفة.

المادة السابعة

تسجل هذه المعاهدة والبروتوكولات الثلاثة وملحقاتها طبقاً للمادة (١٠٢) من ميثاق الامم المتحدة.

المادة الثامنة

يصادق كل من الطرفين الساميين المتعاقدين على هذه المعاهدة والبروتوكولات الثلاثة وملحقاتها طبقاً لقانونه الداخلي.

تدخل هذه المعاهدة والبروتوكولات الثلاثة وملحقاتها حيز التنفيذ اعتباراً من تاريخ تبادل وثائق التصديق الذي سيتم في مدينة طهران.

وبناء عليه فان المندوبين المفوضين من قبل الطرفين الساميين المتعاقدين قد وقعا هذه المعاهدة والبروتوكولات الثلاثة وملحقاتها.

كتب في بغداد في ١٣ حزيران ١٩٧٥..

عباس علي خلعتبري	**سعدون حمادي**
وزير خارجية ايران	**وزير خارجية العراق**

لقد تم التوقيع على هذه المعاهدة والبروتوكولات الثلاثة وملحقاتها بحضور سيادة عبد العزيز بوتفليقة عضو مجلس الثورة وزير خارجية الجزائر.

التصحيح المضاف الى المعاهدة

بعد مراجعة نص الفقرة ٥ من المادة ٦ من معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار بين العراق وايران، الموقعة ببغداد في ١٣ حزيران ١٩٧٥، اتفق الطرفان المتعاقدان على ما يلي:

يلغى المقطع الاخير من الفقرة ٥ من المادة ٦ من معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار بين العراق وايران، الموقعة ببغداد في ١٣ حزيران ١٩٧٥، اتفق الطرفان المتعاقدان على ما يلي:

يلغى المقطع الاخير من الفقرة ٥ من المادة ٦ من المعاهدة المذكورة في اعلاه، وهو: (وفقاً لاجراءات محكمة التحكيم الدائمة وتحل محله الفقرات التالية:

«اذا تعذر على رئيس محكمة العدل الدولية او اذا كان من رعايا احد الطرفين، قام بتعيين المحكمين او المحكم الاعلى نائب الرئيس. واذا تعذر على هذا او اذا كان من رعايا احد الطرفين قام بتعيين المحكمين او المحكم الاعلى اكبر اعضاء المحكمة سناً الذي لا يكون من رعايا اي من الطرفين.

«يحرر الطرفان اتفاق احالة على التحكيم يحدد موضوع النزاع والاجراءات التي يجب ان تتبع».

«في جالة عدم عقد اتفاق الاحالة على التحكيم خلال مدة خمسة عشر يوماً اعتباراً من تاريخ تشكيل المحكمة، او عدم وجود بيانات او ايضاحات كافية في اتفاق الاحالة على التحكيم تتعلق بالنقطة المشار اليها في الفقرة السابقة، يجري عند اللزوم تطبيق احكام اتفاقية لاهاي المؤرخة في ١٨ تشرين الاول ١٩٠٧ في شأن التسوية السلمية للمنازعات الدولية».

«في حالة سكوت اتفاق الاحالة على التحكيم او عدم وجود هذه الاتفاق، تطبق المحكمة قواعد الموضوع المذكورة في المادة ٣٨ من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية».

يكون هذه التصحيح المضاف جزءاً لا يتجزأ من معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار بين العراق وايران، الموقعة في ١٣ حزيران ١٩٧٥ ببغداد، ويصدق في آن واحد مع المعاهدة المذكورة.

كتب في بغداد في ٢٦ كانون الاول ١٩٧٥.

عن الحكومة الامبراطورية الايرانية.	عن حكومة الجمهورية العراقية.
عباس علي خلعتبري.	سعدون حمادي

بروتوكول تحديد الحدود النهرية بين العراق وايران

طبقاً لما تقرر في ابلاغ الجزائر المؤرخ في ٦/ آذار/ ١٩٧٥، اتفق الطرفان المتعاقدان على الاحكام التالية:

المادة الاولى

يؤكد الطرفان المتعاقدان ويعترفان بان تحديد الحدود النهرية الدولية بين العراق وايران في شط العرب قد اجري حسب خط الثالوك من قبل اللجنة المختلطة العراقية ـ الايرانية ـ الجزائرية على أساس ما يلي:

١- بروتوكول طهران المؤرخ في ١٧/ آذار/ ١٩٧٥.

٢- محضر اجتماع وزراء الخارجية، في بغداد في نيسان ١٩٧٥ والذي وافق، ضمن امور اخرى، على محضر اللجنة المكلفة بتحديد الحدود النهرية والموقع على ظهر الباخرة العراقية (الثورة) في شط العرب في ١٦ نيسان ١٩٧٥.

٣- الخرائط المائية المشتركة التي، بعد التحقق منها في المكان وتصحيحها ونقل الاحداثيات الجغرافية لنقاط مرور خط الحدود في سنة ١٩٧٥ على تلك الخرائط، وقع عليها الفنيون المختصون بعلم المياه من اللجنة الفنية المختلطة ووثقها بالامضاء المصدق رؤساء وفود العراق وايران والجزائر في اللجنة، ان الخرائط المذكورة آنفاً والمذكورة في أدناه قد الحقت بهذا البروتوكول وتكون جزءاً لا يتجزأ منه:

خريطة رقم (١): مدخل شط العرب، رقم ٣٨٤٢ المنشورة من قبل الاميرالية البريطانية.

خريطة رقم (٢): السد الداخلي الى نقطة كبدا رقم ٣٨٤٣ المنشورة من قبل الاميرالية البريطانية.

خريطة رقم (٣): نقطة كبدا الى عبدان، رقم ٣٨٤٤ المنشورة من قبل الاميرالية البريطانية.

خريطة رقم (٤): عبادان الى جزيرة ام الطويلة رقم ٣٨٤٥ المنشورة من قبل الاميرالية البريطانية.

المادة الثانية

١- يتبع خط الحدود في شط العرب الثالوك، اي خط وسط المجرى الرئيس الصالح للملاحة عند اخفض منسوب لقابلية الملاحة، ابتداء من النقطة التي تنزل فيها الحدود البرية بين العراق وايران في شط العرب حتى البحر.

٢- ان خط الحدود المعرف على الوجه المذكور في الفقرة الاولى في اعلاه، يتغير مع التغيرات التي يرجع اصلها الى اسباب طبيعية في المجرى الرئيس الصالح للملاحة. ولا يتغير خط الحدود بالتغيرات الاخرى ما لم يعقد الطرفان المتعاقدان اتفاقاً خاصاً لهذا الغرض.

٣- يجري التحقق من التغيرات المذكورة في الفقرة (٣) في اعلاه بصورة مشتركة من قبل الاجهزة الفنية المختصة للطرفين المتعاقدين.

٤- في حالة انتقال مجرى شط العرب او مصبه بسبب ظواهر طبيعية وادى ذلك الانتقال الى تغير في العائدية الوطنية لاقليم الدولتين المختصتين او الاموال غير المنقولة، او المباني والمنشآت الفنية او غيرها فان خط الحدود يستمر على كونه في الثالوك طبقاً لما نصت عليه الفقرة (١) في أعلاه.

٥- ما لم يقرر الطرفان باتفاق مشتركة بان خط الحدود يجب ان يتبع من الآن فصاعداً المجرى الجديد، يجب اعادة المياه، على نفقة الطرفين، الى المجرى كما كان عليه في سنة ١٩٧٥ طبقاً لما هو مشار اليه في الخرائط الاربع المشتركة والمنصوص عليها في الفقرة ٣ من المادة الاولى في اعلاه ـ اذا ما طلب ذلك احد الطرفين خلال السنتين اللتين تعقبان اللحظة التي تحقق فيها الانتقال على يد احد الطرفين، وفي غضون ذلك يحتفظ الطرفان بحقوقهما في الملاحة وفي الانتفاع من الماء في المجرى الجديد.

المادة الثالثة

١- ان الحدود النهرية في شط العرب بيان ايران والعراق، كما جاء تعريفها في المادة الثانية في اعلاه قد رسمت بالخط المبين في الخرائط المشتركة المذكورة في الفقرة (٣) من المادة الاولى في اعلاه.

٢- اتفق الطرفان المتعاقدان على اعتبار ان نقطة انتهاء الحدود النهرية تقع على خط مستقيم يوصل بين نهايتي الضفتين عند مصب شط العرب في اخفض مستوى للجزر (أخفض مستوى للماء بالحساب الفلكي). وقد نقل رسم هذا الخط المستقيم على الخرائط المائية المشتركة المذكورة في الفقرة (٣) من المادة الاولى اعلاه.

المادة الرابعة

ان خط الحدود المعرف في المواد (١) و(٢) و(٣) من هذا البروتوكول يحدد كذلك باتجاه عمودي المجال الجوي وباطن الارض.

المادة الخامسة

يؤلف الطرفان المتعاقدان لجنة مختلطة عراقية ـ ايرانية لتسوي، خلال مدة شهرين، وضع الاموال غير المنقولة والمباني والمنشآت الفنية او غيرها، التي قد تتغير تبعيتها الوطنية نتيجة لتحديد الحدود النهرية العراقية ـ الايرانية، اما بطريق التخالص، واما بطريق التعويض، واما صيغة اخرى مناسبة، وذلك لتجنب اي مصدر للنزاع.

المادة السادسة

بالنظر الى انجاز اعمال المسح في شط العرب ووضع الخريطة المائية المشتركة المذكورة في الفقرة (٣) من المادة الاولى في اعلاه، فقد اتفق الطرفان المتعاقدان على اجراء مسح جديد مشترك لشط العرب مرة كل عشر سنوات اعتباراً من تاريخ توقيع هذا البروتوكول غير ان لكل من الطرفين الحق في ان يطلب القيام بمسوحات جديدة تجري بصورة مشتركة قبل انتهاء مدة العشر سنوات.

يتحمل كل من الطرفين المتعاقدين نصف نفقات المسوح.

المادة السابعة

١- تتمتع السفن التجارية والحكومية والعسكرية للطرفين المتعاقدين بحرية الملاحة في شط العرب، وأياً كان الخط الذي يحدد البحر الاقليمي لكل من البلدين في جميع اجزاء القنوات الصالحة للملاحة الكائنة في بحر اقليمي المؤدية الى مصب شط العرب.

٢- تتمتع السفن المستخدمة لاغراض التجارة والتابعة لبلاد ثالثة بحرية الملاحة في شط العرب على قدم المساواة وبلا تمييز، وأياً كان الخط الذي يحدد البحر الاقليمي لكل من البلدين في جميع اجزاء القنوات الصالحة للملاحة الكائنة في بحر اقليمي والمؤدية الى مصب شط العرب.

٣- يجوز لأي من الطرفين المتعاقدين ان يأذن بدخول شط العرب للسفن العسكرية الاجنبية لزيارة موانيه بشرط ان لا تعود هذه السفن لبلد في حالة المشاركة في حرب، او نزاع مسلح، او حرب مع احد الطرفين المتعاقدين وعلى ان يجري تبليغ سابق الى الطرف الآخر مدة لا تقل عن ٧٢ ساعة.

٤- يمتنع الطرفان المتعاقدان في جميع الاحوال عن الاذن بدخول شط العرب للسفن التجارية العائدة لبلد في حالة المشاركة في حرب او نزاع مسلح، او حرب مع احد الطرفين.

المادة الثامنة

١- يجري وضع القواعد المتعلقة بالملاحة في شط العرب من قبل لجنة مختلطة عراقية - ايرانية حسب مبدأ الحقوق المتساوية في الملاحة للدولتين.

٢- يؤلف الطرفان المتعاقدان لجنة لوضع القواعد المتعلقة بمنع التلوث والسيطرة عليه في شط العرب.

٣- يتعهد الطرفان المتعاقدان بعقد اتفاقات لاحقة في شأن المسائل المذكورة في الفقرتين الاولى والثانية من هذه المادة.

المادة التاسعة

يعترف الطرفان المتعاقدان بأن شط العرب هو بصورة رئيسية، طريق للملاحة الدولية، ولذلك فانهما يلتزمان بالامتناع عن كل استغلال من شأنه ان يعيق الملاحة في شط العرب والبحر الاقليمي لكل من البلدين في جميع اجزاء القنوات الصالحة للملاحة الكائنة في البحر الاقليمي والمؤدية الى مصب شط العرب.

كتب في بغداد في ١٣ حزيران ١٩٧٥

عباس علي خلعتبري	سعدون حمادي
وزير خارجية ايران	وزير خارجية العراق

وقع بحضور سيادة عبد العزيز بوتفليقة عضو مجلس قيادة الثورة وزير خارجية الجزائر.

بروتوكول اعادة تخطيط الحدود البرية
بين العراق وايران

طبقاً لما تقرر في بلاغ الجزائر المؤرخ في ٦/ آذار ١٩٧٥، اتفق الطرفان المتعاقدان على الاحكام التالية:

المادة الاولى

أ- يؤكد الطرفان المتعاقدان ويعترفان بأن اعادة التخطيط للحدود الدولية بين العراق وايران قد اجريت على الارض من جانب اللجنة المختلطة العراقية ـ الايرانية الجزائرية على أساس ما يلي:

١- بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ ومحاضر جلسات لجنة تحديد الحدود التركية الفارسية لسنة ١٩١٤.

٢- بروتوكول طهران المؤرخ في ١٧ آذار ١٩٧٥.

٣- محضر اجتماع وزراء الخارجية الموقع عليه في بغداد في ٢٠ نيسان ١٩٧٥ والذي وافق، ضمن امور اخرى، على محضر اللجنة المكلفة باعادة تخطيط الحدود البرية الموقع عليه في طهران في ٣٠ آذار ١٩٧٥.

٤- محضر اجتماع وزراء الخارجية الموقع عليه في الجزائر في ٢٠ مايس ١٩٧٥.

٥- محضر وصفي لاعمال تخطيط الحدود البرية بين العراق وايران، الذي حررته اللجنة المكلفة بتخطيط الحدود البرية المؤرخ في ١٣/ حزيران ١٩٧٥، ويؤلف هذا المحضر الملحق رقم (١) الذي يكون جزءاً لا يتجزأ من هذا البروتوكول.
٦- خرائط من مقياس ١/ ٠٠٠ و٥٠ التي رسم عليها خط الحدود البرية وكذلك مواقع الدعامات القديمة والجديدة، وتؤلف هذه الخرائط الملحق رقم (٢) الذي يكون جزءاً لا يتجزأ من هذا البروتوكول.
٧- بطاقات وصفية للدعامات القديمة والجديدة.
٨- وثيقة متعلقة باحداثيات الدعامات الحدودية.
٩- صور جوية لرقعة الحدود العراقية ـ الايرانية رسمت عليها بثقوب صغيرة مواقع الدعامات القديمة والجديدة.
ب- يتعهد الطرفان باكمال وضع علامات الحدود بين الدعامات ١٤ او ١٥ خلال مدة شهرين.
ج- يتعاون الطرفان المتعاقدان على وضع تصاوير جوية تخص الحدود البرية العراقية الايرانية لغرض استعمالها لرسم خط الحدود المذكورة آنفاً على خرائط من مقياس ١/ ٠٠٠ ,٢٥ مع تأشير مواقع الدعامات وكل ذلك في مدة لا تتجاوز سنة واحدة اعتباراً من ٢٠/مارس/ ١٩٧٥ ودون ان يمس ذلك بوضع المعاهدة التي يكون هذا البروتوكول جزءاً لا يتجزأ منها، موضع التنفيذ، وسيجري نتيجة لذلك تعديل المحضر الوصفي للحدود البرية المذكورة في الفقرة (٥) في أعلاه. وستحل الخرائط الموضوعة طبقاً لاحكام الفقرة (ج) الحالية محل جميع الخرائط الموجودة.

المادة الثانية

تتبع الحدود الدولية بين العراق وايران الخط المبين في المحضر الوصفي والمرسوم على الخرائط المذكورة تباعاً في الفقرتين (٥) و(٦) من المادة الاولى في اعلاه، مع اخذ احكام الفقرة (ج) من المادة المذكورة بنظر الاعتبار.

المادة الثالثة

ان خط الحدود المعرف في المادتين الاولى والثانية من هذا البروتوكول يحدد كذلك باتجاه عمودي المجال الجوي وباطن الارض.

المادة الرابعة

ينشىء الطرفان المتعاقدان لجنة مختلطة عراقية ايرانية لتسوية وضع الاموال غير المنقولة والمباني والمنشآت الفنية او غيرها التي تتغير تبعيتها نتيجة لاعادة تخطيط الحدود البرية

العراقية -الايرانية، بروح من حسن الجوار والتعاون، اما بطريق التخالص واما بطريق التعويض واما بأية صيغة اخرى مناسبة، وذلك لتجنب اي مصدر للنزاع.

وستقوم اللجنة المذكورة بتسوية وضع الاموال العامة خلال مدة شهرين واما بخصوص المطالبات المتعلقة بالاموال الخاصة فتقدم للجنة خلال فترة لا تتجاوز شهرين. علماً بأن تسوية وضع هذه الاموال الخاصة ستتم خلال مدة ثلاثة اشهر التالية لذلك.

المادة الخامسة

١- انشئت لجنة مختلطة من السلطات المختصة للدولتين لغرض الكشف على دعائم الحدود والتثبت من حالتها.

ويتم هذا الكشف سنوياً في شهر ايلول، على يد اللجنة المذكورة آنفاً، طبقاً لجدول زمني تضعه اللجنة في وقت مناسب.

٢- يجوز لأي من الطرفين المتعاقدين ان يطلب كتابة الى الطرف الآخر قيام اللجنة في اي وقت بكشف اضافي على الدعامات. وفي هذه الحالة يتم الكشف خلال مدة لا تتجاوز ثلاثين يوماً من تاريخ تبليغ الاجراء.

٣- تقوم اللجنة المشتركة في حالات الكشف بتحرير المحاضر المتعلقة به وترفعها، موقعة من قبلها، الى السلطات المختصة في كل من الدولتين، وللجنة ان تقرر تشييد دعامات جديدة، عند الحاجة بنفس مواصفات الدعامات الحالية، شريطة ان لا يؤدي ذلك الى تغيير سير خط الحدود، وفي هذه الحالة على السلطات المختصة للدولتين ان تتحقق من الدعامات واحداثياتها على الخرائط والوثائق ذات العلاقة التي ورد ذكرها في المادة الاولى من هذا البروتوكول. وتقوم تلك السلطات بوضع الدعامات المذكورة آنفاً في محلها باشراف اللجنة المختلطة التي تقوم بتحرير محضر عن الاعمال التي انجزت وترفعه الى السلطات المختصة في كل من الدولتين لكي يلحق بالوثائق المذكورة في المادة الاولى من هذا البروتوكول.

٤- يتحمل الطرفان المتعاقدان معاً كلفة صيانة الدعامات.

٥- على اللجنة المختلطة ان تعيد وضع الدعامات المنقولة في محلها وان تعيد تشييد الدعامات المدمرة او المفقودة، وذلك على أساس الخرائط والوثائق المذكورة في المادة الاولى من هذا البروتوكول، مع الحرص على عدم تغيير موقع الدعامات في جميع الاحوال، وتحرر اللجنة المختلطة في هذه الحالات محضراً عن الاعمال التي انجزت وترفعه الى السلطات المختصة لكل من الدولتين.

٦- تتبادل السلطات المختصة في كل من الدولتين المعلومات المتعلقة بحالة الدعامات وذلك لتأمين أفضل السبل والوسائل لحمايتها وصيانتها.

٧- يتعهد الطرفان المتعاقدان باتخاذ جميع التدابير اللازمة لتأمين حماية الدعامات ومقاضاة الافراد الذين ارتكبوا جريمة تحويل الدعامات المذكورة انفاً عن موقعها او اتلافها او تدميرها.

المادة السادسة

اتفق الطرفان المتعاقدان على ان احكام هذا البروتوكول، الذي جرى توقيعه بدون اي تحفظ، ينظم من الآن فصاعداً أية مسألة حدودية بين العراق وايران. ويتعهدان ان يحترما على هذا الأساس رسمياً حدودهما المشتركة والنهائية.

كتب في بغداد في ١٣ حزيران ١٩٧٥

عباس علي خلعتبري
وزير خارجية ايران

سعدون حمادي
وزير خارجية العراق

وقع بحضور سيادة عبد العزيز بوتفليقة عضو مجلس الثورة وزير خارجية الجزائر.

محضر

قد اتفق الممثلان في ادناه والمفوضان حسب الاصول من قبل ايران والعراق فيما يتعلق بوصف الحدود البرية العراقية الايرانية الملحق بالبروتوكول المتعلق باعادة تخطيط الحدود البرية بين العراق وايران المؤرخ في ١٣ حزيران ١٩٧٥، على الترتيبات المدرجة في ادناه:

١- فيما يتعلق بوصف خط الحدود بين الدعامتين المرقمتين ١٠١ و١٠١/١، تم الاتفاق على ان يمر خط الحدود في منتصف العينين اللذين يحملان سوية اسم (تشفتكان).

وعليه فان الوصف المذكور في الملحق رقم (١) للبروتوكول المتعلق باعادة تخطيط الحدود البرية ينص على ما يلي:

«يسير بخط مستقيم الى نقطة تقع بين عينين تحملان سوية اسم «تشفتكان» حيث تصعد منها بخط مستقيم الى قمة تل سوركاو» يعني بان خط الحدود يمر فعلا في منتصف هاتين العينين اللتين تبعد احداهما عن الاخرى بخمسة امتار تقريباً. وفيما يخص تقسيم المياه لهاتين العينين المذكورتين في اعلاه فان ما يجري عليه العمل في الوقت الحاضر (اثنتا عشرة ساعة لايران خلال اربع وعشرين ساعة).

يبقى نافذ المفعول دائماً وعلى الدوام.

وقد أرتأى ممثلا الطرفين من جهة اخرى بأنه من الافضل ان توضع بين الدعامتين ١٠١ و١٠١/١، دعامة واحدة او دعامتان اضافيتان لتصبح حالة خط الحدود اكثر دقة.

٢- ان وصف خط الحدود بين الدعامتين ٨١ و٨٢ في الملحق رقم ١ من البروتوكول المتعلق باعادة تخطيط الحدود البرية بين العراق وايران هو:

«بعد ذلك يصعد صبب ديري تكيه، محيطاً بالبساتين الواقعة فيه بصورة يتركها واقعة في الاقليم الفارسي من هذه النقطة حيث تنتهي هذه البساتين فانه يتبع خطط ثالوك الصبب...).

يبين بوضوح ان خط الحدود يحيط بالفعل جميع البساتين الموجودة حالياً تاركاً اياها بالتالي، في الاقليم الايراني.

وقد اتفق ممثلا الطرفين على وضع ٦ دعامات اضافية لتصبح حالة خط الحدود اكثر وضوحاً.

٣- ان مكان الدعامات الاضافية المذكورة في الفقرتين (١) و(٢) في اعلاه سيثبت موقعياً من قبل ممثلي البلدين المفوضين من قبلهما حسب الاصول ويجب ان يتم انشاء الدعامات المذكورة آنفاً حالما تسمح الظروف الجوية بذلك.

حرر في بغداد في ٢٦ كانون الاول ١٩٧٥.

عن الجانب الايراني	عن الجانب العراقي
الجنرال ابراهيم خلوتي	**علاء الدين الصقال**

البروتوكول المتعلق بالامن على الحدود بين العراق وايران.

طبقا للقرارات التي تضمنها اتفاق الجزائر والمؤرخ في ٦ آذار ١٩٧٥ ولاهتمامهما باعادة الامن والثقة المتبادلتين الى نصابها على طول حدودهما المشتركة، ولعزمهما على ممارسة رقابة صارمة وفعالة على هذه الحدود في سبيل وقف جميع حوادث التسلل ذي الطابع التخريبي واقامة تعاون وثيق بينهما لهذا الغرض، ومنع كل عمل تسللي او مرور غير شرعي عبر حدودهما المشتركة بقصد التخريب او العصيان او التمرد.

وبالاشارة الى بروتوكول طهران المؤرخ في ١٥ /آذار/ ١٩٧٥ ومحضر اجتماع وزراء الخارجية الموقع في بغداد في تاريخ ٢٠ نيسان ١٩٧٥ ومحضر اجتماع وزراء الخارجية الموقع في الجزائر في تاريخ ٢٠ ايار ١٩٧٥.

فقد اتفق الطرفان المتعاقدان على الاحكام التالية:

المادة الاولى

١- يتبادل الطرفان المتعاقدان المعلومات التي تخص كل تحرك للعناصر المخربة التي قد تحاول التسلل داخل احد البلدين، بقصد ارتكاب اعمال التخريب او العصيان او التمرد في ذلك البلد.

٢- يتخذ الطرفان المتعاقدان الاجراءات المناسبة المتعلقة بتحركات العناصر المشار اليها في الفقرة الاولى من هذه المادة.

ويخبر كل منهما الآخر فوراً عن هوية هؤلاء الاشخاص، ومن المتفق عليه انهما يستخدمان كافة الاجراءات لمنعهم من ارتكاب اعمال التخريب.
وتتخذ نفس الاجراءات تجاه الاشخاص الذين قد يتجمعون داخل اقليم احد الطرفين المتعاقدين بقصد ارتكاب اعمال الهدم او التخريب في اقليم آخر.

المادةالثانية

التعاون المتعدد الاشكال الذي اقيم بين السلطات المختصة للطرفين المتعاقدين بخصوص غلق الحدود لغرض منع تسلل العناصر المخربة يجري التقيد به على صعيد السلطات الحدودية للبلدين ويواصل ذلك حتى ارفع المستويات لوزراء الدفاع والخارجية والداخلية لكل من الطرفين.

المادة الثالثة

تم كما يلي تعيين منافذ التسلل القابلة لان تسلكها العناصر المخربة.

١- منطقة الحدود الشمالية:

من نقطة تقاطع الحدود العراقية ـ التركية ـ الايرانية، الى خانقين ـ قصر شيرين (داخل): ٢١ نقطة.

٢- منطقة الحدود الجنوبية:

من خانقين ـ قصر شيرين (خارج) وحتى نهاية الحدود العراقية الايرانية ١٧ نقطة.
٣- ان نقاط التسلل المذكورة في اعلاه مبينة في الملحق.
٤- وتدخل في صنف النقاط المعينة في اعلاه اية نقطة تسلل اخرى قد يجري اكتشافها ويلزم غلقها ومراقبتها.
٥- تكون كافة نقاط المرور الحدودية باستثناء تلك التي تخضع حالياً لرقابة السلطات الكمركية، ممنوعة من كل اجتياز.
٦- بالنظر الى تطور العلاقات المتعددة الاشكال بين البلدين الجارين، فقد اتفق الطرفان المتعاقدان على ان يجري في المستقبل بالاتفاق بينهما انشاء نقاط اخرى للمرور خاضعة لرقابة السلطات الكمركية.

المادة الرابعة

١- يتعهد الطرفان المتعاقدان بتخصيص الوسائل البشرية والمادية اللازمة، لغرض ضمان

غلق الحدود ورقابتها بصورة فعالة، بحيث يمنع كل تسلل للعناصر المخربة من نقاط المرور المذكورة في المادة الثالثة في اعلاه.

٢- وفي الحالة التي قد يعتبر الخبراء فيها، نتيجة للخبرة المكتسبة في الموضوع انه يجب ان تتخذ اجراءات اكثر فعالية، يجري تحديد كيفية ذلك في اثناء الاجتماعات الشهرية للسلطات الحدودية للبلدين، او خلال اللقاءات التي تتم عند الحاجة بين تلك السلطات.
وتبلغ نتائج اللقاءات المذكورة آنفاً وكذلك محاضرها الى السلطات العليا لكل من الطرفين.
وفي حالة حصول خلاف بين السلطات الحدودية يجتمع رؤساء الادارات المعنية سواء في بغداد او في طهران من اجل التقريب بين وجهات النظر وتدوين نتائج اجتماعاتهم في محضر.

المادة الخامسة

١- يسلم الاشخاص المخربون المقبوض عليهم الى السلطات المختصة للطرف الذي جرى في اقليمه القبض عليهم ويطبق عليهم التشريع النافذ.
٢- يستعلم الطرفان المتعاقدان بالتبادل عن الاجراءات المتخذة تجاه الاشخاص المشار اليهم في الفقرة (١) في اعلاه.
٣- في حالة عبور الحدود من قبل الاشخاص المخربين الهاربين، يجري الادلاء العاجل بذلك الى سلطات البلد الآخر التي تتخذ جميع الاجراءات اللازمة للمساعدة في القاء القبض على الاشخاص المذكورين آنفاً.

المادة السادسة

يجوز عند الحاجة وباتفاق بين الطرفين المتعاقدين ان تقرر مناطق محرمة من اجل منع الاشخاص المخربين عن تحقيق اغراضهم.

المادة السابعة

تشكل لجنة مختلطة دائمة، مكونة من رؤساء الادارات الحدودية ومن ممثلي وزارة الخارجية لكلا البلدين وذلك لغرض اقامة وتطوير تعاون نافع بالتبادل للطرفين وتعقد اللجنة اجتماعين سنوياً (في بداية كل نصف سنة من التقويم الغريغوري).
على انه يجوز بناء لطلب احد الطرفين عقد اجتماعات استثنائية لغرض دراسة افضل استخدام للوسائل المعنوية والمادية بقصد غلق الحدود ومراقبتها وكذلك فعالية وحسن تطبيق الاحكام الاساسية للتعاون المنصوص عليه في هذا البروتوكول.

المادة الثامنة

ان احكام هذا البروتوكول المتعلق بغلق الحدود ومراقبتها لا تمس احكام الاتفاقات الخاصة بين العراق وايران المتعلقة بحقوق الرعي وقوميسيري الحدود.

المادة التاسعة

بقصد ضمان امن الحدود النهرية المشتركة في شط العرب ومنع تسلل العناصر المخربة من الجهتين، يتخذ الطرفان المتعاقدان الاجراءات الملائمة ولاسيما باقامة مراكز مراقبة وبان تلحق بها زوارق الدورية.

كتب في بغداد في ١٣ /حزيران/ ١٩٧٥.

عباس خلعتبري	**سعدون حمادي**
وزير خارجية ايران	وزير خارجية العراق

وقع بحضور سيادة عبد العزيز بوتفليقة عضو مجلس الثورة وزير خارجية الجزائر.

ملحق بالبروتوكول المتعلق بالامن
على الحدود بين العراق وايران
نقاط التسلل الموجودة في منطقة الحدود الشمالية:

١- راوندوز ـ خزنة ـ دلبرداغ ـ كسيان ـ الرضائية.
٢- راوندوز ـ سيدكان ـ درود ـ كاني رش ـ لهاباد.
٣- راوندوز ـ كلاله ـ حاج عمران ـ تمرجين ـ بيرانشهر (خانة ـ مهاباد).
٤- سيد كان ـ بانه ـ سيلوه ـ مهاباد.
٥- قلعة درزه ـ شهيدان (قلعة شهيدان) ـ سري جوزة برده يهن سير دشت.
٦- قلعة دزه ـ هلشو (هيرو) بيوران ـ سر دشت.
٧- سليمانية ـ ماوت ـ بجوه ـ دوكان ـ سردشت.
٨- سليمانية ـ جوارته ـ جفبهارات ـ بزكان ـ بانه.
٩- بنجوين ـ ميشاو ـ خوشدري ـ باسكا باستان ـ سقر ـ مهاباد.
١٠- بنجوين ـ بهليوي داج ـ بانه.
١١- بنجوين ـ باشياق ـ مزيوان ـ سنندج.
١٢- بنجوين ـ توتمان ـ بير ان شاه ـ ويسه ـ مريوان ـ سنندج.

١٣- سيد صادق خورمال ـ دزلي ـ مريوان.
١٤- حلبجة ـ طويلة (بيارة) ـ نوسود.
١٥- حلبجة ـ درولة ـ قلعة جه ـ بايانكان ـ كرمنشاه.
١٦- ميدان باويسه.
١٧- ميدان جيارضا ـ تبه رش ـ سر قلعة.
١٨- قوره تو ـ جياسرخ رزوار ـ قلعة هوان ـ تبه رش ـ سر قلعة.
١٩- خانقين ـ در خرمه ـ حشكري ـ كرمك ـ احمد اباد.
٢٠- خانقين ـ بله جفته ـ كريم اباد ـ قصر شيرين.
٢١- خانقين ـ منذرية ـ خسروي ـ قصر شيرين.

نقاط التسلل الواقعة في المنطقة الجنوبية

١- المنطقة التي تمتد بين خسروي (داخل) وباويسه (خارج) وتضم نقاط التسلل التالية.
أ- كاني بز ـ زين القوس (زين الكوش) ـ تنكاب خون.
ب- نيكنه ـ سربند ـ خان ليلي ـ دار بارو.
ج- جار باغ ـ بئر علي ـ جيا سرخ (جيفاسرخ) ـ خان ليلي ـ دار بارو.
د- تبه شاه ـ ثبه ـ شيرو ـ محل جادرو.
هـ- محمد خضر تبه كل ـ خان ليلي= دار بارو.
٢- سخانقين كاني ماسي ـ نفط خانه ـ الكمرك ـ نفط شاه.
٣- مكتو ـ ميبيج ـ نفط شاه.
٤- مندلي ـ كومه سنك (وادي حران) سومار.
٥- العين (تكتك) ـ طقطق (مشكي) ـ انجير ـ صالح اباد.
٦- بدره ـ زربوطية ـ الصدور ـ كنجا نجم ـ عيلام.
٨- بدره ـ صدر العرفات (عرفات) بهرام اباد ـ مهران.
٩ـ كوت ـ شيخ سعد ـ الشهابي جنكله.
١٠- علي الغربي ـ جلات العراقي ـ جلات الايراني ـ دهلران.
١١- علي الغربي ـ طيلب ـ بيات ـ موسيان.
١٢- العمارة ـ الفسكه العراقي ـ الفسكه الايراني ـ سوش ـ الاهواز.
١٣- العمارة ـ الشيب سويلة ـ بستان سوسنكرد.
١٤- ابو فلة ـ الطلاعية ـ سوسنكرد.
١٥- ابو دفله ـ كشك البصرى ـ كشك اهواز ـ الاهواز.
١٦- بصرة ـ الشلامجة ـ خرمنشهر ـ بندر شاهبور.
١٧- بصرة ـ تنومه= حدود ـ خرم شهر.

الملحق الثالث عشر

رسالة الرئيس صدّام حسين إلى الأمين العام للأمم المتحدة يعلن فيها قبول العراق بوقف إطلاق النار
٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠

السيد كورت فالدهايم
السكرتير العام للأمم المتحدة - نيويورك
تحية

استلمت رسالتكم المؤرخة في ٢٨ ايلول ١٩٨٠، واود بهذه المناسبة ان اؤكد لكم بأننا، وقبل ان يعقد مجلس الامن جلسته في ٢٨ ايلول ١٩٨٠ بوقت قليل، اعلنا بخطاب رسمي من شبكات الاذاعة والتلفزيون العراقية، استعداد العراق لوقف القتال بينه وبين ايران فورا، اذا التزم الجانب الآخر بذلك، واللجوء الى المفاوضات المباشرة، او عن طريق طرف ثالث، او اية جهة او منظمة دولية نحترمها، ونثق بها، للوصول الى حل عادل ومشرف يضمن حقوقنا وسيادتنا.

ان قرارنا هذا يا سيادة الامين العام، ينسجم تماما مع روح القرار الذي اتخذه، فيما بعد، مجلس الامن رقم ٤٧٩ في الاجتماع رقم ٢٢٤٨ بتاريخ ٢٨ ايلول ١٩٨٠، لذلك فإن من الطبيعي ان نقبل القرار المذكور لمجلس الامن، ونعلن استعدادنا للالتزام به اذا التزم به الجانب الايراني. واننا نأمل ان يتخذ مجلس الامن الاجراءات اللازمة لحث الجانب الايراني على الالتزام بهذا القرار.

وبهذه المناسبة، فان حكومة الجمهورية العراقية، تود ان تعبر عن تقديرها للجهود التي بذلتموها شخصيا، ومجلس الامن، من اجل الحفاظ على الامن والاستقرار في منطقتنا، بما يخدم اهداف الانسانية في السلام العادل.

صدام حسين

رئيس الجمهورية العراقية

الملحق الرابع عشر

العامل النووي في الشرق الأوسط [1]

اثارت جهود العراق النووية الواسعة قلقا شديدا وواضحا في اسرائيل ويتعلق الامر هنا ببناء فرنين «إيزيس» و«اوزيريس». احدهما صغير وقد بدأ يعمل على ما يبدو. والثاني كبير جدا ذكر انه تضرر من انفجار غامض قبل ارساله الى العراق، وقد غير المنتج اسمه ليصبح «اوزيراك» تكريما للزبون صاحب الطلب.

وكان العراق حتى الحرب الحالية ضد ايران يعد نفسه بقيادة صدام حسين كقوة تنمو وتكبر في الشرق الاوسط. وقد تحدث الخبراء الاميركيون عن نجاح النظام في التطوير المدني وفي توسيع اطر الجيش الى عشر فرق العديد منها مدرعة. وعن طموح صدام حسين الذي يتحدث عن العراق كما لو انها بابل عربية حديثة. وتجربة التحديث هذه بفضل اموال النفط الضخمة، والتي كانت مرتبطة بالعروبة الراديكالية الرافضة للانسياق وراء مشاعر اسلامية متطرفة ستكون كعصا في دواليب مسار التحديث، قد تركت اثرا في الغرب وفي اسرائيل في آن معا. وتبدو العراق كقوة عظمى تنمو في منطقة الخليج وفي منطقة الهلال الخصيب كله، وكمطالبة بزعامة العالم العربي وكعدو خطر على اسرائيل.

وحيث ان العراق لم يوقع ابدا حتى على اتفاق الهدنة معنا، فقد تدخل في حرب يوم

---

(١) من مقالات عالم السياسة الاسرائيلي شلومو اهرنسون نقلا عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، راجع: السفير ٢٧ كانون الثاني ١٩٨٠.

الغفران ضمن «الجبهة الشرقية» وفي «جبهة الرفض» وتدخل في سياسة المنظمات الفلسطينية لمصلحة المتطرفين فيها وخاصة المنظمة التخريبية التي نفذت ضربات مؤلمة في اسرائيل.

وفي الظاهر يبدو من «الطبيعي» ان يسعى العراق الى ان يضيف الى قوته الكبيرة خيارا نوويا حقيقيا بفضل اموال النفط وميكيافيلية فرنسا التي لا كابح لها. ويستطيع الخيار النووي ان يخدم العراق الحديث وطموحه ولا يحتاج الامر الى اكثر من خطوة اخرى لتحقيق الطموح التقليدي لحزب البعث لاعطاء الحرب وزنا دوليا كبيرا قدر الامكان ليصبح بمثابة «قوة ثالثة» بين القوتين الاعظم. ان الورقة النووية العراقية ستزيد قوة العرب بأجمعهم وتعطي بغداد موقعا رئيسيا في الصراع ضد اسرائيل.

لقد اظهر العراق في حربه ضد ايران على منطقة بالغة الحيوية. حذرا استثنائيا وحرصا فائقا على سلامة جنوده. لماذا اذن يحتاج صدام الذي يبدو نسبيا حذرا وبراغماتيا، الى رادع نووي خاص به؟ يبدو ان ميزات هذا الخيار السياسية والنفسية من اجل تعزيز موقعه في الخليج وامام الدول العربية الاخرى، قد رجحت كفة الميزان. وقد يكون ان صدام يؤمن بأن خياره يحيد الخيار الاسرائيلي الى حد يمكن معه شن حرب استنزاف دائمة ضدنا وضمان استمرار هجمات المخربين من دون التورط في كارثة ذرية. ان سلسلة لا تنتهي من مثل هذه الطعنات من الخلف تمنحها العراق دعما استراتيجيا كما اوصى بذلك منذ زمن غير بعيد الهيثم الايوبي المعلق العسكري الفلسطيني، ستؤدي في النهاية الى سقوط الكيان الصهيوني من دون معركة حسم نهائية.

ومن غير الواضح حتى الان ما اذا كان تخريب فرن «اوزيراك» في فرنسا في السنة الماضية والغارة الجوية على فرن «ايزيس» والمبنى المخصص لاستيعاب «اوزيراك»، قد اديا الى تأجيل ملحوظ في خطط بغداد النووية.

من المعروف ان فرنسا ارسلت الى هناك ١٣ كيلوغراما من اليورانيوم المشبع (من اصل ٧٢ كيلوغراما كانت فرنسا قد وعدت العراق بها) تكفي للمضي في انتاج قنبلة ذرية واحدة بمساعدة جهاز خاص اوصت عليه العراق، ضمن امور اخرى، من ايطاليا ولكن من غير المعروف ما اذا كان هذا الجهاز الايطالي قد وصل، كما ذكر بأن الخبراء الفرنسيين الذين عملوا في دمج المفاعلين «ايزيس» و«اوزيريس» قد رحلوا في هذه الاثناء. بالتالي، فان العراقيين احرار بعمل ما يريدون باليورانيوم الذي تسلموه.

ويمكن التكهن ـ وهذا التكهن صحيح كعكسه تماما ـ بأنه قد حصل فعلا، تأجيل في الخطة النووية العراقية كنتيجة للحرب بيد ان هذه الخطة بحد ذاتها تبرر اي عمل من جانب اسرائيل لعرقلتها وتأجيلها قدر الامكان.

وعلينا ان نستمر في الاستنجاد بالولايات المتحدة واوروبا بكل قوتنا، الامر الذي يتطلب احيانا، وبالذات، التستر على خيارنا الذري. وقد احسن فعلا وزير الخارجية يتسحاق شمير، عندما جدد مبادرة من سبقه من وزراء الخارجية الاسرائيليين، التي تقترح تجريد المنطقة من (السلاح) النووي بشرط التفاوض على ذلك مع العرب، ولكن، والى جانب المسارات الديبلوماسية، فان الحرب الايرانية ـ العراقية وسباق التسلح التقليدي الهائل الذي تغرق فيه اسرائيل حتى اذنيها، يفرضان التوقف وتفحص الوضع مجددا.

الملحق الخامس عشر

نص خطاب الدكتور سعدون حمّادي وزير الخارجية العراقية أمام مجلس الأمن ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠

اسمحوا لي بادىء الامر ان اقدم لكم ولأعضاء المجلس المحترمين شكري المخلص لاتاحتكم لي الفرصة في المشاركة في هذا الاجتماع.

السيد الرئيس

ان العراق كأحد الاعضاء المؤسسين للامم المتحدة قد التزم بقوة في علاقاته الدولية بأهداف ومبادىء واحكام ميثاق الامم المتحدة. وكعضو في حركة عدم الانحياز فان مبادىء حركة عدم الانحياز تشكل حجر الزاوية في سياستنا الخارجية.. اننا لم نكرس انفسنا لخدمة هذه المبادىء فحسب بل ترجمناها الى فعل في علاقاتنا الدولية. فسواء في منطقتنا او الساحة الدولية فان سياستنا كانت دوما الحفاظ على السلم والامن الدوليين وكذلك تحاشي كارثة اقتصادية عالمية ولكن هذه السياسة ترفض قطعا اي شكل من التدخل ومن اية جهة مهما كانت حجتها في استقلال الامة العربية وسيادتها وحرمة اراضيها.

ولذلك فلا يمكننا ان نوافق على اية محاولة او عمل للتدخل في شؤون بلدنا الداخلية وبما يتناقض مع الاحكام القانونية القائمة بشأن سلوك الدول وبعد ان تبين ذلك اسمح لي ان اقول بأن المشكلة التي ينظر بها المجلس يجب ان ينظر لها من منظور مناسب والا فاننا سنتعرض لاغفال بعض الابعاد المهمة ومن ثم لا يمكن ان نتوصل الى حل دائم.. ان المشكلة لا هي بالجديدة ولا بالبسيطة اذ تعود الى اكثر من (٤٦٠) عاما من التاريخ. هي

ليست مجرد مشكلة حدود او صراع ثانوي حول حقوق الملاحة بل هي اوسع بكثير من ذلك.

فمن الناحية التاريخية عقدت ومنذ عام (١٥٢٠) ثماني عشرة معاهدة بين الدولة الفارسية وجيرانها في الغرب حول علاقاتها معهم ويضمنها مسألة الحدود وكانت تلك الدولة وحدها تنهي تلك الاتفاقيات سواء بالقول او بالعمل.

اننا ومنذ امد طويل جيران ايران ونشارك الشعوب الايرانية بأواصر ثقافية ودينية وانسانية ولقد اقتنعنا ومنذ زمن غير قصير بأن سياسات واعمال الانظمة الايرانية المتعاقبة تمثل بوضوح التوسع الاقليمي ولن ازعج المجلس بأمثلة تاريخية مفصلة هذا ليس بالمكان والوقت المناسبين لذلك ولست بحاجة الا لأن استذكر حقيقة من التاريخ القريب تدعو للسخرية فكلنا قد شهد احلام الشاه في القوة والسيطرة والتي لم تكن تنحصر بمنطقة الخليج العربي بل تعدتها ايضا الى المحيط الهندي وكلنا اليوم يرى الرئيس الايراني بني صدر يعلن بأن ليس هناك حدود بين الاقطار الاسلامية ولم يكن ذلك ليعني الاشارة الى سياسة الحرية والانفتاح بين الدول الاسلامية لأن الحكومة الايرانية تدعي بعائدية عدة اقطار اسلامية كالبحرين واليمن وعمان حتى عاصمة بلادي.

السيد الرئيس

ان الحكومة الايرانية وممثليها يدعون بأن حكومتي قد تبنت اتجاها معاديا ضد النظام الجديد في ايران منذ تأسيس الجمهورية الاسلامية.. ان هذا الزعم ليس له اي اساس اطلاقا فقد لجأ الخميني الى العراق لمدة خمس عشرة سنة ومنح دعما ماديا ومعنويا واسعا لمدة زادت على سبع سنوات.. لقد رحب العراق بالنظام الجديد منذ ايامه الاولى من جميع الوجوه.. فقد وجه رئيس الجمهورية العراقية بتاريخ ٥ نيسان (ابريل) ١٩٧٩ برقية تهنئة الى الخميني بمناسبة اعلان الجمهورية الاسلامية وقد عبر رئيسنا في تلك البرقية باسم العراق حكومة وشعبا وباسمه شخصيا عن اصدق التهاني للخميني وللشعب الايراني الجار الصديق متمنياً له التوفيق ومعبرا عن الامل بأن يفتح النظام الجمهوري الجديد فرصا واسعة لخدمة الشعب الايراني الصديق وبما يعزز دور ايران لخدمة السلام والعدل في العالم واقامة اوثق علاقات الصداقة مع الدول العربية عموما والعراق بشكل خاص.

وقد استلمنا عن تلك البرقية جوابين من الخميني احدهما مناسب جاءنا من خلال وزارة الخارجية والآخر نشرته وكالة انباء (بارس) وصحف اخرى في الفترة من (١٩) الى (٢١) نيسان ١٩٨٠ والذي تضمن اتجاها مغايرا ولهجة عدائية ولغة غير مناسبة وقد قمنا بتقصي هذه المسألة بالطريق الديبلوماسي مستوضحين عنها وقد قال لنا رئيس وزراء ايران السابق (بازركان) ووزير الخارجية (يزدي) بأن الجواب الاول هو الجواب الرسمي وبأن تحقيقا سيجري لغرض معرفة الكيفية التي نجم عنها الجواب الثاني واعتبرنا المسألة منتهية رغم اننا لم نستلم نتيجة التحقيق ولم نشهد اي تصحيح رسمي في الصحافة الايرانية فيما بعد.

رغم هذه الحادثة السيئة قمنا باستمرار اتصالاتنا الرسمية حيث وجهت حكومتي الى حكومة بازركان مذكرة عبرت فيها عن نيتها الصادقة في اقامة اوثق الصلات الاخوية وعلاقات التعاون مع شعوب البلدان المجاورة مع العراق على اساس احترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام التطلعات المشروعة للشعوب وفق المبادىء التي تختارها بارادتها الحرة.

وعبرت المذكرة ايضا عن ان العراق ينظر نظرة خاصة الى العلاقات مع الشعبين المجاورين الايراني والتركي فهذان الشعبان ليسا مجرد شعبين جارين وانما هما شعبان شقيقان تربطهما بالشعب العربي عامة والشعب العراقي بصورة خاصة الروابط الاسلامية العرقية وعلاقات التاريخ المشترك لمئات من السنين.

كما ذكرت بأن الشعب العراقي الذي ناضل عشرات السنين ضد التسلط الاستعماري والنظام الملكي الفاسد وكافة اشكال الطغيان والاستغلال والذي تكلل نضاله هذا بالنجاح في ثورته في ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨ التي قادها حزب البعث العربي الاشتراكي والتي امنت له الحرية والعدالة والتقدم ينظر بعين العطف والتأييد الى النضال الذي يخوضه الشعب الايراني الجار الصديق في سبيل الحرية والعدالة والتقدم ويشعر بالفرح والاعتزاز عندما يحقق الشعب الايراني النصر في ذلك كما اوضحت المذكرة بأن الحكومة العراقية تنظر بارتياح شديد الى التصريحات والمواقف التي عبر عنها بازركان والتي تؤكد الجانب الاسلامي في اتجاهات الحركة الشعبية الاسلامية فهذا هو الموقف المبدئي والعملي لحزب البعث العربي الاشتراكي.

ان هذا الاتجاه يعتبر من قبل العراق تحولا ايجابيا في المنطقة سيسهم في تعزيزها واستقلالها وتطورها واخيرا عبرت المذكرة عن امل العراق الصادق بأن تنال الشعوب الايرانية الجارة الصديقة كل الخير وان تقوم بين العراق وايران الجديدة علاقات جديدة من التعاون المثمر بما يعزز الاواصر المشتركة ويخدم المصالح المتبادلة للبلدين ويعزز دعائم الحرية والسلام العادل والاستقرار في المنطقة. . وفيما بعد قامت الحكومة العراقية بتوجيه الدعوة الى رئيس الوزراء بازركان لزيارة العراق والتباحث في العلاقات الثنائية واسس التعاون المشترك وجددت الدعوة المذكورة من قبل نائب رئيس مجلس قيادة الثورة خلال شهر رمضان اي في تموز ـ آب ١٩٧٩ وذلك في برقية تهنئة بتلك المناسبة الدينية.

وارى لزاما عليّ ان اسجل حقيقة ان السيد بازركان كان متعاونا وحاول توطيد العلاقات بين البلدين اذ حتى بعد ان توترت علاقاتنا مع ايران عبر رئيس جمهورية العراق بوضوح في اجتماعين مع السيد يزدي في هافانا عن رغبته في اللقاء مع القادة الايرانيين بأعلى مستوى لحل خلافاتنا بالطرق السلمية وقد قمت، بتأكيد ذلك ايضا للوزير يزدي عندما التقيت معه العام الماضي هنا في الامم المتحدة وقد اعلن الوزير يزدي بأنهم سينظرون في الموضوع في طهران ولكن لم يتبلور شيء ولنتساءل الان ماذا كانت حصيلة هذه الجهود التي لا يمكن حقا وصفها بأنها عدائية. . لقد استقال رئيس الوزراء بازركان وذهب معه الوزير يزدي، فهكذا خلت الساحة للخميني واتباعه.

وفي هذا الوقت بالذات وصل الخميني الى الحد الذي كشف فيه القناع عن نواياه الحقيقية للثورة الاسلامية حينما قرر تصديرها للعراق ومنطقة الخليج العربي فبدأت اعمال التخريب والارهاب في قطرنا الامر الذي اضطرنا الى اتخاذ الاجراءات الكفيلة لحماية امننا الداخلي. . وكانت اقسى اعمال الارهاب رمي القنابل على تجمع طلابي واسع عقد في الجامعة المستنصرية في بغداد في واحد نيسان (ابريل) ١٩٨٠ ومحاولة اغتيال السيد طارق عزيز عضو مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس مجلس الوزراء والذي اودى بحياة العديد من الطلبة ونجم عنه عدد كبير من الجرحى وكذلك القاء القنابل من المدرسة الايرانية في الوزيرية على موكب تشييع اولئك الابرياء الذين قتلوا في الحادث المشار اليه يوم ٥ نيسان ١٩٨٠ والذي اسهم فيه بعض الدبلوماسيين الايرانيين.

وكذلك ايضا محاولة اغتيال وزير الثقافة والاعلام امام وزارته في ١٢ نيسان ١٩٨٠.

ومن الجدير بالذكر ان حوادث الارهاب هذه قد صاحبتها حوادث مماثلة في شمال قطرنا قام بارتكابها اتباع العميل البرزاني الذين منحتهم سلطات الخميني المأوى والدعم داخل ايران. بالاضافة الى هذا قامت سلطات الخميني بمنع الاكراد العراقيين من العودة الى العراق واضطهاد العائلات التي استطاع بعض افرادها من العودة الى وطنهم السابق العراق. . ان جميع هذه الاعمال اقترنت بحملة اعلامية مكثفة لم تشهد المنطقة مثيلا لها في التعصب الديني وفي الواقع لم يكن العراق وحده مسرحا لهذه الاعمال اذ تم ارتكاب ما يماثلها في الكويت والمملكة العربية السعودية والبحرين ودولة الامارات العربية المتحدة.

السيد الرئيس

ان خطة الخميني من خلال ما يعرف بالثورة الاسلامية كانت تهدف الى زعزعة المنطقة لاثارة النعرات الدينية الطائفية واننا في العراق نرفض مثل هذا التفكير المتخلف اذ ان منهجنا علماني لا ينهج شؤون الدولة والدين كما ان الثورات لا يمكن فرضها من الخارج ضد الارادة الحرة للجماهير مما يفرض علينا ان نقف بوجه نظريات وممارسات الخميني دفاعا عن امننا ورخائنا واستقلالنا. . ان سلطات الخميني تتهمنا باثارة الاضطرابات في ايران بين الاقليات القومية ولكن السلطات المذكورة قد اغفلت حقيقة ان العرب والاكراد والتركمان والبلوش والاقليات القومية الاخرى كانت قد اسهمت في حركة النضال الوطني التي اسقطت الشاه. . ولذا فان من الطبيعي ان تتوقع تلك الاقليات مما يعرف بالثورة الاسلامية ان تمنحها حقوقها القومية ولا دخل للعراق بنضال تلك الاقليات الذي تجدد فيها بعد بهدف تحقيق طموحاتها القومية. . فلا شأن لنا بها وما الذي يدفعنا بأن يكون لنا عداء دفين ضد ايران والشعوب الايرانية او الخميني لو لم نواجه اخطر انواع التدخل في شؤوننا الداخلية.

لقد قدم العراق الى المجلس وبموجب الوثيقة ـ اف ٩٣٢٥ ـ والمؤرخة في ١٦ تموز (يوليو)١٩٦٩ بعض الحقائق والتفاصيل التاريخية حول الوضع القانوني للحدود العراقية ـ الايرانية لغاية عام ١٩٦٩ سوف نقوم باستكمال الوثيقة المذكورة ونقدمها لكم لكي نريكم

ان سياسة التوسع الاقليمي هي السياسة الرئيسية للحكومات الايرانية المتعاقبة ولقد اتبعت هذه السياسة نفس النمط.
اولا ـ البدء بالمطاليب ثم نكران الالتزامات القانونية ويستطلع ذلك وثيقة قانونية مصممة لضمان كسب اقليمي لايران وبالتالي يتواتر نفس النمط.. ان اتفاقية الجزائر في ٦ اذار ١٩٧٥ لم تكن استثناء لهذا النمط فقد شهد الوضع السياسي لمنطقتنا عقب ذلك التاريخ بروز الشاه في ايران كشرطي للمنطقة.

ان طموحات العظمة المغرورة للشاه تصدى لها العراق بالتزام تام بالسيادة والاستقلال الكامل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.. غير اننا لم نكن منسجمين مع هذه الصورة من الناحيتين الايديولوجية والعملية الامر الذي دعا الى اعتماد التمرد الرجعي للبرزاني كوسيلة لحل هذا الاشكال وقد كانت الفكرة تمزيق وحدتنا الوطنية للقضاء على تطلعاتنا وقد كنا على علم منذ زمن بعيد ان الولايات المتحدة و«اسرائيل» قد خططتا لتجزئة العراق وقد انضم الشاه لهما حيث قام بايصال كميات هائلة من الاسلحة المتطورة الى البرزاني وقد قدم الجيش الايراني ومؤسساته العسكرية تأييدا سوقيا مهما للعصاة.

وقد سلحت ودربت اسرائيل من جانبها العصاة الاكراد تحت قيادة البرزاني منذ عام ١٩٦٥ وحتى عام ١٩٧٥ وزودتهم بالمستشارين وقد فضحت صحيفة نيويورك تايمز في ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠ هذا الخبر بتقريرها الذي وصفته بالسرية والكتمان الشديدين حيث جاء فيه نقلا عن مناحيم بيغن في *اليوم السابق للتاريخ المذكور بأن مساعدات* اسرائيل بدأت في عهد اشكول وتصاعدت في عهد غولدا مائير ورابين وان آخر المستشارين الاسرائيليين قد غادر منطقة التمرد عند هرب البرزاني عام ١٩٧٥. ولم يذكر التقرير تفاصيل المساعدات الاسرائيلية بسبب الرقابة الاسرائيلية التي حذفت ٢٤ كلمة من تقرير النيويورك تايمز. وحينما كان شعبنا يقاتل ببسالة ضد العصيان برز عامل جديد يتعلق بموازنة الاسلحة العسكرية وهي حرب تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٧٣.

ومن اجل خلق ظروف مناسبة تمكننا من المشاركة في المعركة جنبا الى جنب مع اخواننا فقد قررت حكومتي البحث عن تسوية سياسية عن طريق تسوية سلمية مع ايران ونتيجة لذلك فحينما عرض الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين وساطته قبلناها على الفور وازاء هذه الخلفية التاريخية اجريت مفاوضات اتفاقية الجزائر وتم عقدها بصيغة الصفقة الشاملة التي تضمنت جانبين سياسي وقانوني وكانت روح الاتفاقية تقضي لقرار الطرفين وبكل اخلاص على الموافقة عليها للوصول الى حل دائم ونهائي لكل المشاكل القائمة بين بلديهما لأن الترتيبات التي اتفق عليها كانت تطبيقا لمبادىء السيادة الاقليمية وحرمة الحدود وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

ان مكونات الصفقة الشاملة كانت التحديد النهائي للحدود البرية على اساس الاتفاقيات القانونية بين البلدين وتحديد الحدود النهرية في شط العرب حسب خط (الثالوك) واعادة الامن والثقة المتبادلة على طول الحدود المشتركة والالتزام بممارسة رقابة فعالة عليها بهدف وضع حد نهائي لكل التسللات ذات الطابع التخريبي من حيث اتت

ومن اهم الالتزامات التي تحملها الطرفان والتي بينت ان طبيعة الاتفاقية هي صفقة شاملة كانت الفقرة الرابعة من الاتفاقية والتي اعتبر الطرفان ان العناصر الثلاثة المذكورة هي عناصر لا تتجزأ لحل شامل وعليه فان المساس بأي من مقوماتها يتناقى بطبيعة الحال مع روح اتفاقية الجزائر.

ولأجل وضع هذه الترتيبات بصيغة وثائق تتضمن التفاصيل الفنية شكلت لجنة عراقية - ايرانية على مستوى وزاري وبمشاركة الجزائر ووقعت في بغداد معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار اضافة الى بروتوكولاتها الثلاثة وملاحقها بتاريخ ١٣/٦/١٩٧٥.

وفي هذا الصدد من الجدير بالذكر ان المادة الرابعة من معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار قد كرست وبوضوح طبيعة الصفقة الشاملة لاتفاقية الجزائر.

السيد الرئيس

وبناء على دخول معاهدات الحدود حيز التنفيذ حازت ايران السيادة على نصف شط العرب وبذلك ضمنت ميزة مبكرة وفي المقابل لم يتسلم العراق المناطق البرية التي اغتصبتها ايران في الماضي خلافا لالتزاماتها القانونية. هكذا كان الوضع حينما اسقط الشاه من السلطة وبمجيء النظام الجديد في طهران فقد وجدت الحكومة العراقية ان من المناسب فتح المجال امام الحكومة الجديدة قبل المطالبة باكمال عملية اعادة المناطق العائدة للعراق.

وفي رسالة السيد رئيس الجمهورية العراقية للحكام الجدد اكدنا سياستنا الثابتة في اقامة اوثق علاقات الاخوة والتعاون مع جميع الاقطار المجاورة وقد بينت الرسالة بأن العراق يولي اهمية خاصة بعلاقاته مع الشعوب الايرانية وبالرغم من موقف العراق الايجابي ازاء التغيرات في ايران فقد كشف حكام ايران الجدد عن عدوانهم للعراق من خلال تصريحاتهم الرسمية واجهزة اعلامهم حيث شرعوا بالاعراب مجددا عن نوايا ايران في اطماعها الاقليمية ونظرتها التوسعية العدوانية وأود ان اقتبس هنا بعض الامثلة لتصريحات اعلنها اعلى المسؤولين الايرانيين ضد العراق والاقطار العربية. في ٢١ اذار (مارس) ١٩٨٠ صرح ابن الخميني في كلمة القاها نيابة عن والده جاء فيها يجب علينا ان نبذل اقصى جهودنا لتصدير ثورتنا الى الاقطار الاخرى من العالم وان نترك فكرة ابقاء الثورة ضمن حدودنا.

وفي ٨ نيسان (ابريل) ١٩٨٠ اعلن قطب زاده وزير خارجية ايران بأن عدن وبغداد تابعتان لنا.. واضاف في ٩ نيسان بأن حكومته قررت الاطاحة بالحكومة العراقية..

وصرح بني صدر رئيس جمهورية ايران في مقابلة مع مجلة «النهار العربي والدولي) في عددها (١٥١) في ٢٤ اذار ١٩٨٠ بأن ايران سوف لن تتخلى او تعيد الجزر العربية الثلاث التي احتلتها ايران بالقوة عام ١٩٧١ وبأن الدول العربية والامارات العربية المتحدة وقطر وعمان والكويت والسعودية ليست بلدان مستقلة.

ونقلت صحيفة (جمهوري اسلامي) عن الخميني بتاريخ ١٩ نيسان ١٩٨٠ قوله (ان من

واجب الشعب العراقي ان يحرر نفسه من براثن المعادين ومن الواجب على الشعب والجيش العراقي ان ينقلب على هذا الحزب غير الاسلامي في العراق).

وفي مقابلة لراديو مونت كارلو بتاريخ ٣٠ نيسان انكر قطب زاده ان يكون للعرب حق في استعادة الجزر الثلاث ابو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى في الخليج لانه يقول بأن كل الاقطار في الخليج هي تاريخيا جزء من الاراضي الايرانية.

وفي مقابلة مع جريدة (الخليج) بتاريخ الاول من ايار (مايو) ١٩٨٠ حول سؤال وجه له عما اذا كان لا يعتبر تصريح الخميني انه اذا استمر العراق بمنهجه فانه سيذهب الى بغداد لتحرير الشعب العراقي تدخلا في شؤون العراق رد قائلا:

«ان هذا لا يعتبر تدخلا في شؤون العراق لأننا نعتبر امة الاسلام واحدة والامام الخميني هو قائد ديني لنا فهو كذلك لشعب العراق ولكل الشعوب الاسلامية كما يشعر بالمسؤولية لايران فانه يشعر بالمسؤولية تجاه العراق».

وبالاضافة لذلك فان الحكومة الايرانية الحالية ارتكبت خرقا فاضحا لاتفاقية الجزائر وفي الوقت الذي فرضت فيه هذه الاتفاقية على ايران اعادة الامن والثقة على طول الحدود المشتركة مع العراق وممارسة رقابة مشددة وفعالة عليها من اجل وضع حد نهائي لكل التسللات ذات الطابع التخريبي من حيث اتت فانها خرقت علنا هذا الالتزام المبدئي فقد جلبت الى ايران قادة العصيان السابق ضد العراق ومنحتهم الملجأ وبالذات ابناء البرزاني واتباعه وآخرين وبتأييد صريح من قبل السلطات الحاكمة في ايران استخدمت هذه المجموعات الاراضي الايرانية كقاعدة للتهديد بالتدخل في الامن الداخلي والوحدة الوطنية في العراق.. ان طلبات العراق المتكررة بتسليم الاراضي العراقية لم تلق عدم الاستجابة فحسب بل وانما جوبهت بادعاءات اقليمية جديدة من جانب ايران كما ذكرنا.

السيد الرئيس

ان العراق بعكس الخميني لا يزال يثق بهذه المنظمة الدولية وفي الحقيقة فان العراق تقدم مرتين الى هذا المجلس بشكوى ضد ايران كانت الاولى عام ١٩٧١ حينما احتلت ايران بالقوة الجزر الاستراتيجية العربية الثلاث ابو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى في الخليج العربي وقدمت تلك الشكوى نيابة عن امارة رأس الخيمة ومن المؤسف ان فشل مجلس الامن في تحقيق الانسحاب الايراني من الجزر المحتلة كان (نقدا) خطيرا لفاعلية المجلس وجدارته بالثقة علاوة على انه خدم في تشجيع الشاه والايرانيين لمواصلة حلمهم في اقامة الهيمنة الفارسية على كل الخليج العربي.. وكانت شكوى العراق الثانية امام المجلس عام ١٩٧٤ بعد ان ارتكبت ايران اعمال عدوان عبر نفس الحدود التي هي سبب الصراع الحالي.. ومرة اخرى فشلت وساطة الامم المتحدة لايقاف الاطماع الايرانية التوسعية وبدأت ايران كما بينت آنفا تدخلا عسكريا علينا في شمال العراق.

السيد الرئيس،

ان بداية الصراع الحالي لم تكن محددة بالتصريحات الايرانية الاعتراضية وانتهاكاتها التي اشرت اليها سابقا فهناك على سبيل المثال ليس اقل من (٥٧) انتهاكا للمجال الجوي العراقي من قبل الطائرات العسكرية الإيرانية للفترة من ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٧٩ لغاية ٢٨ ايار (مايو) ١٩٨٠ اضافة لقصف المدافع الايرانية المستمر على الاراضي العراقية والمخافر الحدودية العراقية فقد حدثت اكثر من (١٥) حادثة قصف مدفعي ايراني مكثف للفترة من ٢٦ آب (اغسطس) ١٩٧٩ لغاية ٣ حزيران (يونيو) ١٩٨٠ واغلب هذا القصف كان ينطلق من اراض عراقية تحتلها ايران وبالذات مناطق زين القوس وسيف سعد وميمك. . وقد تعرضت البواخر العراقية والاجنبية في شط العرب الى اعتداءات من قبل السلطات الايرانية. . كل هذه الحوادث والانتهاكات كان موضوع العديد من المذكرات الرسمية التي سلمت الى وزارة الخارجية الايرانية والسفارة الايرانية في بغداد والتي لم ترد عليها ايران.

السيد الرئيس

صدرت تصريحات من بعض الدوائر الرسمية في ايران بأنها لا تعتبر نفسها ملزمة باتفاقات الجزائر. في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٧٩. . صرح صادق طباطبائي المساعد السياسي لوزارة الداخلية الايرانية بأن ايران لم تنفذ اتفاقية الجزائر. . وفي ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠ صرح الجنرال فلاحي مساعد رئيس اركان الجيش الايراني عبر شبكات التلفزيون الايرانية بأن ايران لا تعترف باتفاقية الجزائر وبأن مناطق زين القوس وسيف سعد مناطق ايرانية وكذلك شط العرب. وآخر التصريحات كانت للرئيس بني صدر نفسه حيث اذاع راديو طهران في ١٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠ بأن بني صدر قد ادلى الى وكالة الانباء الفرنسية بتصريح من جملة ما جاء فيه الآتي: (على الصعيد السياسي لم تقم ايران بتنفيذ اتفاقية الجزائر الموقعة سنة ١٩٧٥ وان نظام الشاه نفسه لم ينفذها). . وكل جهودنا المستمرة من خلال القنوات الدبلوماسية والسياسية لجعل ايران تلتزم بتلك الاتفاقيات باءت بالفشل. . فلم يبق امامنا الا الخيار الصعب باعادة تأكيد حقوقنا طبقا للقانون الدولي وذلك بالسيطرة على اراضينا. واستجابة لموقف الحكومة الايرانية الذي كان واضحا قولا وفعلا بانهاء اتفاقية الجزائر المعقودة في ٦ اذار ١٩٧٥ فقد قررت حكومتي اعتبار الاتفاقية المذكورة او التي نتج عنها منتهية على اساس احكام الفقرة الرابعة من الاتفاقية التي اشرت اليها آنفا. . وحينما اعلنا هذا القرار اكدنا بشدة بانه ليست لدينا اية مطامع اقليمية في ايران اضافة لذلك فقد اعلنا وبصراحة انه ليس لدينا اية نية بشن حرب على ايران او توسيع نطاق الصراع ابعد من حدود الدفاع عن سيادتنا وحقوقنا المشروعة ولقد كانت استجابة حكومة ايران لهذا الموقف المشروع تصعيد الوضع الى حرب شاملة من خلال اعمال عدوانية عشوائية انطوت على استعمال القوة ضد البواخر العراقية

والاجنبية في شط العرب. فقد بدأت ايران قصف المراكز المدنية والمنشآت الاقتصادية داخل بلادي ونتيجة لذلك بقي امام حكومتي خيار واحد هو توجيه ضربات رادعة ضد الاهداف العسكرية في ايران. . وان حكومتي عند اتخاذها تلك الاجراءات اعلنت صراحة وبوضوح بأن الاهداف المدنية الايرانية سوف لن تكون هدفا للضربات العسكرية الرادعة الا اذا استمرت ايران بضرب مثل تلك الاهداف في العراق.

السيد الرئيس

ان العراق لا يدعو الى الحرب ولا يؤمن باستخدام القوة في العلاقات الدولية والعراق كما يثبت سجله بقوة وبالاخص فيما يتعلق بعلاقات الحدود مع ايران التزم دوما بدقة وشرف بنص وروح التزاماته الدولية ولكن العراق في نفس الوقت لا يقبل اي شكل من التهديد او العدوان على سيادته وكرامته. . ونحن على استعداد ان نقدم كل التضحيات الضرورية للحفاظ على حقوقنا المشروعة ومصالحنا الحيوية، وقد اعرب عن قلقه فيما يتعلق بتأثيرات الاحداث على المصالح الاقتصادية العالمية والتي يمكن ان تتأثر عكسيا، دعني اشير ان العراق حريص على حماية المصالح الاقتصادية للدول الاخرى وضمن استطاعته ولذلك فان اية محاولة لتدويل طبيعة مشكلتنا مع ايران ستعرض الوضع للخطر ومثل هذا الاتجاه سيدعو تدخلا خارجيا آخر في هذا الجزء من العالم والذي نريده باخلاص ان يبقى خارج مجال تأثير وتنافس القوى العظمى ومن اجل السلام والامن الدوليين ورفاه العالم الاقتصادي.

السيد الرئيس

من المعلوم جيدا لدى المجلس والمجتمع الدولي بصفة عامة ان العراق استجاب بتأييد وايجابية للنداءات المختلفة التي وجهت اليه وللجهود التي بذلت لوقف القتال وللانتقال لتسوية سلمية للصراع الحالي وقد تعاونا مع مجلس الامن منذ البداية وشاركنا في مداولاته وكانت استجابتنا لقرار المجلس المرقم (٤٧٩) في ٢٨ ايلول ١٩٨٠ سريعة وايجابية حينما اخبر رئيسنا السكرتير العام بموجب الوثيقة (اف ١٧٢٠٣) المؤرخة في ٢٩ ايلول ١٩٨٠ اننا من الطبيعي ان نقبل القرار المذكور ونعلن استعدادنا للالتزام اذا فعل الجانب الايراني نفس الشيء واننا نأمل ان يتخذ مجلس الامن الاجراءات المناسبة لحث الجانب الايراني الالتزام بهذا القرار.

ان ايران يا سيادة الرئيس رفضت رسميا نداء المجلس، اضافة الى ذلك واستجابة لبعثة النوايا الحسنة للرئيس الباكستاني والسكرتير العام للمؤتمر الاسلامي فقد عرضنا وقف اطلاق النار من جانبنا فقط للفترة من ٥ ـ ٨ تشرين الاول (اكتوبر) والذي نفذ فعليا منذ فجر ٥ تشرين الاول وقد كان رد ايران هجوما واسع النطاق في الارض والبحر والجو.

السيد الرئيس

أود اخيرا ان اؤكد لمجلس الامن ان العراق لا يؤيد استخدام القوة في العلاقات الدولية واننا نؤمن بالتسوية السلمية للمنازعات غير اننا ندرك تماما باننا كدولة نامية نحتاج الى استخدام جميع طاقاتنا ومصادر ثرواتنا للتنمية الاجتماعية والاقتصادية ولكننا بعين الوقت لا يمكننا ان نقف مكتوفي الايدي لرد التجاوز على حقوقنا المشروعة في السيادة على جميع اراضينا وامننا وسلمنا ورفاهنا..

شكرا سيادة الرئيس.

الملحق السادس عشر

النصّ الكامل للخطاب الذي ألقاه الرئيس صدَّام حسين في مؤتمر القمَّة الاسلامي في الطائف ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٠

الاخ رئيس المؤتمر
سمو الامير فهد المحترم
أيها الاخوة

أود في بداية كلمتي ان اعبر باسمي ونيابة عن وفد العراق عن بالغ الشكر والتقدير لصاحب الجلالة الاخ الملك خالد بن عبد العزيز وللأخ سمو الامير فهد بن عبد العزيز لما لقيناه منهما ومن شعب المملكة العربية السعودية من حسن الضيافة والاستقبال ولما بذلته المملكة العربية السعودية من جهود في تنظيم هذا المؤتمر الجليل وتأمين متطلبات نجاحه واننا نأمل من الله العلي القدير وقد اجتمع قادة الدول الاسلامية في مكة المكرمة وفي الارض التي كانت مهبط الوحي ومنطلق الرسالة الاسلامية العظيمة ان يمدنا بالعزم والقوة وسداد الرأي من اجل تحقيق الاهداف السامية التي اجتمعنا من اجلها والخروج بنتائج ايجابية لخدمة ديننا الحنيف وشعوبنا المؤمنة.

أيها الاخوة

بادر العراق لطلب عقد جلسة خاصة لبحث موضوع النزاع بينه وبين ايران من اجل ان نعرض بشيء من التفصيل جميع ابعاد هذا النزاع وخلفياته التاريخية لكي يكون السادة اصحاب الجلالة والسيادة ملوك ورؤساء الدول الاسلامية ومن يمثلهم على بينة من امر الحرب الدائرة الآن في منطقتنا والتي فرضتها ايران علينا. ان اي مشكلة لا يمكن ان

تنفصل عن اطارها التاريخي وأسبابها المباشرة وان السعي لحل النزاع القائم حالياً بصورة عادلة ومشرفة.. يستلزم تفهم طبيعة النزاع بدقة.. وفي ضوء خلفيته التاريخية الصحيحة. ان المشكلة بين العراق وايران تعود الى اكثر من /٤٥٠/ عاماً من التاريخ اذا ما أردنا تعقب تاريخها وهي ليست مجرد مشكلة حدود او صراع ثانوي حول حقوق الملاحة.. بل هي اوسع من ذلك بكثير.. فالمشكلة تتجسد بأطماع ايران التوسعية في المناطق العربية المجاورة والمتاخمة لها.

فمن الناحية التاريخية.. عقدت ومنذ عام /١٥٢٠/ ثماني عشرة معاهدة بين الدولة الفارسية وجيرانها في الغرب حول علاقاتها معهم.. وبضمنها مسألة الحدود.. وكانت الدولة الفارسية في جميع المناسبات تنتهز الفرصة لانتهاك تلك المعاهدات سواء بالقول او بالفعل.

لقد عقدت الدولة الفارسية والدولة العثمانية اول معاهدة بينهما عام /١٥٢٠/ اثر احتلال ايران لبعض المناطق من العراق الذي كان تابعاً للدولة العثمانية.. وضمها اليها.. وقد اجبرت الدولة الفارسية بموجب تلك المعاهدة على التراجع عن الاراضي التي احتلتها.. ثم لحقتها معاهدات اخرى اهمها معاهدة /١٦٣٩/ التي عقدت في /زهاب/ والتي تضمنت ولأول مرة أسساً لتحديد الحدود بين الدولتين.. وقد اكدت المعاهدة المذكورة بالمعاهدة التي عقدت في /كردن عام ١٧٤٦ والتي نصت على ان الحدود بين الدولتين هي كما وردت في معاهدة ١٦٣٩.

والجدير بالذكر ان في كلتا المعاهدتين اجبرت الدولة الفارسية على التراجع عن الاراضي العربية ضمن الدولة العثمانية التي كانت الدولة الفارسية بحكم موقعها الجغرافي تتوسع على حسابها.

وعلى اثر قيام الحرب بين الدولتين العثمانية والفارسية عقدت في سنة /١٨٢٣/ معاهدة /أرضروم/ الاولى التي اكدت المعاهدات السابقة المعقودة بشأن الحدود.. خاصة معاهدة /١٧٤٦/ واعتبرتها نافذة المفعول وملزمة لها. وقد اكد الطرفان في المعاهدة الجديدة بوجه خاص على منع تدخل الدولة الفارسية بأي شكل من الاشكال في شؤون العراق الذي كان تابعاً للدولة العثمانية انذاك.. غير ان مشاكل الحدود بين الدولتين استمرت نتيجة لاستمرار التجاوزات الاقليمية الفارسية.. رغم المعاهدات المشار اليها.. وبسبب ظهور المنافسة بين روسيا القيصرية وبريطانيا في الاستحواذ على المنطقة ارتأت الدولتان العثمانية والفارسية وضع حدود نهائية ثابتة لهما. وفي هذا الصدد لعبت روسيا القيصرية وبريطانيا دور الوسيط.. فعقدت معاهدة/ارضروم/ الثانية عام ١٨٤٧.. وبهذه المعاهدة.. حصلت الدولة الفارسية على اول توسع اقليمي على حساب الحقوق العربية.. فبعد ان كانت الحدود قبل عام ١٨٤٧ الى الشرق من جزيرة عبادان في منطقة شط العرب.. كما يتضح ذلك في الخارطة رقم /١/ من كراس الخرائط الموزع عليكم.. اصبحت تسير مع الضفة الشرقية من شط العرب.. كما هو موضح في الخارطة

رقم /٢/ كذلك وفي هذا الصدد، ورغم ان شط العرب بكامل مياهه بقي في حوزة الدولة العثمانية وجزء من العراق الذي كان جزءاً من. الدولة العثمانية آنذاك حازت الدولة الفارسية على مكسب اقليمي على اراضي الضفة الشرقية هو الاعتراف بسيادتها على ميناء ومرسى المحمرة الواقع مقابل قناة الحفار في نهر الكارون وجزيرة خضر التي تسمى الآن /عبادان/ دون غيرها من بقية الاراضي والمدن والموانىء الواقعة على تلك الضفة والتي بقيت في حوزة الدولة العثمانية.

والجدير بالذكر ان معاهدة /١٨٤٧/ قد نصت بصراحة على تنازل كل من الطرفين عن جميع ادعاءاته الاقليمية في اراضي الطرف الآخر وعدم التدخل في شؤونه الداخلية.

وتبعاً لذلك الفت لجنة مشتركة لتعيين خط الحدود على الخرائط وفق اوصاف تحديد الحدود التي اوردتها المعاهدة ولم يكن بالامكان انجاز هذه المهمة بسبب الحروب التي قامت في المنطقة.. وهي حروب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا /١٨٥٤ -١٨٥٦/ والحرب البريطانية ـ الفارسية /١٨٥٦ ـ ١٨٥٧/ وحرب البلقان واستمر الوضع راكداً لغاية عام ١٩١١ حيث حدث خلاف حول تنفيذ معاهدة /أرضروم/ الثانية نتيجة امتناع الدولةالفارسية عن تنفيذها.

وقد ترتب على ذلك ان عقد بروتوكول طهران سنة ١٩١١ الذي تضمن اتفاق الدولتين العثمانية والفارسية على تأليف لجنة مشتركة تجتمع في اسطنبول لتقرير وتثبيت خط الحدود بين البلدين بروح مجردة وحيادية.. ومن ثم تقوم لجنة فنية بتطبيق وصف خط الحدود على الطبيعة وفق ما ورد في نصوص معاهدة /أرضروم/ المعقودة عام ١٨٤٧.

وبعد ان اجتمع الطرفان في اسطنبول سنة ١٩١٢ لم يتمكنا من الاتفاق على خطة العمل.. ونتيجة توسط روسيا وبريطانيا مرة اخرى.. عقد بروتوكول الاستانة سنة ١٩١٣ والذي وقعه مندوبو الطرفين والدولتين الوسيطتين... وقد نص في البروتوكول المذكور على وصف واضح لخط الحدود الفاصل بين البلدين.. وهو لا يختلف عما ورد في معاهدة /أرضروم/ لسنة ١٩٤٧ وعلى تثبيت هذا الوصف على الطبيعة واقامة الدعامات من قبل لجنة حددت واجباتها كما نص البروتوكول على ان ما يتم تحديده من الحدود على الطبيعة يعتبر كأنه مثبت نهائياً ولا يكون عرضة لأي تدقيق او تعديل فيما بعد.

في هذا البروتوكول حصلت الدولة الفارسية مرة اخرى على مكسب اقليمي على حساب الحقوق العربية.. حيث تنازلت الدولة العثمانية عن جزء من الاقليم العربي في شط العرب امام ميناء المحمرة.. ولمسافة اربعة اميال فأصبح خط الحدود في هذه المنطقة يمر في منتصف شط العرب للمسافة المذكورة ومن ثم يعود ليسير مع الضفة الشرقية للنهر حتى البحر. تاركاً مجموعة من الجزر في حوزة الدولة الفارسية.. وكما موضح في الخارطة رقم /٣/ من كراس الخرائط الموزع عليكم.

على اثر ذلك الفت لجنة رباعية مشتركة بموجب البروتوكول من مندوبين عن روسيا وبريطانيا والدولة العثمانية وايران قامت بتثبيت الحدود على الطبيعة وفق الوصف الوارد في

البروتوكول. . وذلك من التقاء شط العرب بمياه الخليج العربي في الجنوب حتى ارارات في الشمال. . وقد اكملت اللجنة عملها في تشرين الاول سنة ١٩١٤ ونظمت بذلك محاضر جلساتها وقراراتها والخرائط اللازمة وتم بناء /١٢٦/ دعامة حدودية. . هذه المحاضر هي المسماة محاضر جلسات لجنة تحديد الحدود العثمانية ـ الفارسية لسنة /١٩١٤/ وهكذا يفترض ان تكون الحدود قد اصبحت نهائية ومعترفاً بها من قبل الطرفين منذ ذلك التاريخ.

وبعد ان استقل العراق عن الامبراطورية العثمانية في اعقاب الحرب العالمية الاولى واصبح دولة مستقلة. . ورث من تلك الامبراطورية طبقاً لقواعد القانون الدولي المعاهدات التركية الخاصة بالاقليم العراقي. . وآخرها بروتوكول /١٩١٣/ ومحاضر لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١٤ وكان المفروض ان لا تثير ايران اية مشكلة للعراق في هذا الشأن. . غير انها قامت في وائل عهد العراق بالاستقلال. . ولاسيما في سنة ١٩٣٢ بسلسلة من اعمال التجاوز على الاقليم العراقي. . واعلنت عدم التزامها بمعاهدة /أرضروم/ وبروتوكول ١٩١٣ ومحاضر الجلسات لسنة ١٩١٤ وبدأت بسلسلة من اعمال التدخل المسلح في شط العرب والتجاوز على الاقليم العراقي بانشاء مخافر حدودية داخل العراق وحراستها بالقوة المسلحة. . وكانت هذه التجاوزات موضوع الشكوى التي رفعها العراق الى عصبة الامم عام ١٩٣٤ فأوصت العصبة بحل النزاع عن طريق المفاوضات المباشرة.

لقد انتهى هذا النزاع بعقد معاهدة الحدود بين العراق وايران في ٤/ تموز (يوليو) ١٩٣٧ وقد نصت المادة الاولى من هذه المعاهدة على اعتبار بروتوكول سنة ١٩١٣ ومحاضر جلسات لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١٤ وثائق مشروعة وعلى ان الفريقين ملزمان بمراعاتها. . كما نصت بناء على ذلك ان يكون خط الحدود بين الدولتين هو عين الخط الذي تم تعيينه وتخطيطه من قبل اللجنة.

وفيما يتعلق بشط العرب. . توسعت ايران من جديد بموجب هذه المعاهدة على حساب العراق. واستولت على مكسب اقليمي جديد بالاضافة الى ما سبق ان استولت عليه في اتفاقية عام ١٩١٣ مفاده تنازل العراق عن جزء صغير من شط العرب امام عبادان بحيث يمر خط الحدود فيه بمجرى المياه العميق لمسافة يقرب طولها من اربعة اميال.

وفيما عدا ذلك. . بقي خط الحدود بين العراق وايران عند مستوى المياه المنخفضة على الشاطىء الشرقي لشط العرب طبقاً لتحديد الحدود الموصوفة بمحاضر جلسات لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١٤.

ان ذلك موضح في الخارطة رقم /٤/ من كراس الخرائط الموزع عليكم كذلك.

وقد قضت المادة الثالثة من معاهدة ١٩٣٧ بتأليف لجنة لنصب دعائم الحدود مما ترى فائدة في نصبه. . واوضح ان الغرض من ذلك هو تحقيق ما اعلنه الطرفان في ديباجة المعاهدة من وضع حد بصورة نهائية لقضية الحدود بين البلدين. . وقد تألفت لجنة نصب

دعائم الحدود عام ١٩٣٨ وباشرت اعمالها غير انها تعطلت عام ١٩٤٠ بسبب انسحاب ايران منها. . بعد ان اتضح لها بأنها قامت بتجاوز اقليمي كبير على الاراضي العراقية في منطقة /ام شير/ في محافظة ميسان في جنوب شرق العراق. . وعادت ايران من جديد الى اثارة نفس المشاكل الحدودية للعراق التي كانت تثيرها قبل عقد معاهدة ١٩٣٧. . فبدأت تتجاوز اقليمياً على الاراضي العراقية في مناطق متعددة بانشاء المخافر الحدودية المسلحة داخل الاراضي العراقية وبأعمال التدخل المسلح في شط العرب والذي دعت ان تكون الملاحة فيه من اختصاص لجنة مشتركة ذات صلاحيات تشريعية وتنفيذية وقضائية رغم كونه نهراً وطنياً خاضعاً لكامل السيادة العراقية وهو كما يدل اسمه عراقي وعربي.

لقد استمرت ايران باثارة هذه المشاكل للعراق في العهدين الملكي والجمهوري. . وكانت تصعد من موقفها. . رغم ان العراق سعى بالطرق الدبلوماسية لاخماد النزاع واقامة العلاقات الطبيعية مع ايران طبقاً للالتزامات القانونية السارية على البلدين.

رغم كل ذلك. . سلكت ايران من جديد الطريق الذي اعتادت سلوكه في الماضي. . حيث اعلنت في ١٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٩ انفرادياً انهاء معاهدة الحدود لعام ١٩٣٧. وفي ذلك استمرت ايران في انكار التزاماتها الدوليةوخرقها لسيادة العراق في البر وفي شط العرب. . وقد مارست ايران تدخلا سافراً في الشؤون الداخلية في العراق بكل الوسائل. . وقد تأزم الوضع الى حد ارتكاب العدوان المسلح ضد العراق في بعض المناطق الحدودية. . مما حدا بالعراق الى رفع شكوى ضدها في مجلس الامن عام ١٩٧٤.

لقد طرق العراق مختلف السبل مع ايران الشاه لتسوية النزاع وفق احكام القانون الدولي. . غير ان مساعي العراق كانت تواجه بالرفض تارة. . وبالمماطلة تارة اخرى.

وكانت ايران هذه المرة تنتهز كل فرصة مواتية للمطالبة باعادة تحديد الحدود في شط العرب على اساس خط الثالوك /اي خط مجرى المياه العميق الصالح للملاحة / والقصد واضح طبعاً وهو تحقيق مكسب اقليمي جديد على حساب العراق بحيازة نصف شط العرب لمسافة طويلة من النهر.

لقد استمر الوضع من عام ١٩٦٩ بعد الثورة ولغاية عام ١٩٧٥ حيث جاءت اتفاقية الجزائر في ذلك العام.

السيد رئيس المؤتمر
أيها الاخوة

قبل ان نتطرق بالتفصيل الى اتفاقية الجزائر. . نود ان نشرح لكم خلفيتها المباشرة لأن ذلك يسلط ضوءاً كبيراً على بنودها وغاياتها الاساسية.

منذ ثورة السابع عشر من تموز لعام ١٩٦٨ كان العراق وسيبقى من اشد المتمسكين بسياسة عدم الإنحياز القائمة على مباديء عدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام السيادة الوطنية لجميع الدول والحرص على السلام والامن في العالم.

وبجانب ذلك. . ان سياستنا الخارجية لا تسمح مطلقاً بالتساهل بأي شكل من

الاشكال فيما يخص استقلال العراق والبلاد العربية وسيادتها وحرمة اراضيها من قبل اية جهة كانت وتحت اية ذريعة او غطاء . .

لقد تمسكنا بهذه السياسة وبهذه المبادىء في سياستنا الخارجية انطلاقاً من سيادتنا ومن حاجة عميقة لها . . ومن تجربة وطنية وقومية طويلة بهذا الاتجاه . . فلا يخفى عليكم . . ان اي خلل في اسس التكافؤ في العلاقات بين الدول سيؤدي بالتأكيد الى المساس بحقوق احد الاطراف في سيادته .

وللحيلولة دون حصول هذه الظاهرة التي كثيراً ما ادت الى التوتر والازمات ينبغي ارساء التعاون الدولي على قواعد تستهدف تحقيق المصالح المشتركة ضمن احترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ويصدق هذا بشكل خاص على الدول المتجاورة . . اذ يفرض عليها الواقع الجغرافي التمسك بسياسة حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية .

لقد تمسك العراق حيال ايران بهذه السياسة كنهج ثابت مستند الى جملة الحقائق النابعة من الجوار الجغرافي والروابط التاريخية التي تجمع بين شعب العراق والشعوب الايرانية .

وقد تعرضت العلاقات بيننا وبين ايران الى ازمات خطيرة بسبب سياسة انظمة الحكم المتعاقبة في ايران والتي كانت تعتبر العراق والوطن العربي . . وخاصة في منطقة الخليج العربي مجالا حيوياً للسيطرة والنفوذ .

ان السياسة المذكورة عبرت عن نفسها في مختلف الاوقات بصيغ متعددة تلائم ظروفها المرحلية الخاصة . . ففي زمن حكم الشاه كانت الغطرسة والعدوان والتوسع الاقليمي على حساب العرب ومحاولات الحاق الاذى بسيادة العراق الوطنية وبحقوق الامة العربية تشكل سياقاً ثابتاً نظراً لاعتبار العراق والامة العربية مجالا حيوياً لمخططات المصالح الايرانية في التوسع . . مثلما درجت عليه دولة فارس عبر التاريخ ازاء جيرانها غرباً . . وكما اوضحنا ذلك آنفاً .

وبعد قيام ثورة ١٧ تموز (يوليو) عام ١٩٦٨ في العراق وفي الوقت الذي كان فيه العراق منشغلاً ببناء مجتمع جديد يقوم على اسس العدل والرفاهية ويناضل من اجل تخليص ثروته الوطنية من استغلال الاحتكارات الاستعمارية . . وفي الوقت الذي كان يضم جهوده الى اخوته العرب في النضال ضد العدوان الصهيوني في هذا الوقت بالذات . . كان نظام الشاه في ايران يتسلح بصورة استثنائية ويهيىء نفسه لممارسة دور الشرطي في المنطقة . . وذلك بالتنسيق والدعم الكاملين مع الولايات المتحدة الاميركية والقوى الاستعمارية في العالم . . وقد دفعته هذه السياسة المشبوهة الى التحرش بالعراق المستقل . . والى اضعاف النظام الوطني الذي جاءت به الثورة . . وكانت البداية حملات اعلامية ومحاولات متعددة للتآمر وخلق ازمات سياسية ودعم حركة التمرد والعصيان بصورة سافرة واستثنائية في شمال العراق . . والاستمرار في التجاوز الاقليمي . . والتجاهل للاتفاقيات الدولية . وارتكاب العدوان المسلح فعلا .

لقد قام الشاه بممارسة الضغط العسكري المباشر وغير المباشر لتحقيق مطامعه اعتقاداً منه بان الوسائل العسكرية كفيلة بتحقيق اهدافه ومطامعه التوسعية.

فقد بدأ الشاه بدعم حركة التمرد الانفصالي الرجعية في شمال العراق على نطاق واسع واصبح بذلك يمارس الدور الميداني المباشر من اجل تجزئة العراق وتقسيمه.

لقد كان دعم الشاه لحركة التمرد الانفصالية دون حدود.. اذ قام بتزويد قياداتها الرجعية بكميات هائلة من الاسلحة الحديثة والمتطورة.. ووضع في خدمتها كافة الامكانيات المادية والعسكرية والسياسية والاعلامية.. بما في ذلك خدمة اجهزة المخابرات المتطورة.. كما قدم لها الدعم العسكري المباشر بارسال قوات من جيشه الى مواقع القتال مع التمرد.. وحشد قواته على طول الحدود مع العراق.. وقد تم ذلك برعاية الولايات المتحدة الاميركية وتشجيعها ومشاركة الكيان الصهيوني عن طريق ممثليه والذي اعلن رئيس وزراؤه يوم ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠ بأن الكيان الصهيوني كان يزود البرزاني بالاسلحة والمعدات والخبراء ويقوم بتدريب المتمردين من عام ١٩٦٥ الى عام ١٩٧٥.

وقد خاض العراق صراعاً مريراً ضد هذه الزمرة العميلة وضد سياسات الشاه العدوانية مدافعاً في ذلك عن سيادة بلاده ووحدة اراضيه.. وقدم من التضحيات قرابة ستين الف اصابة بين شهيد وجريح من بين صفوف القوات المسلحة والشعب.. ناهيكم عن الخسائر المادية الفادحة.. ولقد بلغ الوضع العسكري حداً خطيراً عندما قام الشاه باشراك قواته العسكرية مرات عديدة في قتال مباشر مع قواتنا في جبهات متعددة من اجل مساندة الموقف العسكري للتمرد العميل.

هذه هي الظروف التي املت علينا.. بل واضطرتنا.. الى العمل على التوصل الى حل سياسي.. ولذا عندما بادر الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين /رحمه الله/ بالاتصال معنا ومع ايران.. وافقنا على مبادرته وعقدت اتفاقية الجزائر في ٦ آذار ١٩٧٥ تحت هذه الظروف والملابسات.

ان روح اتفاقية الجزائر موضحة في ديباجتها.. حيث نصت على ان الطرفين قد توصلا اليها من اجل وضع حل نهائي ودائم للمشاكل القائمة بينهما وتطبيقاً لمبادىء سلامة التراب وحرمة الحدود وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.. وقد نصت بنود الاتفاقية الاربعة على ما يأتي:

اولا: اجراء تخطيط نهائي للحدود البرية استناداً الى بروتوكول الاستانة لسنة ١٩١٣ ومحاضر جلسات لجنة تحديد الحدود التركية - الفارسية لسنة ١٩١٤.

ثانياً: تحديد الحدود النهرية في شط العرب حسب خط التالوك.. وقد اوردنا من قبل ان خط التالوك هو منتصف المياه العميقة الصالحة للملاحة.

ثالثاً: تعهد الطرفان باعادة الامن والثقة على طول حدودهما المشتركة والالتزام باجراء رقابة مشددة وفعالة على تلك الحدود. وذلك من اجل وضع حد لكل تسلل ذي طابع تخريبي.

رابعاً: الاتفاق على اعتبار هذه الترتيبات المشار اليها عناصر لا تتجزأ لحل شامل. . وبالتالي فان اي مساس باحد مقوماتها يتنافى بطبيعة الحال مع روح اتفاق الجزائر اي ان اي اخلال باي من البنود المشار اليها المترابطة الثلاثة يعتبر اخلالاً بالبنود ككل.

هذه هي اتفاقية الجزائر في ١٩٧٥. . وهذه هي ظروفها ومن اجله وضعت هذه الترتيبات بصيغة وثائق تتضمن التفاصيل الفنية وشكلت لجنة عراقية ـ ايرانية على مستوى وزاري وبمشاركة الجزائر ووقعت في بغداد معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار. . اضافة الى بروتوكولاتها الثلاثة وملاحقها بتاريخ ١٣ حزيران (يونيو) ١٩٧٥.

واضح مما قلناه. . ان اتفاقية الجزائر جسدت تسوية يتوازن فيها الجانب القانوني مع الجانب السياسي بصورة تجعل المساس بأي عنصر من عناصرها اخلالاً بذلك التوازن وسبباً لسقوطها. . وان الذي يترتب منطقياً على ذلك هو ان يحقق الطرفان عند تنفيذ التسوية المشار اليها ما تعاهدا عليه من مكاسب متوازنة في حينها ووفقاً للظروف التي اشرنا اليها. . غير ان الذي حصل فعلا هو ان ايران حققت مكسباً فورياً مباشراً بمجرد دخول اتفاقية الجزائر حيز التنفيذ. . حيث اصبح وضعها في شط العرب وضع الشريك في السيادة على الجزء الاكبر منه. . استناداً الى اعادة تحديد الحدود فيه على أساس خط الثالوك. . اما بالنسبة الى اراضي العراق التي كانت قد تجاوزت عليها ايران. . فلم تسلم فعلياً للعراق قبل سقوط حكم الشاه حيث كنا في صدد استلامها عندما بدأت الثورة في ايران وقد تأخر استلامها فعلا وعندما جاء الحكام الجدد لم يعيدوا الينا ارضنا وهكذا بقيت ايران تحتل ارضاً عراقية عزيزة وان ذلك موضح في الخارطتين /٦ و٧/ من كراس الخرائط الموزع عليكم.

أيها الاخوة

جاءت السلطة الجديدة في ايران بعد سقوط نظام الشاه. . وكان الوضع في شأن تنفيذ اتفاقية الجزائر حسبما ذكرت. . حققت ايران مكسباً اقليمياً جديداً على حساب العراق. . وبدأت تمارسه فعلا ولم يحصل العراق على ما هو عائد له بموجب جميع الاتفاقيات الدولية السابقة لعام ١٩٧٥ واتفاقية عام ١٩٧٥ نفسها ايضاً.

رغم ذلك توقعنا او تأملنا ان يقوم الحكام الجدد بفتح صفحة جديدة في علاقاتهم مع العراق والامة العربية. . وعلى هذا الاساس قام العراق من جانبه بمبادرات ايجابية متعددة نحو تحقيق هذا الهدف.

لقد توجهنا بمذكرة رسمية الى الحكومة الايرانية بتاريخ ١٣ شباط ١٩٧٩ اوضحنا فيها سياسة العراق الثابتة في اقامة اوثق الصلات الاخوية وعلاقات التعاون مع الشعوب المجاورة للعراق وخاصة مع ايران على أساس احترام السيادة وعدم التدخل في الشؤ ون الداخلية. . وأعربنا عن عطفنا وتأييدنا للنضال الذي تخوضه الشعوب الايرانية في سبيل الحرية والتقدم. . معبرين عن اعتزاز العراق لما حققته الشعوب الايرانية من نصر.

كما وجه رئيس الجمهورية العراقية في ١٥ /نيسان/ ١٩٧٩ برقية الى الخميني بمناسبة اعلان الجمهورية الاسلامية هنأه فيها بهذه المناسبة وعبر عن رغبة العراق في ان يفتح النظام الجمهوري الجديد فرصاً واسعة لخدمة الشعب الايراني الصديق.. وبما يعزز دور ايران لخدمة السلام والعدل في العالم واقامة اوثق علاقات الصداقة والجيرة مع الدول العربية عموماً.. والعراق بشكل خاص.. غير ان الخميني اجاب على هذه البرقية بأسلوب يتنافى مع اصول المجاملة الواجبة لرؤساء الدول.. وبخاصة بين الزعماء المسلمين.

وبرغم ذلك قمنا بتوجيه دعوة الى السيد مهدي بازركان رئيس الحكومة الايرانية المؤقتة لزيارة العراق واجراء المفاوضات حول العلاقات الثنائية وأسس التعاون المشترك.. وبتاريخ ٢/آب/ ١٩٧٩ جدد نائب رئيس مجلس قيادة الثورة الدعوة برسالة الى السيد بازركان بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك لزيارة العراق.

وفي الاجتماع الوزاري لمكتب التنسيق لدول عدم الانحياز الذي انعقد في كولومبو عام ١٩٧٩ كان العراق وراء تضمين عبارة في البيان الختامي تنص على الترحيب بانسحاب ايران من حلف السنتو.. كما رحب العراق بطلب ايران الانضمام الى حركة عدم الانحياز وباصدار توصية بذلك الى مؤتمر القمة في هافانا.

وقد رحبت ايضاً في كلمتي التي القيتها في مؤتمر هافانا بانضمام ايران الى عضوية حركة عدم الانحياز.. وقد اكدت شخصياً في لقاءين مع وزير خارجية ايران الاسبق السيد ابراهيم يزدي على هامش مؤتمر قمة هافانا عام ١٩٧٩ رغبة العراق في اقامة علاقات التعاون وحسن الجوار مع ايران.. واعربنا عن استعدادنا لاجراء لقاء مع القادة الايرانيين.. بغية معالجة مشاكل العلاقات بالطرق السلمية كما اكد وزير خارجيتنا هذا التوجه في لقائه مع وزير خارجية ايران في ايلول ١٩٧٩ في مقر الامم المتحدة في نيويورك.

وعندما تولى رئيس الجمهورية الايرانية السيد بني صدر منصبه الجديد.. قام سفيرنا في طهران بتاريخ ٢٠ /شباط/ ١٩٨٠ بزيارته بتكليف مني شخصياً لنقل تهانيّ الشخصية اليه بهذه المناسبة.

لقد اتخذنا جميع الخطوات من اجل وضع علاقاتنا مع ايران على اسس سليمة وايجابية.. وكان منطلقنا سياسة حسن الجوار.. والرغبة في اقامة علاقات طبيعية مع ايران.. الا ان حكام ايران الجدد عزفوا بغطرستهم المعهودة عن جميع هذه المبادرات.. فقد كانوا مصممين وبتعمد كامل على الاساءة للعراق والتوسع على حسابه والسير بنفس الطريق العدائي والتوسعي الذي كان يسير عليه شاه ايران.. وقد ظهر ذلك في التصريحات التي ادلوا بها وكذلك في اعمالهم وافعالهم والتي وزعنا عليالوفود الموقرة ملفات تتضمن معلومات وافية وموثقة عنها.

ان الدافع الاساسي لهذا الموقف العدائي الذي وقفه النظام الجديد في ايران هو الرغبة في التوسع على حساب العراق والبلاد العربية في منطقة الخليج العربي والتدخل في شؤونه

الداخلية وقد اخذ ذلك الآن غطاء جديداً وهو ما عبر عنه المسؤ ولون الايرانيون بما يسمى بتصدير الثورة الى الاقطار المجاورة.

وانكم جميعاً تعرفون ان هذه سياسة الحكام الجدد وهي محاولة تصدير ما يسمى بثورتهم الجديدة ومبادئها الى الدول الاسلامية جميعاً وليس هنالك احد منكم لا يعرف انهم يحاولون التدخل في الشؤ ون الداخلية للدول الاسلامية جميعاً . لقد تصرف حكام ايران الجدد على هذا الاساس واعلنوا عنه صراحة في شتى المجالات . .

ايها الاخوة

ان اتجاه النظام الايراني ونواياه بما يسمى تصدير الثورة لم تقف عند حد التصريحات . . بل تجاوزت ذلك الى السعي لنقلها الى الواقع الفعلي ضد العراق . . وضد اقطار اسلامية اخرى . . وقد تم ذلك تحت الاشراف المباشر لقادة النظام . . وشكلت في قم وطهران مؤ سسات ومواقع متخصصة في التآمر على العراق والدول المجاورة وقد تصاعد التآمر على العراق . . من خلال ارتكاب اعمال الارهاب والتخريب . . وبواسطة افراد ايرانيين . . قامت السلطات الايرانية بالعمل على تسللهم الى داخل العراق . . وساعدهم ايرانيون قاطنون في العراق واناس من اصل ايراني . . وبالفعل قامت هذه الجماعات في النصف الاول من عام ١٩٨٠ بارتكاب اعمال ارهابية بشعة ولم يسلم من تلك الاعمال حتى المصلون المسلمون في الجوامع . . وكانت جميع اعمال الارهاب توجه من /قم/ حسبما ثبت من خلال التوجيهات التي كانت تصدر وتذاع يومياً الى عملاء النظام الايراني من الاذاعات الرسمية في ايران . . والتي تضمنت حتى توجيه العملاء حول كيفية صناعة القنابل المحلية اضافة الى ما كان يصدر من تصريحات رسمية من المسؤ ولين الرسميين في ايران تحرض على القتل والارهاب والتخريب . . وكان اقسى اعمال الارهاب رمي القنابل على تجمع طلابي واسع عقد في حرم الجامعة المستنصرية في بغداد في ١ /نيسان/ ١٩٨٠ والذي نجم عنه عدد كبير من الشهداء والجرحى وكذلك القاء القنابل يوم ٥ نيسان ١٩٨٠ من المدرسة الايرانية في منطقة الوزيرية على موكب تشييع الشهداء في بغداد الذين قتلوا في حادث المستنصرية . . وفي هذه العملية ساهم بعض الموظفين الايرانيين من معلمي المدرسة الايرانية.

في جميع هذه الحوادث القي القبض على عملاء ايران فضلا عن ان قوات الامن قد استولت على كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر والاموال التي وضعتها السلطة الحاكمة في طهران تحت تصرفهم . . والجدير بالذكر ان اهداف وتنظيم الجهاز المرتبط بقم . . قد كشف لنا احد قادة تلك التنظيمات وقد قامت وزارة الخارجية بابلاغ اعترافاته للأمم المتحدة وقد اذيعت اعترافاته المسجلة في تلفزيون واذاعة الجمهورية العراقية في حينه كما تعرضت سفارة الجمهورية العراقية في طهران الى العديد من الاعتداءات والاستفزازات والتهديد بالحرق والاحتلال ونظمت مئات المظاهرات ضد العراق تحت نظر وسمع السلطات الايرانية في داخل ايران.

وقد وجهت وزارة الخارجية العراقية والسفارة العراقية في طهران عدة مذكرات احتجاج للحكومة الايرانية حول هذه الاعتداءات كما راجع السفير العراقي في طهران نائب رئيس الوزراء لشؤون الاعلام ورئيس الوزراء والمسؤولين في وزارة الخارجية الايرانية بشأن هذه الحوادث. . وذلك فضلا عن قيام وزارة الخارجية العراقية باستدعاء السفير الايراني في بغداد في عدة مناسبات للاحتجاج على الاعتداءات وطلب اتخاذ الاجراءات الكفيلة بوقفها والصور من المذكرات موزعة عليكم.

وتعرضت قنصلية الجمهورية العراقية في المحمرة الى ابشع انواع العدوان حيث هوجمت عدة مرات في ١١/ ١٠ و٢٦/ ١٠ و١/ ١١ و١١/٧ وحطمت ابوابها وشبابيكها واعتدي على موظفيها وحراسها وسجلاتها كل ذلك من اجل اتخاذ مبررات لغلقها وقد اغلقت من الجانب الايراني فعلا.

وقد احتجت وزارة الخارجية العراقية على ذلك بتاريخ ٥/ ١٢/ ١٩٧٩ وقامت السلطات الايرانية بتسفير العاملين في القنصلية بتاريخ ١١/ ١/ ١٩٨٠ وبعد ان عاملتهم معاملة قاسية. . وكان ذلك قبل الموعد المتفق عليه لغلق القنصلية.

والجدير بالذكر ان السلطات الايرانية اعتدت ايضاً على المدارس العراقية في ايران واغلقتها جميعاً وعمدت الى تسفير معلميها. . ولم ينج من الاعتداءات حتى مكتب الخطوط الجوية العراقية في طهران.

ان كل ذلك من دون شك يشكل خرقاً فاضحاً لعلاقات حسن الجوار ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية ومنع التسلل ذي الطابع التخريبي التي تضمنتها اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥.

لم يكتف حكام ايران بذلك. . اذ باشروا بصورة متوازية مع نشاطهم التخريبي باحياء حركة التمرد العميل في شمال العراق. . حيث استدعت الحكومة الايرانية قيادة التمرد العميل التي هزمت في عام ١٩٧٥ استدعتها من الولايات المتحدة الاميركية الى ايران. . وتم امدادها من جديد. . وكما فعل الشاه من قبل بكل الوسائل لتهديد امن العراق ووحدته الوطنية. . كما وضعت الحكومة الايرانية اذاعة خاصة تحت تصرف هذه الزمرة التي تعاونت مع الكيان الصهيوني كما اعترف بيغن في خطابه الذي اشرنا اليه والذي تم التعاون بينهما بين عامي ١٩٦٥ ـ ١٩٧٥. لقد تطرقت قبل قليل الى مسألة الاراضي العراقية التي لم تسلمها ايران الى العراق رغم تجاوزها عليها لزمن طويل. . وحسبما املته اتفاقية الجزائر. لقد جاء النظام الجديد ومنحناه مهلة للايفاء بالتزامات ايران. . غير ان الذي حصل في عهد النظام الجديد هو انه مع بدء التوتر ازداد التواجد العسكري الايراني في تلك الاراضي العراقية بدلا من ان يسلموها للعراق واصبحت هي بذاتها مصدراً للاعتداءات المسلحة على المناطق الحدودية من اراضي العراق الاخرى وقد صاحب هذه الاعتداءات على الحدود خروق متواترة للأجواء العراقية من قبل سلاح الجو الايراني. . فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر لكم ان حوادث خرق الاجواء العراقية فقط بسلاح

الطيران الايراني بلغت /٢٤٩/ حادثاً للفترة من شباط /١٩٧٩/ ولغاية ايلول /١٩٨٠/ وهذا مثبت في مذكرات رسمية مرسلة من العراق الى ايران عن طريق وزارة الخارجية العراقية وبلغ عدد حوادث اطلاق النار على المخافر الحدودية العراقية والهجوم عليها والقصف المدفعي وعرقلة الملاحة في شط العرب. . وقصف الاهداف المدنية ما مجموعه /٢٤٤/ حادثاً للفترة من حزيران /١٩٧٩ ولغاية ايلول /١٩٨٠/ ومثبت كذلك في مذكرات رسمية كما اطلقت النار على الطائرات المدنية ثلاث مرات واجبرت احداها. . /سيقت بالقوة المسلحة من سلاح الطيران الايراني من الاجواء العراقية الى داخل ايران/ واجبرت على الهبوط في داخل ايران كما اطلقت النار على الطائرات المدنية ثلاث مرات في الفترة من آب /١٩٨٠ ولغاية ايلول /١٩٨٠ وتم قصف المنشآت الاقتصادية سبع مرات في الفترة من كانون الثاني ١٩٨٠ ولغاية ايلول ١٩٨٠ من ضمن هذه المنشآت الاقتصادية منشآت بترولية. . كل هذه الانتهاكات تخالف مخالفة فاضحة اتفاقية الجزائر واي مبدأ سليم من مبادىء العلاقة الطبيعية بين الجيران. . وقد ثبتت كل هذه الحوادث بمذكرات رسمية وجهناها الى الحكومة الايرانية. . آملين ان تنصاع الى الحكمة والتعقل والقانون. لقد بلغ عدد المذكرات الرسمية التي ارسلت للحكومة الايرانية حول هذه الانتهاكات /٢٩٣/ مذكرة رسمية وتجدونها في الملف الموزع عليكم.

وبتاريخ ٤ /ايلول/ ١٩٨٠ حدث تطور خطير في سلسلة هذه الانتهاكات حيث استخدمت القوات المسلحة الايرانية المدفعية الثقيلة عيار ١٧٥ ملم الاميركية لقصف مدن العراق الآمنة وهكذا تم قصف مدينة خانقين /مندلي/ زرباطية والمنطقة النفطية المسماة بالنفط خانه وتسبب جراء هذا القصف اضرار بالغة بالارواح والممتلكات.

وجدير بالذكر ان المنطقة التي بدأ منها هذا القصف الوحشي المركز على المدن العراقية هي منطقة /زين القوس/ وسيف سعد/ و/ميمك/ وهي جزء من الاراضي العراقية المغتصبة من قبل ايران والتي اعترفت بها وثبتتها في كل الاتفاقيات الدولية المعقودة بين العراق وايران بما في ذلك اتفاقية عام ١٩٧٥. وفي ظهر يوم ٧/ ايلول/ ١٩٨٠ تكرر القصف الوحشي وبنفس الاسلوب وقامت وزارة الخارجية في ذلك اليوم باستدعاء القائم باعمال السفارة الايرانية في بغداد وسلم مذكرة اوضحنا فيها بأن القطعات العسكرية الايرانية قد تجاوزت واستمر تجاوزها على مناطق متعددة من الاقليم العراقي ومنها على سبيل المثال لا الحصر منطقة /زين القوس/ وطلب اليه ابلاغ حكومته بازالة ذلك التجاوز بسحب القطعات العسكرية الايرانية من المناطق المتجاوز عليها الا ان القوات الايرانية استمرت في قصفها حتى ليلة ذلك اليوم وفي اليوم التالي اي في يوم ٨ /ايلول/ ١٩٨٠ استدعت وزارة الخارجية القائم بالاعمال الايراني مرة اخرى وسلم مذكرة ثانية اوضحنا فيها بان القوات المسلحة العراقية ممارسة منها لحقنا القانوني في الدفاع الشرعي عن اراضي البلاد قد اضطرت الى ازالة الاحتلال الايراني من منطقة زين القوس واسترجاع الاراضي العراقية وفي تلك المذكرة عبرنا عن املنا في ان يستفيد الايرانيون من هذه الواقعة ويعيدوا

الاراضي العراقية المثبتة في اتفاقية عام ١٩٧٥ الينا وبذلك يتجنب البلدان احتمال المواجهة الاوسع غير ان الايام التالية لهذا التاريخ شهدت مرة اخرى نشاطاً عسكرياً مكثفاً من القوات المسلحة الايرانية في الاراضي العراقية مما اضطر حكومتنا الى استدعاء القائم بالاعمال الايراني بتاريخ ١١ /ايلول/ سبتمبر ١٩٨٠ وتسليمه مذكرة تفصيلية وضحت النقاط الآتية:

اولا/ ان مراقبتنا للتصرف الايراني وردود فعله قد كونت استنتاجات متعددة وفي المقدمة منها ان القيادة الايرانية بسبب الارتباك الحاصل في ايران وعدم انتظام الدولة ومعلوماتها قد لا تكون على علم واطلاع بان ايران متجاوزة على الاراضي العراقية فعلا خلافاً للقانون الدولي والاتفاقيات الموقعة بين البلدين ومنها اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ فاذا كان الامر كذلك فانناننصح القيادة الايرانية بان تسأل اجهزتها المسؤولة عن الحدود والاتفاقيات لكي يتأكد كلامنا هذا ولكي يكون بعد ذلك تصرفها قائماً على أساس المعرفة وليس الوهم.

ثانياً/ ان تدرك القيادة الايرانية ان ضرب المدن الآهلة بالسكان المدنيين كما فعلت بقصف قضائيّ خانقين ومندلي ليس من الامور الهينة ولا هو من لعب العنف التي يتسلى بها المسؤولون الايرانيون احياناً داخل ايران. ان ضرب المدن العراقية يعتبر امراً خطيراً ينبغي ان تتجنبه ايران اذا كانت لا تريد للعلاقات بين البلدين ان تتدهور على نحو خطير. . وان حكام ايران وحدهم سيتحملون امام الله والشعوب الايرانية والرأي العام العالمي مسؤولية عملهم العدواني هذا.

ثالثاً/ ليس للعراق اية اطماع في الاراضي الايرانية. .

انتهت المذكرة غير ان جميع هذه المذكرات وتلاحظون من خلال هذه المذكرة رغم ان الاعتداء بلغ الى حد قصف المدن واستخدامه سلاح الطيران الايراني بضرب قواتنا العسكرية مع ذلك كانت مذكرة استخدمت فيها الحكمة والتعقل وحاولنا ان ترشد ايران الى معرفة تفاصيل الامور التاريخية والقانونية لكي لا تقع بالوهم غير ان جميع هذه المذكرات الدبلوماسية لم تلق اذناً صاغية من حكام ايران. . حيث لم نتلق اي رد عليها عدا رد واحد كان مليئاً بالشتائم والتنديد والوعيد وسلم الينا قبل يوم ٩/٢٢.

لقد تمادت ايران في موقفها العدائي هذا ولم تبد اي احترام لاتفاقية عام ١٩٧٥ بل على العكس من ذلك تماماً فقد صرح المسؤولون الايرانيون اكثر من مرة بانهم لا يعترفون بهذه الاتفاقية ويصفونها بأنها المقبورة وقالوا عنها وبعضكم يعرف هذا وهو في هذه الجلسة ان هذه الاتفاقية اتفاقية مشبوهة وضعت تحت ظل ارشادات الولايات المتحدة الاميركية من قبل صدام حسين وشاه ايران وقد صرحوا عن هذا قبل استلامهم السلطة وبعد استلامهم للسلطة لقد تمادت ايران في موقفها العدائي هذا ولم تبد اي احترام لاتفاقية عام ١٩٧٥ بل على العكس من ذلك تماماً فقد صرح المسؤولون الايرانيون اكثر من مرة بأنهم لا يعترفون بهذه الاتفاقية ويصفونها بانها ليست في مصلحة ايران.

وهم بالتحديد لم يجيبوا على مذكرة العراق الرسمية الخطية في ٢٧/ ٦/ ١٩٨٠ التي سألناهم فيها على وجه التحديد عما اذا كانوا يعتبرون هذه الاتفاقية اي اتفاقية ١٩٧٥ قائمة بين البلدين ام انها لاغية.

وازاء كل هذه الادلة الواضحة ثبت لدى حكومة الجمهورية العراقية بأن الحكومة الايرانية قد قامت بانتهاك عناصر التسوية الشاملة التي تضمنتها اتفاقية ١٩٧٥ وبالغائها من جانبها.. ولذلك قررت الحكومة العراقية يوم ١٧/ ايلول/ ١٩٨٠ اعتبار الاتفاقية المذكورة وملاحقها من اتفاقات استندت عليها ملغاة من جانب العراق بعد ان الغتها ايران قولا وفعلا.. وحسبما نص عليه في البند /رابعاً/ من تلك الاتفاقية والمادة الرابعة من معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار التي استندت على الاتفاقية المذكورة.

وقد دعا العراق السلطات الايرانية الى قبول الوضع الجديد والتصرف بعقلانية وحكمة ازاء ممارسة العراق لسيادته وحقوقه المشروعة في كامل اقليمه البري والنهري في شط العرب.

وقد اعلنت شخصياً في تلك المناسبة بأننا لا نرغب في اي حرب مع ايران ولا نهدف الى توسيع دائرة الصراع معها خارج حدود استعادة العراق لحقوقه المشروعة في السيادة الاقليمية.. وان العراق لا يملك اطماعاً اقليمية في ايران.. الا ان الحكومة الايرانية قامت بتصعيد الصراع حيث بدأت اعتباراً من التاسع عشر من ايلول اعمال القصف بنيران المدفعية الثقيلة والطائرات مستهدفة المجمعات السكنية الآهلة بالسكان والمنشآت الاقتصادية الحيوية في العراق والسفن التجارية العراقية والاجنبية الداخلة والخارجة من شط العرب والقنوات الملاحية في النهر المذكور ومداخله في الخليج العربي. ومستهدفة كذلك القوات العسكرية العراقية كما اعلنت السلطات الايرانية عن غلق اجواء ايران في وجه الطيران المدني واعلنت اغلاق مضيق هرمز بوجه الملاحة العراقية خلافاً للقانون الدولي واعلنت النفير العام وحشدت القوات العسكرية بكثافة كبيرة على الحدود وبدأت عملا عسكرياً واسع النطاق مستخدمة قواتها النظامية بشكل علني واصدرت القوات المسلحة الايرانية اربعة بلاغات عسكرية عن نشاطاتها العسكرية مذاعة من اذاعة ايران في يوم ١٩ /٩/ ١٩٨٠ وفي البلاغ الثالث الصادر يوم ١٩/ ٩/ ١٩٨٠ ذكرت ايران انها استخدمت القوة الجوية في عملياتها العسكرية وفي البلاغ الرابع الصادر يوم ١٩/ ٩/ ١٩٨٠ تباهت السلطات الايرانية باشعال النيران في حقول نفط خانة في العراق كل ذلك قبل يوم ٢٢/ ٩/ ١٩٨٠ الذي يعتبره البعض بانه بداية الحرب بين العراق وايران في حين ان بداية الحرب كانت يوم ٤/٩ اي ٤ /ايلول/ ١٩٨٠ كما موضح في كل هذه الحوادث وكما مثبت في البلاغات الرسمية العسكرية الايرانية المذاعة من تبجح وتهديد.

وفي مقابل هذه الاعمال قمنا بتاريخ ٢٢/ ايلول/ ١٩٨٠ باصدار بيان حذرنا فيه السلطات الحاكمة في ايران من مغبة هذا التصعيد ومن اعمال القصف العشوائية. وحملنا تلك السلطات المسؤولية عن كل ذلك.

كما اوضحت الحكومة العراقية في البيان المذكور بان ما قامت به ايران قد جعلها مضطرة الى توجيه ضربة رادعة للأهداف العسكرية الايرانية داخل ايران حفاظاً على سلامة وامن العراق ومصالحه الحيوية.

وهكذا فان العراق اضطر الى ممارسة حقه في الدفاع الشرعي الوقائي بموجب القانون الدولي لكي يردع العدوان. عندما تقوم الحرب ايها الاخوة والمطلوب منها ان تقوم على اراضي العراق فدعها تقوم داخل اراضي ايران وعندما نقول اننا لا نسحب قواتنا من الاراضي الايرانية الا بعد ان تعترف بانهاء حالة الحرب وان تعترف بحقوقنا المثبتة بموجب الاتفاقيات بيننا وبينها فلأننا نريد ان نحافظ على امن العراق لا نريد ان ننسحب بلا ضمانات لهذه المبادىء ثم تندفع ايران لكي تجعل الحرب تدور رحاها على الارض العراقية وتدمر فيها المنشآت الاقتصادية العراقية والمدن العراقية هذا لا نسمح به.

ايها الاخوة

واضح مما تقدم ان ايران هي التي بدأت بشن الحرب ضد العراق في ٤/ايلول/ ١٩٨٠ وقامت بتوسيع الحرب خلال الايام اللاحقة.. ان العراق لم يتجاوز على حدود ايران وحقوقها.. عندما اضطر الى ازاحة احتلالها غير المشروع للأراضي العراقية في زين القوس وسيف سعد وميمك والاراضي العراقية الاخرى ورغم التصعيد الايراني للعمليات الحربية وتوسيعها صبر العراق طيلة الفترة من ١١/ايلول ولغاية ٢٢/ ايلول/ ١٩٨٠ دون اجتياز للحدود الى داخل ايران. ولم ينفذ صبرنا الا بعد ان وسعت ايران عدوانها الى حد غلق الملاحة في شط العرب منفذنا المائي الوطني الوحيد الى البحر وضرب مصالحنا الاقتصادية الحيوية ومدننا الآمنة ومنها المنشآت البترولية وغلق مضيق هرمز وبعد ان توفرت الدلائل الواضحة على النية العدوانية الاوسع لايران حيث اصبح العراق معرضاً لعمل عسكري على نطاق واسع من جانب ايران فاضطررنا مرة اخرى في ذلك اليوم بالتقدم الى داخل العمق البري الايراني كي تكون مدننا وسكانها ومصالحنا في مأمن من العدوان الغاشم الغادر.

ان جميع الاعمال والتصرفات التي ارتكبها حكام ايران لم تبق من بنود اتفاقية الجزائر شيئاً. حيث نسفت الاتفاقية بالقول والفعل روحاً ونصاً.. ومن المستغرب حقاً ان يثير الايرانيون بعد مرور شهر على بداية الحرب في ٤/ ايلول/ ١٩٨٠ مسألة الاحتكام الى نصوص معاهدة ١٩٧٥ المتعلقة بتسوية المنازعات والتي وردت في المادة السادسة من تلك المعاهدة ان ذلك النص يتعلق بحل الخلافات بين الطرفين في شأن تفسير وتطبيق المعاهدة على افتراض انها باقية من خلال التزام الطرفين بها.. فلا يعقل من الناحيتين المنطقية والقانونية ان تبيح ايران لنفسها انهاء المعاهدة بالقول والفعل وبارتكاب العدوان ومن ثم تأتي للاحتكام الى نص يفترض عند تطبيقه ان ايران قد التزمت به.. ان القول بخلاف هذا الرأي سيعني شيئاً خطيراً من الناحية الجوهرية مفاده حصول تناقض في الاحكام بين ما ورد في شأن هذه المسألة وما نص عليه في المادة الرابعة من المعاهدة والتي كرست البند

الرابع من اتفاقية الجزائر الذي شرحته لكم. . ان معنى ذلك هو تجريد اتفاقية الجزائر والمعاهدة من صفة كونها تسوية شاملة من عناصر لا تقبل التجزئة ذات طبيعة سياسية وقانونية.

هكذا اذن بدأت الحرب بيننا وبين ايران ايها الاخوة ورغم كل هذه الحقائق المرة. . تعاون العراق مع المساعي الدولية لحل النزاع وايقاف القتال فقد عرضنا بتاريخ ٢٨ /ايلول/ ١٩٨٠ على ايران السلام. . واعلنا بان ما نطالب به هو استعادة حقوقنا الوطنية المشروعة على ارضنا ومياهنا واعربنا عن استعدادنا التام للانسحاب من الاراضي الايرانية واقامة علاقات طبيعية مع ايران تقوم على أساس احترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية كما قبلنا قرار مجلس الامن /٤٧٩/ الصادر في ٢٨ /ايلول/ ١٩٨٠ واعلنا من جانبنا وبشكل انفرادي عن ايقاف اطلاق النار من ٥ ولغاية ٨ /تشرين الاول/ ١٩٨٠ تلبية لطلب فخامة الرئيس محمد ضياء الحق رئيس جمهورية الباكستان الذي كان يقوم بمساعي حميدة بصفته رئيساً للمؤتمر الاسلامي في ذلك الحين. . ولم يرد في خطابه ذكر لهذا الموضوع. تعلمون ايها السادة ان اخطر اجراء ان يتخذ طرف من جانبه مبادرة وقف اطلاق النار في وضع فيه الجيشان مشتبكان. . كان الجيش العراقي مشتبكاً مع الجيش الايراني ولكن عندما طلب السيد الرئيس ضياء الحق مبادرة من جانب العراق قبلناها مبادرة عطف اخوي لحفظ ماء وجه ايران. قبلنا وقلنا اننا لا نريد ان نذل الشعوب الايرانية ولا نريد ان نذل الجيش الايراني ولكن لا نقبل من احد ان يذل شعبنا وان يذل جيشنا وان ينتهك سيادتنا وامتنا وهكذا وافقنا رغم معارضة عدد من الاخوان في القيادة في بادىء الامر على مثل هذا الاجراء الخطير واعلنا موافقتنا على تنفيذ هذا الاجراء قبل يوم تنفيذه قبل ساعة تنفيذه بثلاثة ايام ورغم ان ايران اعلنت رسمياً رفضها لهذه الحالة فقد التزمنا بالموعد المقرر وبالساعة المقررة بوقف اطلاق النار ولكن عندما استغلت ايران وقف اطلاق النار للقيام بهجوم مقابل. . امر طبيعي ان يكون وقف اطلاق النار غير عملي وغير صحيح. . غير ان ايران لم تواجه هذه النوايا المخلصة الا بالامعان في عدوانها وغطرستها واطلاق التصريحات العدوانية. . بل والاكثر من هذا لقد صور لها البعض بأن بادرة حسن النية وبأن الاستعداد العالي من جانب العراق على اقامة السلام وعلى وقف اطلاق النار ما هو الا محل ضعف في جانب العراق آملين في فرصة يستطيعون فيها من خلال الحلول العسكرية ان يفرضوا واقعاً جديداً على العراق خلافاً لسيادته ولأمنه ولمصالح شعبه.

لقد اكدنا لكل الذين سعوا لايقاف الحرب والوصول الى تسوية سلمية اننا قاتلنا رداً على العدوان الايراني ومن اجل حقوق مشروعة. . واننا نهدف الى استرجاع تلك الحقوق والوصول الى تسوية عادلة ومشرفة للنزاع وابعاد الشر عن سيادتنا وشعبنا.

كما اكدنا ضرورة سيادة مبدأ عدم جواز الاستيلاء على اراضي الغير بالقوة في العلاقات بين العراق والامة العربية من جهة وبين ايران من جهة اخرى. . ان الاراضي والحقوق التي اغتصبتها ايران بالقوة يجب ان تعود الى اصحابها الشرعيين وهذا مبدأ ثابت من

مبادئكم ومبدأ ثابت من مبادىء القانون الدولي ومبدأ ثابت من قوانين السماء وفي شريعة الارض ان العراق على اتم الاستعداد لاعادة الاراضي الايرانية التي احتلت في الحرب الى ايران وبذلك كله يتحقق حل عادل ومشرف . . وعندئذ يتوفر المناخ الملائم لاقامة علاقات طبيعية بين ايران والعراق جميعاًبعيداً عن النزعات التوسعية وأعمال العدوان من اجل تهيئة الظروف المناسبة لبلدان المنطقة من اجل التنميةوالتطور وتأمين الاستقرار في المنطقةوتوفير المناخ الملائم للاستقلال الحقيقي لبلدانها.

أننا نؤكد هذه الاسس من موقع الاقتدار وليس من موقع الضعف ولكنه الاقتدار المبدئي العادل وليس الاقتدار الغاشم العدواني ونبدي مجدداً كامل الرغبة والاستعداد للتعاون مع كل الهيئات الدولية ومن بينها منظمة المؤتمر الاسلامي للوصول الى هذا الهدف الشريف فالعراق لم يكن هو البادىء بالحرب القائمة ولا بالراغب في استمرارها ان حكام ايران يتحملون المسؤولية الكاملةفي اشعال الحرب وفي استمرارها مع ما تجره من كوارث على ايران والشعوب الاسلامية . . وافقنا على اللجنة التي اقترحها الاخ ضياء الحق من رؤساء من الدول الاسلامية/ كذلك لم ترد بخطاب الاخ ضياء الحق / وافقنا على مبادرات الامم المتحدة ووافقنا على اي مبادرة لايقاف الحرب واعادة كل طرف لممارسة حقوقه المشروعة في بلده وان لا يتدخل اي طرف من الطرفين في الشؤون الداخلية للطرف الآخر سواء كان العراق او اقطار عربية اخرى او ايران.

الاخ رئيس المؤتمر
ايها الاخوة

ان الاسلام لا يأمر بالفرقة والتناحر ولا يجيز نقض العهود وخرق المواثيق اذ رغم ان اتفاقية الجزائر قد فرضت علينا بالظروف التي اشرت اليها ولكن لو كان الحكام الجدد قد التزموا باتفاقية الجزائر لالتزمنا من جانبنا ليس لأننا نعتقد ان الاتفاقية صحيحة ولكن لأننا وقعنا عليها ولأننا نحترم المواثيق اما وان السادة حكام ايران الجددقد نقضوا اتفاقية عام ١٩٧٥ فلا عودة اليها اطلاقاً.

ان الاسلام لا يأمر بالفرقة والتناحر ولا يجيز نقض العهود وخرق المواثيق ولا يرضى هضم حقوق الآخرين . . ولا يقر تأجيج الصراعات والعداوات واستخدام القوة والعنف ضد المسلمين بلا مسوغ مشروع.

ان شق صف المسلمين وتفريق كلمتهم ليس من الاسلام في شيء.

ان الدين الاسلامي الحنيف يأمرنا بالمعروف ولا بالاساءة وان نعطي كل ذي حق حقه . . والا يعتدي احدنا على الآخر . . يأمرنا ان نصون الجار ونحترم حقوقه ونساعده لا ان نغتصب اراضيه ونسفك دماء ابنائه بالباطل.

ان الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر الانبياء وخاتم الرسل . . وكتاب الله واضح . . وسنة رسوله واصحابه واضحة ومبادىء هذا الدين الحنيف واضحة

كالشمس فلا نبوءة جديدة. . ولا وصاية على المسلمين وليس بين المسلم وربه غير كتاب الله وسنة نبيه.

ان فرصة السلام لا تزال موجودة ونحن نحرص عليها. . وامكانية رأب الصدع بين المسلمين لا تزال ممكنة اذا ما تمسكنا بالحق. . بعيداً عن الحقد ورجعنا الى العقل بعيداً عن التعصب والاطماع. .

أيها الاخوة

بعد كل هذا انا جزء منكم من هذا المؤتمر المحترم وما يقرره المؤتمر سوف اكون جزءاً منه واعلنا بوضوح وكما اعلنا في السابق مراراً وتكراراً اننا راغبون في السلام ليس خشية ولا ضعفاً وانما رغبة صميمة معبرة عن الذات الانسانية الواعية المتطلعة للخير والمعبرة عن مبادىء السماء التي تدعو الى هذا الاتجاه. .

والله نسأل ان يوفقنا جميعاً لهدايته وان يرشدنا للحكمة وسواء السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصادر والمراجع

الكتب العربية

ابن بطوطة: «رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار»، القاهرة، ١٩٣٨.

ابن حوقل: «صورة الارض»، بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٦٨.

ابو الفداء: «تقويم البلدان»، بغداد، مكتبة المثنى.

الاصطخري (ابو اسحق ابرهيم بن محمد): «المسالك والممالك»، الجزء الاول، القاهرة، ١٩٦١.

الاعرجي (جعفر محمد): «مناهل الضرب في انساب العرب».

انطاكي (عبد المسيح): «رحلة السلطان حسين في وادي النيل»، القاهرة، ١٩١٧.

باقر (طه). «مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة»، الجزء الاول، بغداد، ١٩٥٥.

بروكلمان (كارل): «تاريخ الشعوب الاسلامية»، الجزء الرابع، ترجمة نبيه فارس ومنير بعلبكي، بيروت، ١٩٥٥.

البغدادي (صفي الدين): «مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع»، القاهرة، ١٩٥٤.

بيريبي (جان جاك): «الخليج العربي»، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز، بيروت، ١٩٥٩.

بيرين (جاكلين): «اكتشاف شبه جزيرة العرب»، ترجمة قدري قلعجي، بيروت، ١٩٦٣.

التكريتي (سليم طه): «الصراع على الخليج العربي»، بغداد، ١٩٦٦.

حتي (فيليب): «تاريخ العرب»، الطبعة الخامسة، ١٩٧٤.

الحسني (عبد الرزاق): «تاريخ العراق السياسي الحديث»، الجزء الثالث، صيدا، ١٩٥٧.

الحموي (ياقوت): «معجم البلدان»، الجزء الاول، مصر، ١٩٠٦.

حوراني (جورج): «العرب والملاحة في المحيط الهندي»، ترجمة الدكتور يعقوب بكر، القاهرة، ١٩٥٨.

الحيدري (ابراهيم فصيح): «عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد»، بغداد، ١٩٦٢.

خزعل (حسين خلف): «تاريخ الكويت السياسي»، اربعة اجزاء، بيروت، ١٩٦٢ - ١٩٦٥.

خسرو (ناصر): «السفرنامه»، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٤٥.

دائرة المعارف الاسلامية، المجلد التاسع، العدد الاول، مادة خوزستان.

الداود (محمود علي): «احاديث عن الخليج العربي»، الجزء الاول، القاهرة، ١٩٦١.

الداود (محمود علي): «الخليج العربي والعلاقات الدولية»، الجزء الاول، القاهرة، ١٩٦١.

درويش باشا: «تقرير الحدود الايرانية - العثمانية»، بغداد، ١٩٥٣.

رضا شاه: «مذكرات رضا شاه»، ترجمة علي البصري، بغداد، ١٩٥٠.

الريحاني (امين): «ملوك العرب»، الجزء الثاني، بيروت، ١٩٥١.

الزركلي (خير الدين): «الاعلام»، الجزء الثاني، القاهرة، ١٩٥٤.

سركيس (يعقوب): «مباحث عراقية»، الجزء الاول، بغداد، ١٩٤٨.

سوسة (احمد): «وادي الرافدين ومشروع سدة الهندية»، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٤٥.

شبر (جاسم حسن): «تاريخ المشعشعين»، العراق، ١٩٦٥.

الضابط (شاكر صابر): «العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وايران»، بغداد، ١٩٦٦.

العابد (صالح محمد): «دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧ - ١٨٢٠»، بغداد، اطروحة ماجستير في التاريخ، مطبعة العاني، ١٩٧٦.

العزاوي (عباس): «تاريخ العراق بين احتلالين»، الجزء الثامن، بغداد، ١٩٥٦.

العقاد (صلاح): «التيارات السياسية في الخليج العربي»، القاهرة، ١٩٦٥.

غرايبة (عبد الكريم): «مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ - ١٩١٨»، الجزء الاول، دمشق، ١٩٦٠.

فيضي (سليمان): «في غمرة النضال»، بغداد، ١٩٥٢.

القلقشندي (ابو العباس احمد): «نهاية الأرب في معرفة انسباء العرب»، القاهرة، ١٩٥٩.

لطفي (امين): «دليل البصرة»، البصرة، ١٩٥٤.

متولي (محمد): «حوض الخليج العربي»، الجزء الاول، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨.

محمد (د. عبد الامير): «القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر»، بغداد، ١٩٦١.

المقدسي (يحاجج): «احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم»، ليدن، ١٩٠٦.

النبهاني (محمد): «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية»، الجزء التاسع، البصرة، ١٣٤٢.

النجّار (د. مصطفى عبد القادر): «التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ١٨٩٧ - ١٩٢٥»، دار المعارف بمصر، ١٩٧١.

الهاشمي (محمد): «الابطال الثلاثة، الملك فيصل، الغازي مصطفى كمال، البهلوي رضا شاه»، بغداد، ١٩٣٧.

الكتب الأجنبية

BRIERE (Claire) et BLANCHET (Pierre) : « *Iran, la révolution au nom de Dieu* », Paris, Le Seuil, 1979.

BUTTEN M. : « *Babylone* », Paris, 1948.

CURZON (George N.) : « *Persia and the persian question* », vol. II, Londres, 1892.

DELLA VALLE (Pietro) : « *The Travel of sig pietro della Valle into East-indies and Arabian desert* », Hakluyt Society, 1902.

DHORME (Édouard) : « *Les religions de Babylone et d'Assyrie* », Paris, Puf, 1949.

HITTI (Philip K.) : « *History of the Arabs* », Macmillan Student Editions, Londres, 10e édition, 1979 .

JAMES (Felix Jones) : « *Narrative of a journey to the frontier of Turkey and Persia, Through a part of Kurdistan* », Submitted to government on the 16th August 1848. Selections from the records of the Bombay. Government, nº XLIII, New series.

LE STRANGE (Guy) : « *The land of the Eastern Caliphate* », Cambridge, 1905.

LONGRIGG (H. Stephen) : « *Four Centuries of modern Iraq* », Oxford, 1925.

LORIMER (J.G.). : « *Gazette of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia* », 2 vol. Calcutta, 1908.

PARROT (A.) : « *Archéologie mésopotamienne, les étapes* », Paris, 1946.

ROWLINSON (H.) : « *England and Russia in the East* », Londres, 1875.

ROBERTS (J.M.) : « *The Hutchinson history of the world* », Hutchinson publishing Group, Londres, 1976.

RODINSON (Maxime) : « *Les Arabes* », Paris, PUF, 1979.

SYKES (Sir Percy) : « *A history of Persia* », vol. II, Londres, 1921.

TESKEIRA (Pedro) : « *The travels of Pedro Teskeira, with his "Kings of Harmuz" and extracts from his "Kings of Persia"* », Hakluyt Society, 1902.

WILBER (Donald N.) : « *Iran past and present* », Princeton University Press, 1956.

WILSON (Sir Arnold) : « *South West Persia, a political officer's diary*, 1907-1914 », Oxford, 1941.

الصُحُف العَربيَة

جريدة «الانباء»: الكويت، ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٨١.

جريدة «الانوار»: بيروت، ٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٨١.

جريدة «الثورة»: بغداد، ١٢، ١٣، ١٤، حزيران (يونيو) ١٩٧٩، ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠، ١٥ اذار (مارس) ١٩٨١.

مجلة «الحوادث»: لندن، عدد ١٢٧١، ١٣ اذار (مارس) ١٩٨١.

جريدة «السفير»: بيروت، ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

مجلة «السياسة الدولية»: القاهرة، العدد الثامن، نيسان (ابريل) ١٩٦٧.

جريدة «العراق»: بغداد، ١٨ تموز، (يوليو) ١٩٨٠.

مجلة «لغة العرب»: القاهرة، العدد الرابع، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١١.

مجلة «المجلة»: لندن، عدد ٣٣، ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

مجلة «المستقبل»: باريس، عدد ١٢٣، ١٣٤، ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٩. اعداد ١٣٦، ١٣٨، ١٦٧.

مجلة «المسيرة»: كاليفورنيا، عدد ٢٩، السنة السابعة، ايلول (سبتمبر) - تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٠.

مجلة «المقتطف»: القاهرة، عدد ٨٢، ١٩٣٣.

مجلة «النهار العربي والدولي»: باريس، ٢٤ آذار (مارس) ١٩٨٠.

جريدة «النهار»: بيروت، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩ ايلول(سبتمبر) ١٩٨٠، ١، ٣، ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٠.

مجلة «الوطن العربي»: باريس، ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٨١.

الصُحُف الأجنبيـة

L'EXPRESS, 4 octobre 1980.

GÉOPOLITIQUE DU PÉTROLE, 31 décembre 1979.

HERALD TRIBUNE, 26 septembre 1980.

JOURNAL OFFICIEL DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE, 24 septembre 1980.

LE MATIN, 26 septembre 1980.

LE MONDE, 21-22 juillet 1980; 29 août 1980; 19, 20, 21-22, 23, 24, 25, 26, 29, 30 septembre 1980; 1, 3, 4, 7, 15, 17, 30 octobre 1980; 6 janvier 1981.

LE POINT, n° 419, 24 septembre 1980 et 29 septembre 1980.

REVUE DE LA POLITIQUE INTERNATIONALE, Le Caire, n° 8, avril 1967.

REVUE DU MONDE MUSULMAN, Belgique, n° 11, novembre 1980.

جريدة «كيهان»: طهران، عدد ٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٧٩.

وَثـائـق

- بيان الدكتور سعدون حمادي وزير الخارجية العراقية الذي وُزع على وزراء الخارجية العرب في جلستهم التي عقدت في عمان بتاريخ ٢١ كانون الاول (نوفمبر) ١٩٨٠.

- «لماذا الغي اتفاق الجزائر؟»، السفارة العراقية، باريس، ١٩٨٠.

- «الصراع العراقي - الايراني»، ملف وثائقي، وزارة الخارجية العراقية، ١٩٨٠.

الفهرس الهجائي *

أ

* ملاحظة: لم نتناول في الفهرس الهجائي النصوص الواردة في ملاحق الكتاب.

ب

ت

ج

ح

خ

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

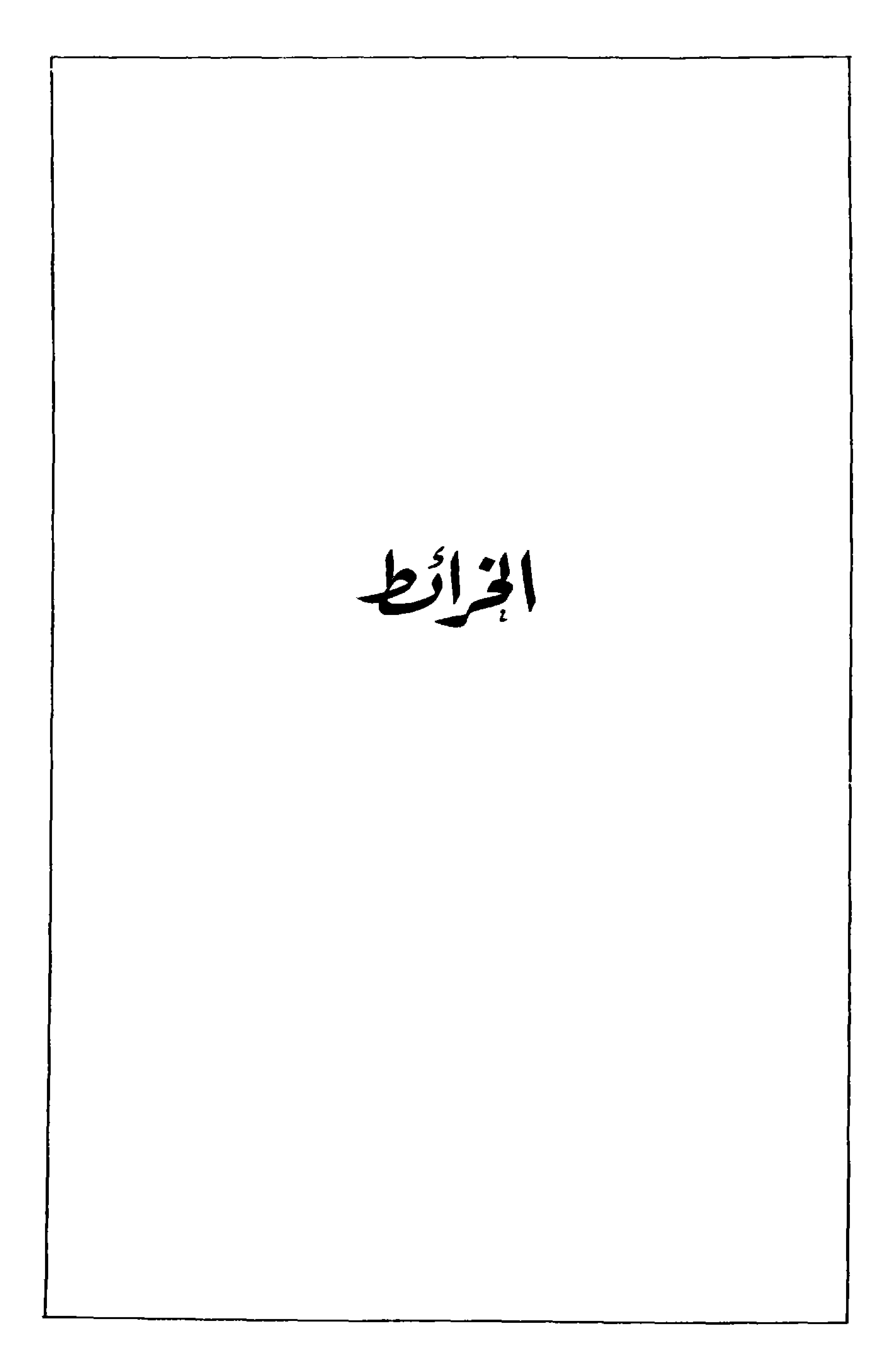
م

ن

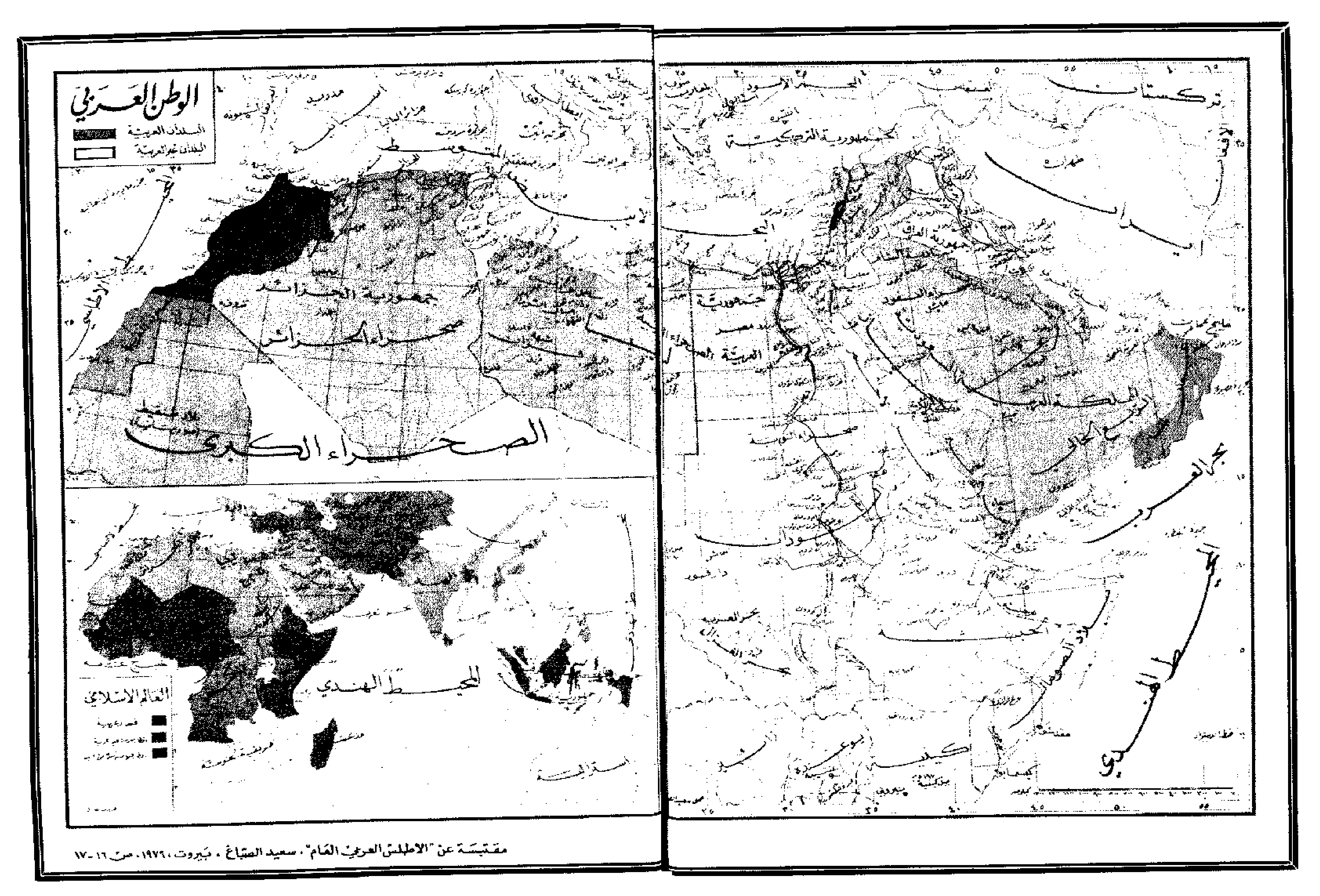
هـ

و

ي

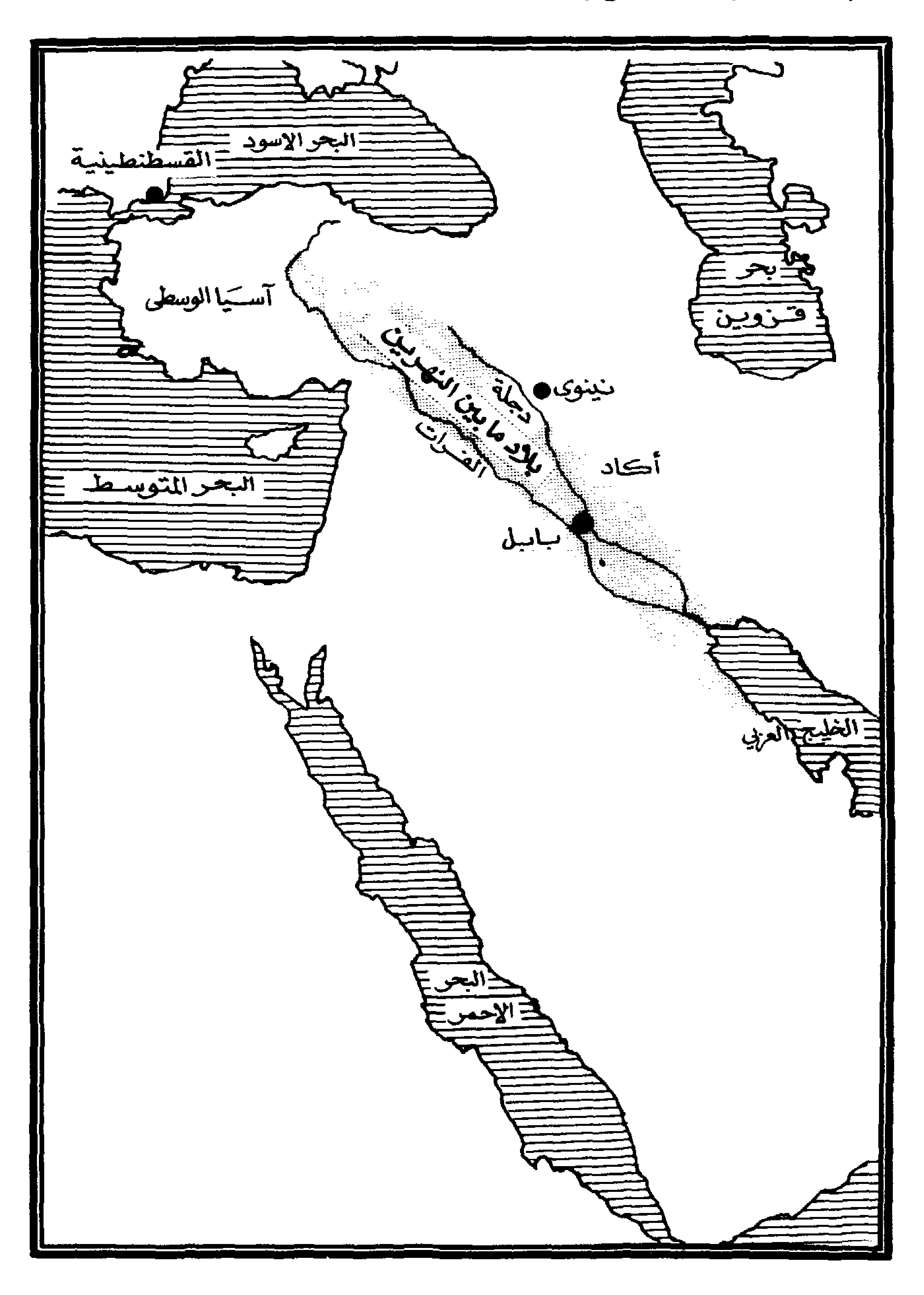


الخرائط



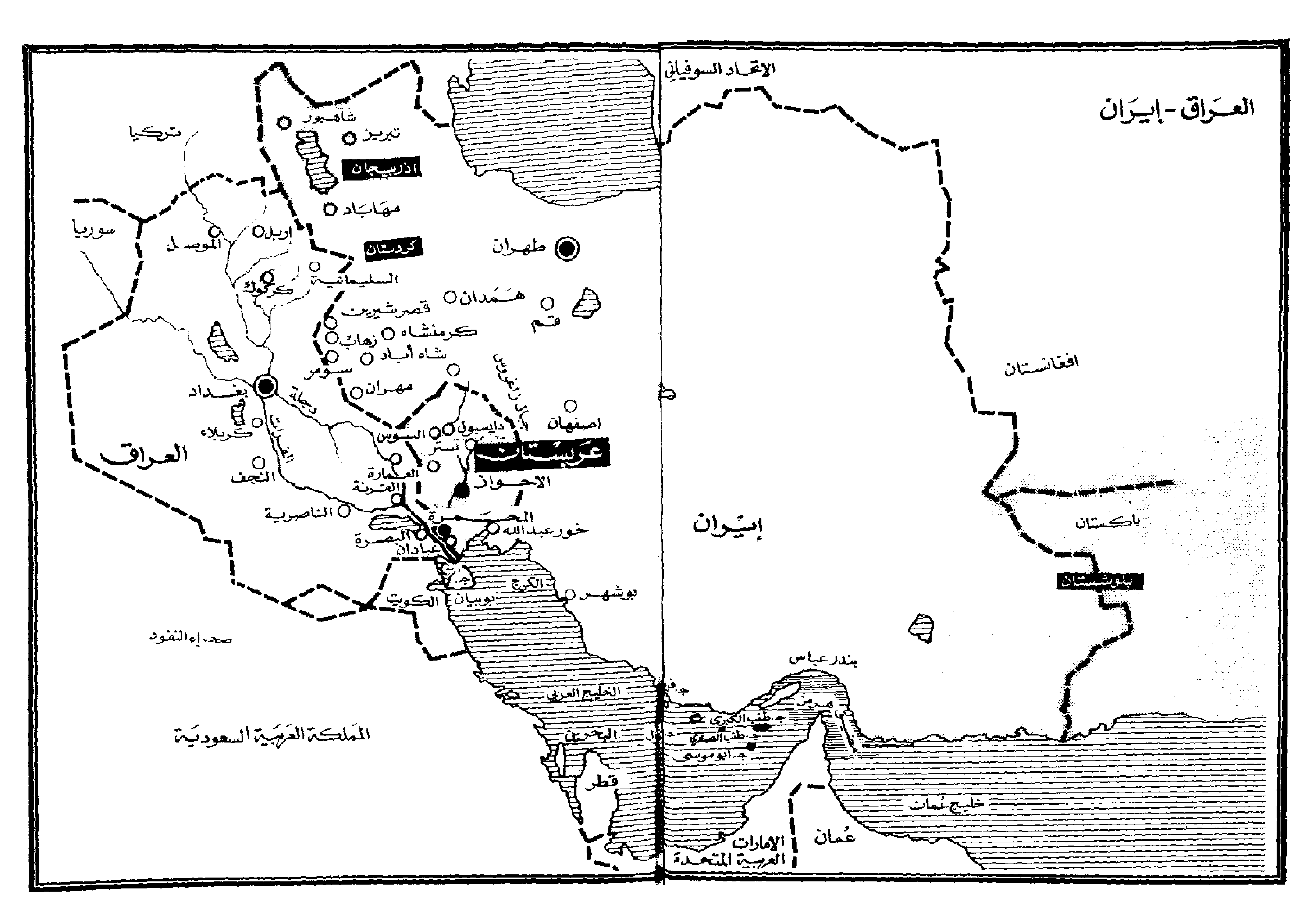
مقتبسة عن "الاطلس العربي العام"، سعيد الصباغ ، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٦-١٧

بلاد ما بين النهرين

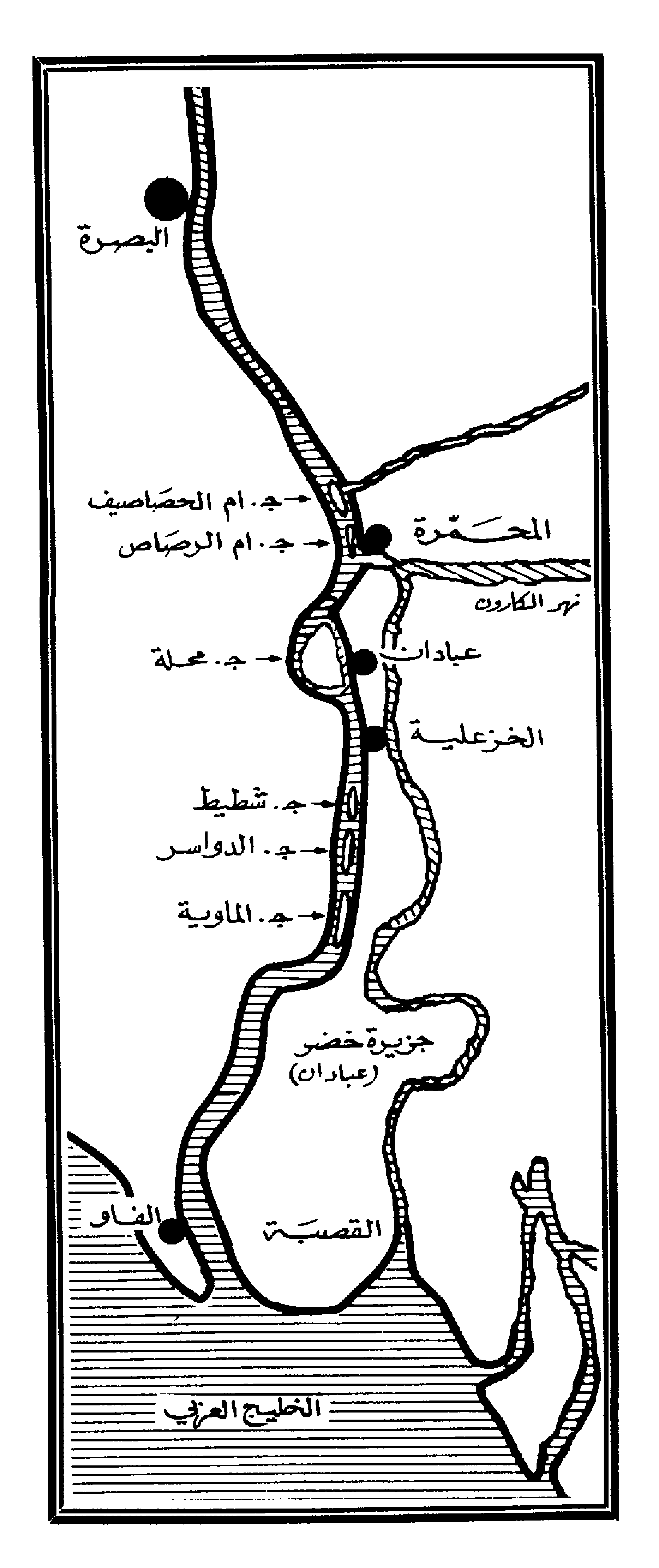


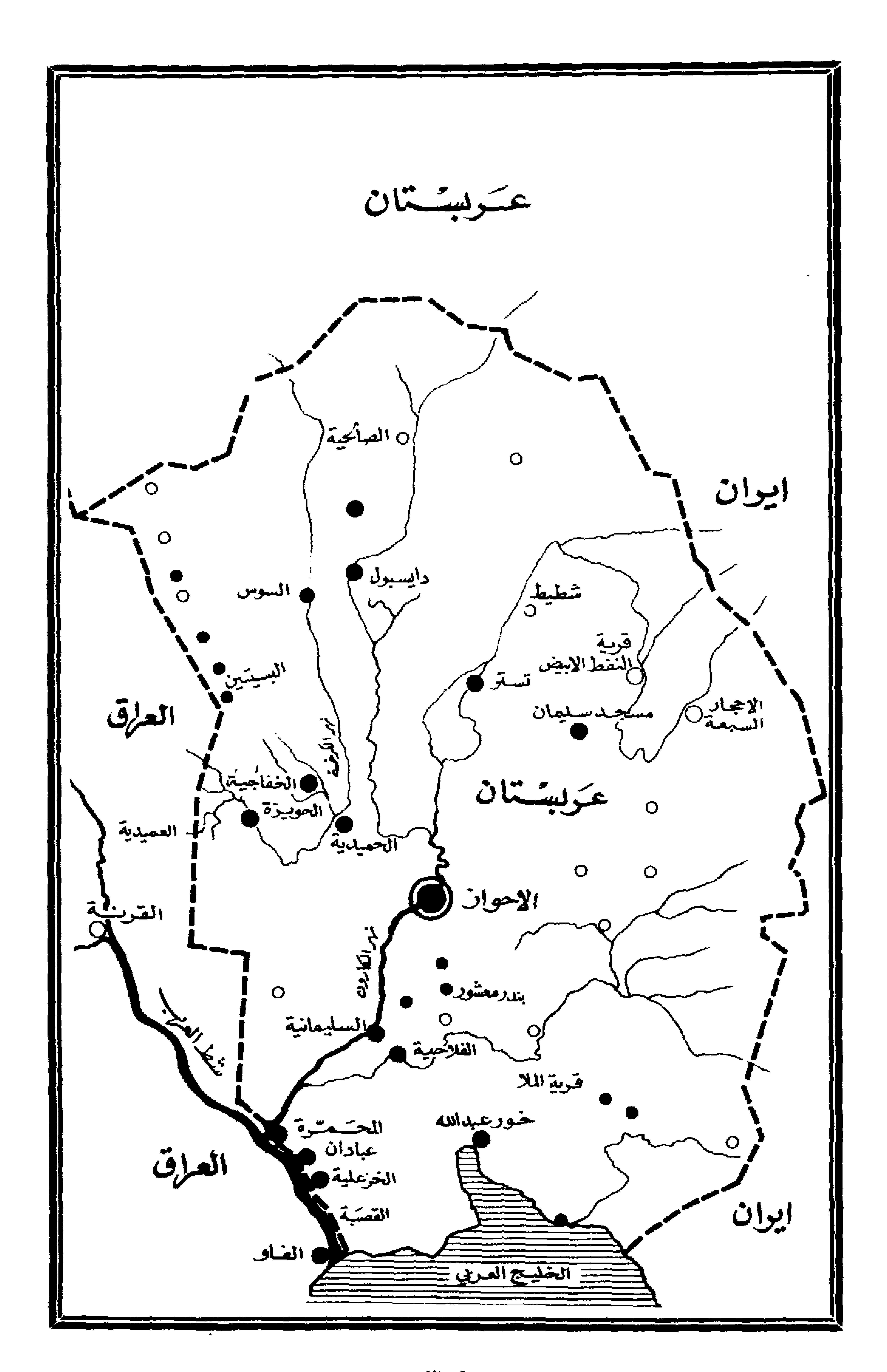
المشرق العربي وايران




العراق - إيران
الاتحاد السوفياتي
تركيا
سوريا
شاهبور
تبريز
اذربيجان
مهاباد
كردستان
طهران
اربل
الموصل
السليمانية
كركوك
همدان
قصرشيرين
قم
كرمنشاه
زهاب
شاه أباد
سومر
مهران
بغداد
دجلة
الفرات
كربلاء
اصفهان
السوس
دايسبول
تستر
عربستان
العراق
النجف
العمارة
القرنة
الاحواز
المحمرة
الناصرية
خورعبدالله
البصرة
عبادان
الكرج
بوشهر
بوبيان
الكويت
صحراء النفود
أفغانستان
إيران
باكستان
بلوشستان
بندر عباس
الخليج العربي
ج. طنب الكبرى
ج. طنب الصغرى
ج. ابوموسى
البحرين
المملكة العربية السعودية
قطر
خليج عمان
عُمان
الإمارات العربية المتحدة

شط العرب


البصرة
ج. ام الحصاصيف
المحمّرة
ج. ام الرصاص
نهر الكارون
ج. محلة
عبادان
الخزعلية
ج. شطيط
ج. الدواسر
ج. الماوية
جزيرة خضر
(عبادان)
الفاو
القصبة
الخليج العربي


عربستان
ايران
العراق
الصالحية
دايسبول
السوس
البسيتين
شطيط
قرية النفط الابيض
تستر
مسجد سليمان
الاحجار السبعة
الخفاجية
الحويزة
العصيدية
الحميدية
عربستان
الاحواز
القرنة
بندر معشور
السليمانية
الفلاحية
قرية الملا
المحمرة
خورعبدالله
عبادان
العراق
الخزعلية
القصبة
ايران
الفاو
الخليج العربي
شط العرب
نهر الكارون

رقم الايداع في المكتبة الوطنية بباريس:
I.S.B.N: 2-86584-001-8.

مِن مُذكّرة رُؤساء عَشائر عَربستان

إلى جامعة الدول العربيّة

فباسم القومية العربية وباسم التآخي العربي نستنجد العون من الجامعة العربية لموءازرة اخوان لهم في التاريخ واللغة والتقاليد رآجين ان يأخذ اخواننا العرب ممثلي الجامعة العربية وضعنا الراهن بنظر العطف والاعتبار قبل القضاء علينا قضاء كليا .

ومن الله نرجو ان يأخذ بيدكم جميعا لما فيه الخير لهذه الأمة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٧ شباط ١٩٤٦

